جامعة وهران 2
محمد بن أحمد
Université d'Oran 2
Mohamed Ben Ahmed

جامـــــــعة وهـــران 2

كلية العلـــــوم الاجتمـــــاعية

قـسـم عـلـم الاجـتـمـاع

مذكـــــرة

للحصول على شهـــادة ماجستير

المدرسة الدكتورالية للأنتروبولوجيا

عمل المرأة و الواقع الديني و الثقافي في الجزائر:
دراسة الفتاوى الشرعية و المسلسلات التركية

من إعداد الطالبة

ليمام صونيا

تحت إشراف:

الأستاذ: مولاي حاج مراد

أمـام لـجنـة المناقشـــــة

الاسم والقب	الرتبـــــة	الصـــــفة	المؤسسةالأصلـــية
مرضي مصطفى	أستـــاذ محاضر أ	رئيـــسا	جامعة وهـــران 2
مولاي حاج مراد	أستاذ التعليم العالي	مقـــررا	جامعة وهـــران 2
بن زنين بلقاسم	أستاذبحث أ	منـــاقشا	مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية
سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	منـــاقشا	جامعة تلمسان

السـنة الجامعية: 2018/2017

« République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

ECOLE DOCTORALE EN ANTHROPOLOGIE

En partenariat avec :

Université d'Oran/Es-Sénia (Université habilitée).

Université Abou-Bakr Belkaid/TLEMCEN.

Université Abdelhamid Ibn Badis/MOSTAGANEM

Université Mouloud Mammeri /TIZI-OUZOU

Université Constantine 2

Centre de Recherche en Anthropologie Sociale

Et Culturelle (CRASC/Oran)

Année universitaire 2017/2018

الإهـداء :

أهدي بكل تواضع هذا العمل البسيط إلى أغلى

ما عندي في هذه الحياة، إلى والدي العزيزين اللذان شجعاني على الدراسة،

و إلى زوجي الذي لو لا مساندته و تفهمه لما تمكنت من إنهاء هذا البحث، و إلى أجمل ما رزقني الله: إبني العزيز "محمد زهير".

كما لا أنسى باقي عائلتي أخي و أختاي و عائلتهم و أبنائهم الأعزاء.

و إلى كل من ساعدني و شجعني على الدراسة

رغم كل الصعوبات.

الشكر :

أبدأ بشكر الله و حمده على عطائه و مَنِّه، و على توفيقي في دراستي و تمكيني من إتمام هذا العمل المتواضع، وعلى تدليله الصعاب في طريقي و إعطائي الصبر و القدرة على مواصلة الدراسة إلى هذا الحد رغم كل الصعوبات المواجهة.

كما أتقدم بجزيل الشكر و التقدير لأساتذتي الأفاضل بكلية علم الإجتماع و بمركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية طيلة هته السنوات على جهدهم المبذول في سبيل تمكيننا من الوصول إلى هذا المستوى.

و لا أنسى طبعا أستاذنا الكريم

مولاي حاج مراد

و الذي أشكره على أن قبل الإشراف على هذا العمل، و لم يبخل علي طيلة هذا البحث لا بوقته الثمين و لا بنصائحه و توجيهاته القيمة.

و أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة مناقشة البحث، و لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل و إتمامه.

المحتويات:

- الإهداء
- الشكر
- المحتويات
- **مقدمة** 1

الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة **19**

تمهيد 20

- التمثلات الاجتماعية 20
- نظريات التلقي 22
- مقاربة النوع أو "الجندر" 26

– المصطلحات الإجرائية: 29

- عمل المرأة 29
- المسلسلات 29
- الفتاوى الشرعية 30

الفصل الثاني: المسار التاريخي لعمل المرأة في الجزائر **31**

تمهيد 32

1- تطور عمل المرأة في الجزائر 36

2- نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل 42

3- صفات عمل المرأة في الجزائر 44

خلاصة 46

الفصل الثالث: الفتاوى الشرعية وعمل المرأة **48**

تمهيد 49

1- لمحة عن الفتوى الشرعية 50
2- حكم عمل المرأة في الإسلام 53
3- موضوع عمل المرأة من خلال محتوى سجل الفتاوى الشرعية 55
4- وصف لجنة الإفتاء 57
5- عمل لجنة الإفتاء 58
6- حوصلة حول موضوع عمل المرأة من خلال المقابلات مع المفتين 60
الخلاصة 62
الفصل الرابع : عمل المرأة و المسلسلات التركية 65
تمهيد 66
1- ظهور الدراما التلفزيونية و تعريفها 68
2- أثر المسلسلات التركية على جمهورها و عوامل ذلك 71
3- تقييم و دراسة المسلسلات التركية 77
أولا: تحليل محتوى مسلسل "على مر الزمان" 80
ثانيا: تحليل محتوى مسلسل "سامحيني" 90
ثالثا: تحليل محتوى مسلسل "وادي الذئاب" 96
4- إشكالية عمل المرأة من خلال المسلسلات الثلاثة 101
أ- الشخصيات النسوية المحورية للمسلسل 101
ب- موضوع العمل خارج البيت بالنسبة للشخصيات الأساسية 103
ج – تأثير العمل خارج البيت على المرأة 105
الخلاصة 108
الفصل الخامس : نظرة المبحوثين لعمل المرأة من خلال المسلسلات التركية..... 111
تمهيد 112

1- دور و مكانة عمل المرأة في المجتمع 113
2- الممارسات الخاصة بمشاهدة المسلسلات التركية 115
3- العوامل الجاذبة للجمهور في هذه المسلسلات 117
4- صورة المرأة و عملها خارج المنزل في المسلسلات التركية 119
5- عمل المرأة من خلال المسلسلات التركية: حوصلة للدراسة 124
الخلاصة 136
الخاتمة 140
قائمة المراجع 145
الملاحق 154
الملحق 1: دليل المقابلات 154
أ- دليل المقابلة مع جمهور المسلسلات 154
ب- دليل المقابلة مع المفتين 157
ج – نموذج مقابلة 158
الملحق 2: فهرس الجداول 162
- جدول 8: يوضح البطاقة التحليلية لتحليل سجل الفتاوى 163
- جدول 9 : يوضح العينة المتوصل إليها من المسح الأولي من حيث
المستوى الدراسي..... 163
- جدول 10: يوضح العينة المتوصل إليها من المسح الأولي من حيث
النشاط المهني 164
- جدول 11: أفراد العينة التي تمت معها المقابلات 165
- جدول 11: خصائص العينة التي تمت معها المقابلات 168

مقدمة:

لقد أصبح للعمل في المجتمعات الحديثة قيمة كبيرة لدى الأفراد و المجتمعات، إذ بات يشكل أكثر من مجرد وسيلة عيش و كسب قوت اليوم، لقد أصبح يسهم في تشكيل هوية الفرد و تحقيق ذاته داخل المجموعة التي ينتمي إليها.

أدى ظهور التصنيع و اقتصاد السوق إلى ازدياد ملحوظ في نسبة الأشخاص النشطين في كل المجتمعات، و على الأخص بالنسبة للعمل المأجور. مما أسهم في "إعادة تفسير العمل و معناه لدى الأفراد، إذ أصبح يمثل الرابط الاجتماعي الجديد الذي يهيكل المجتمع".[1]

و أصبح يشكل العمل معيارا أساسيا لتحليل المحيط الاجتماعي، فقد اعتمد بورديو على الأصناف المهنية الاجتماعية لتحليله للمجتمع في كتابه الشهير "التمييز". كما اعتبره دوركهايم "المصدر الوحيد للرابط الاجتماعي". [2]

غير أن الأمر في الواقع لم يكن دائما على هذا النحو، إذ أن تمثلات العمل مرت بعدة مراحل أصبغت عليه قيما و طبائع مختلفة، فالدراسات الأنتروبولوجية تبين أن النظرة إلى العمل في المجتمعات و الحضارات القديمة كانت جد سيئة و سلبية، فكما يشير إليه نذير معروف: "كان يُربَط العمل بالمهام أو الأشغال المُهينة و كان مخصصا للعبيد و ليس للمواطنين الحقيقيين، بل كان يمثل "علاجا" إجباريا للفقير الذي كان يضطر للعمل للعيش و تلبية حاجياته". [3]

إلا أنه و بعد ظهور الرأسمالية و هيمنتها على العالم، ظهر للعمل مفهوم جديد و أصبح يمثل "قوة إنتاجية"، إذ يرى أدم سميث في العمل أنه الوسيلة الأساسية لخلق و الزيادة في الثروات.

1- JACQUOT L., BALZANI B., *Sociologie du travail et de l'emploi*, Paris, Ellipses, 2010, p64–p 67.

2- MAROUF N., *Le travail en question*, Paris, Harmattan, 1996, p 23.

3- Ibid., p 21.

غير أن كارل ماركس يرى أن هذا التصور الجديد للعمل من شأنه أن يخلق في نظره نوعا من التبعية، "إذ أن العمل بهذا الشكل يصير خارجيا عن الفرد الذي يقوم به و لا ينتمي إلى ذاته و روحه ... مما يجعله غريبا و أجنبيا عن ذاته". [1]

بعد الحرب العالمية الثانية و مع ازدهار الرأسمالية، و تكاثر الشركات و المصانع الكبرى "ظهر مصطلح العمل كنشاط منتِج، منظَّم و خاضع لقوانين دقيقة" مما ساهم في ظهور العمل المأجور و صار بذلك العمل يحتل مكانة هامة و موضوعا أساسيا لعلم الاجتماع و الدراسات الاجتماعية. [2]

من جهة أخرى، ساهمت الديانات السماوية في تغيير الصورة السلبية التي كانت تقع على مفهوم العمل. فرغم أن التفسيرات الأولى للنصوص المسيحية جعلته يظهر أكثر كلعنة أو عقاب من الله، إلا أن المحاولات التي شهدها العصر الوسيط من طرف بعض رجال الدين و منهم "سانت أوقوستان" (St Augustin) غيرت هذه النظرة، و أصبح يعتبر العمل كوسيلة "لتحسين الخلق الإلهي من خلال ترويض الطبيعة"، و كذا حفظ كرامة الفرد من خلال تمكينه من تلبية حاجياته بواسطة العمل، إضافة إلى أنها طريقة للتقرب إلى الله عن طريق مساعدة الضعفاء. [3]

أما الإسلام فقد حث بشدة على طلب العلم و العمل به لأنه يحفظ كرامة المرء و يحميه من التسول و الحاجة للغير، بل إنه كان يُعتبر أحسنُ فعلِ المرء و قُوتِه ما كان من

1- JACQUOT L., BALZANI B., op.cit., pp 68-69.

2- PINARD R., *La révolution du travail, de l'artisan au manager*, Rennes, PUR, 2000, p 51.

3- JACQUOT L., BALZANI B., op. cit., p 61.

عمل يـده، و أن أطيـب مـا أكل الرجل من كسبه، فقد قال الرسول صلى الله عليه و سلم: "لَأَن يَغدُوَ أحدُكم فيَحطِب على ظهره فيتصدَّق به و يَستَغْنِيَ به من النَّاس خير له من أن يَسأَل رجلاً أعطَاهُ أو مَنَعهُ ذَلك، فإنَّ اليدَ العُليا أفضَلُ من اليَد السُّفلَى، و ابدَأ بِمَن تَعُول".[1]

بل إن أغلب الأنبياء كانوا يمارسون أعمالا مختلفة، فقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم تاجرا، وكان إدريس عليه السَّلام خياطا، و داوود عليه السلام حدَّادا يعمل في صناعة الـدُّروع و يأكـل من بيعها، و كثير منهم من عَمِل في رعاية الغنم و الماشية.

كما أن السلف كانوا لا يحبون الرجل بلا عمل، فقد كان عمر يرى الرجل فيعجبه فإذا ما علم أنه لا يعمل سقط من عينه. و هكذا فإن مختلف الديانات قدَّست العمل و ركزت على أهـميته للفـرد و فائدته للمجتمع و تطوره.

و لقد صار العمل في العصر الحديث ضرورة لا مفر منها، بسبب ضرورات الحياة من دون شك، و لكنه و على الأخص في الوقت المعاصر، أصبح يمثل وسيلة لتحقيق الذات و كسب مكانة في السُّلم الاجتماعي، و ذلك سواء بالنسبة للرجل أو المرأة.

و مع دخول القرن العشرين، عرف سوق العمل قفزة ملحوظة و ذلك بدخول النساء مجال العمل و ارتفاع نسبة العاملات في مختلف المجالات الاقتصادية و الاجتماعية. الأمر الذي أحدث اختلالا بالنظر إلى التصور التقليدي لدور المرأة في المجتمع، و كذا في تقسيم العمل بين الجنسين و الأدوار الخاصة بكل منهما و في العلاقات بينهما.

1- زكي الدين عبد العظيم المنذري، *مختصر صحيح مسلم*، ، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2001، ص 210.

و يرى دوركهايم أن تقسيم العمل كان دائما موجودا بكل المجتمعات: "كان دوما هناك تقسيم نوعي للمهام و المسؤوليات بين أفراد المجتمع أو العائلة وفق السن أو الجنس مثلا. ففي المجتمعات 'البدائية' كان الرجل يخرج للصيد بينما تهتم المرأة بالقطف... غير أن هذه الظاهرة تعمَّمَت في وقتنا لتصير قاعدة ملزمة و تفرض نفسها كواجب تجاه المجتمع". [1]

فالمرأة كانت دوما بجنب الرجل في أغلب مهامه، بل إن بعض المجتمعات لا يوجد بها أي تمييز بين الأعمال 'الذكورية' و الأعمال 'الأنثوية' و لا تزال المرأة تتدخل فيها في الشؤون السياسية و تلعب دورا أساسيا في القرارات المتخذة كبعض القبائل الأمريكية مثل الإيروكوا، و الناتشز في هاواي. [2]

إلا أنه و رغم ذلك فإن ولوج المرأة لميدان العمل بهذه القوة لم يتم تقبُّله ببساطة وإنما قد يُعتبر أحيانا ظاهرة غير عادية و متنافية مع عادات المجتمع و ما آلفه. و يرجع ذلك أساسا إلى تأثير العادات و التقاليد الاجتماعية الخاصة بالمجتمع، و التي من شأنها التأثير سلبا على تصوراته لعمل المرأة.

إن عمل المرأة يمثل في الواقع وسيلة ناجعة لتحليل أي مجتمع و يُعتبر من بين أهم المؤشرات على تقدم المجتمعات و تطورها الاقتصادي و الاجتماعي. بل إن أية عملية تحديث و تحضر لأي مجتمع تنطوي أساسا على تغيير أوضاع المرأة و أدوارها و مركزها في المجتمع.

فعلى حد قول Maruani:" الكلام عن عمل المرأة يعني الكلام عن العمل، عن المرأة، و لكن أيضا عن الرجل و المجتمع... جُلُّ ميكانيسمات العمل اختلت من جراء سلوكات المرأة العاملة". [3]

1- DURKHEIM E., *De la division du travail*, Paris, QUADRIGE / PUF, 2e Edition, 1991, p 4.

2- Ibid., pp 20 -21.

3- MARUANI M., *Mais qui a peur du travail des femmes ?*, Paris, Syros, 1985, P 2.

و يرى قاسم أمين أن وضعية تطور أو تخلف أي مجتمع مرتبط ارتباطا متلازما مع وضعية المرأة به، إذ يشير في كتابه الشهير "تحرير المرأة" إلى وجود "تلازم بين انحطاط المرأة و انحطاط الأمة و تخلفها، و بين ارتقاء المرأة و تقدم الأمة و مدنيتها". [1]

و نتيجة ذلك حظي موضوع عمل المرأة باهتمام كبير لدى الباحثين في مختلف المجالات و الاختصاصات، و قد تناولت الدراسات و الأبحاث أوجهًا مختلفةً للموضوع وعلى الأخص: تأثير عمل المرأة على العلاقات الزوجية و العائلية، آثاره على تربية الأبناء و صحتهم النفسية، تقسيم الأدوار و المسؤوليات داخل الأسرة، اللامساواة، العنف و كل أنواع التمييز في العمل على أساس الجنس، التمثلات و الممارسات المرتبطة بعمل المرأة و المشاكل و الصعوبات التي تواجهها المرأة في العمل.

و من بين الدراسات المتنوعة في هذا الميدان لابد من ذكر تلك الأبحاث التي أجرتها الوزارة المفوضة المكلفة بالأسرة و وضعية المرأة MDCFCF، مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية CREAD، مركز الإعلام و التوثيق لحقوق الطفل و المرأة CIDDEF، و مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية CRASC. و من بين الدراسات الشاملة المتعلقة بوضعية المرأة و مشاركتها الاجتماعية و الاقتصادية، الدراسة النوعية التي أجراها **مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية** سنة 2005- 2006 على مستوى 16 ولاية، و التي تطرقت إلى **الاندماج السوسيو اقتصادي للمرأة**. أبرزت هذه الدراسة تزايد مطرد و مستقر في نسب عمل المرأة، مع ملاحظة ارتفاع المستوى الدراسي لدى النساء النشطات. [2]

---

1 – قاسم أمين، *تحرير المرأة*، 199، ص 13.

2 – Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle, (page consultée le 26 Décembre 2014), *Famille, Education, Santé*, [En ligne], http://crasc-dz.org/article-141.html.

كما أشارت إلى تزايد نسب الإناث مقارنة بنسب الذكور فيما يتعلق بالطلبة الجامعيين. غير أنه و رغم هذا التطور الملحوظ في وضعية المرأة المهنية و الدراسية إلا أن عمل المرأة لا يزال، حسب الدراسة نفسها، محاطا بتمثلات اجتماعية سلبية و غير مشجعة، مما قد يؤثر و لو بطريقة غير مباشرة على عمل المرأة.

من بين البحوث التي تطرقت لموضوع التمثلات الاجتماعية حول عمل المرأة دراسة **مولاي حاج مراد**، و ذلك ضمن أطروحة دكتوراة حول **العمال الصناعيين بالجزائر**، أين أفرد عنصرا خاصا بالتمثلات الاجتماعية لعمل المرأة. إذ يلاحظ أن "تمثلات المبحوثين للمرأة وخروجها للعمل خارج البيت عرفت نوعاً من التحول حيث لمسنا نوعاً من التسامح عند المبحوثين في هذه المسألة، وهذا نظراً لصعوبة الظروف الاقتصادية التي أصبح يعيشها المجتمع الجزائري. إلاّ أن ثقل القيم الثقافية التقليدية تحد، في بعض المرات، من هذه التمثلات وتجعل أغلب المبحوثين يفرضون بعض الشروط لقبول خروج المرأة للعمل خارج البيت. ومن بين هذه الشروط العمل في مجالات حيث يكون الاتصال مع الرجال محدوداً أو في المجالات التي تطبق فيها تعاليم الشريعة الإسلامية حسب رأي بعض المبحوثين... وبالتالي فما زال للاعتبارات الاجتماعية والثقافية تأثيرها الموجّه لاختيارات العمل النسوي في المجتمع الجزائري". [1]

و في نفس الإطار، تطرقت **شريف حلومة** إلى موضوع **تمثلات العمل و صورة الذات لدى المرأة العاملة بشركة الإلكترونيك** ENIE. و من بين النتائج التي توصلت إليها وجود تناقض في علاقة المرأة بعملها، و ذلك يرجع من جهة إلى أن هذا العمل لا

1- مولاي حاج مراد، *"العمال الصناعيون في الجزائر: ممارسات و تمثلات دراسة ميدانية بثلاث مؤسسات صناعية بمنطقة طرارة"*، جامعة وهران السانيا، جوان 2005، ص 292.

يمكّن المرأة من تكوين صورة إيجابية عن ذاتها بسبب اشتغالها كعاملة، و من جهة أخرى و على الأخص نظرا لعدم مطابقة عملها للمثال و النموذج الأنثوي المتداول ضمن الأسرة التي تنتمي إليها. [1]

كما أننا لا يسعنا أن نتجاهل العمل الميداني المتعمق الذي قام به "بورديو" **Bourdieu** في كتابه "**العمل و العمال في الجزائر**"، و الذي تطرق فيه إلى عدة إحصائيات حول العمل بجزائر الستينيات. و أكثر ما شد انتباهنا تركيزه على المشاركة جد المنخفضة للمرأة في مختلف قطاعات الحياة الاقتصادية نظرا للتأثير الملحوظ للاعتبارات الاجتماعية و الدينية.[2]

أما فيما يخص الدراسات التي تطرقت إلى موضوع التلفزيون و تأثير ما يبثه من برامج مختلفة على الجماهير بصفة عامة، فنذكر منها:

– أطروحة **مصطفى مجاهدي "تأثير برامج الفضائيات على شباب مدينة وهران"** أين حاول تحليل علاقة الشباب بالبرامج التلفزيونية بأخذ بعين الاعتبار البعد الاجتماعي و الانتروبولوجي. و لقد استند على نظرية ستيوارت هال و الذي تطرق إلى ثلاثة أنواع من التلقي حسب طريقة فك الترميز. توصل منها إلى أن تلقي الشباب لبعض الرسائل قد لا يتم من دون مقاومة خاصة إذا أحس المتلقي بأن تلك الرسائل تمس "نظام القيم المقدس" لديه.[3]

1- CHERIF H., *"Représentation du travail et image de soi chez les ouvrières de l'électronique"*, Université d'Oran, 2000, P 87.

2- BOURDIEU P., *Travail et Travailleurs en Algérie*, Mouton & CO, Paris, 1963, P 56.

3 – مجاهدي مصطفى، *برامج التلفزيون الفضائي و تأثيرها في الجمهور: شباب مدينة وهران نموذجا*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2011، ص5.

- المسلسلات المدبلجة وتأثيرها على القيم والسلوكيات لدى الجمهور الجزائري – حميدة راضية[1]: هدفت هذه الدراسة الميدانية إلى معرفة مدى تأثير المضامين الدرامية المدبلجة على قيم الجمهور الجزائري وأنماط المشاهدة، مع استكشاف مختلف جوانب ظاهرة إقبال الجمهور على مشاهدة هذه المسلسلات. تم استخدام الاستبيان والملاحظة والمقابلة كأدوات لجمع البيانات، و أهم ما استخلصته الباحثة أن الإناث أكثر مشاهدة للتلفزيون من الذكور، و يذهب تفضيلهن إلى المسلسلات المدبلجة على باقي البرامج الدرامية سواء المسلسلات العربية أو الوطنية، و أغلبيتهن من فئة الشباب العازب.

من جهة أخرى فإن جمهور المسلسلات المدبلجة ينتمي إلى طبقة المتعلمين العاملين ذوي المستوى التعليمي الجامعي ثم يليه مباشرة المستوى الثانوي، أي أن الجامعيين و العاملين أكثر إقبالا على مشاهدة هذه المسلسلات. كما لاحظت أن أفراد جمهور المسلسلات المدبلجة يتابع حلقات المسلسل على انفراد، لكن نجدهم يتناقشون حول أبطال المسلسل أكثر من مواضيع أخرى كالعلاقات وطريقة حلول المشاكل التي يتعرض إليها أبطال المسلسل و يتم النقاش مع أفراد العائلة أكثر من أشخاص آخرين.

– صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية – ناجي نهر النهر: كان الغرض من هذه الدراسة الكشف عن صورة المرأة في مختلف البرامج المقدمة في قناة MBC، و قد قام الباحث بتحليل مضمون مجموعة من برامج درامية، منوعة، ثقافية و إعلانية تبث على هذه القناة. و توصل إلى أن البرامج الدرامية كالمسلسلات على الأخص قد أظهرت المرأة في دور هامشي و متدني

1- نعيم فيصل المصري، (25 ديسمبر 2014)، "أثر المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية على القيم لدى الشباب الجامعي الفلسطيني"، *مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية*، [En ligne]، المجلد 21 العدد 2، يونيو 2013، ص 368، فلسطين، http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical .

في العملية الإنتاجية، و نادرا ما تبينها ناشطة في عملها، كما ركزت على سيادة سلطة الرجل و وجوب طاعة المرأة له طاعة مطلقة إذ أن مصيرها متعلق بمدى خضوعها للرجل وتنفيذها لأوامره، و قد أرجع الباحث ذلك إلى الجمود الفكري الذي تعرفه مجتمعاتنا الراجع للموروثات والتقاليد.[1]

– الصورة الاجتماعية للمرأة في الدراما السورية – محمد العمر: كان الغرض من هذه الدراسة التعرف على مدى متابعة المشاهدين للمسلسلات السورية، و ماهي الصورة التي تعكسها هذه المسلسلات عن المرأة و الأدوار التي تؤديها. و قد توصلت الدراسة إلى أن المرأة في هذه المسلسلات تُقدَم تقديما مناسبا للواقع السوري، كما أن الأدوار التي تظهر أكثر فيها فهي ربة المنزل، تليها المرأة المتعلمة، بينما تقل بشكل ملحوظ الأدوار القيادية للمرأة في هذه المسلسلات. كما تظهر المرأة السورية عامة منسجمة مع القيم الدينية و الاجتماعية كالعادات و التقاليد.[2]

– أثر المسلسلات التركية التي تعرض على القنوات الفضائية العربية على المجتمع الأردني – منال مزاهرة: [3] دراسة ميدانية هدفت إلى التعرف على دوافع وأسباب الإقبال المتزايد لمشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة، و تأثيراتها الإيجابية والسلبية على المجتمع الأردني، و كذا الدوافع الرئيسية وراء انبهار المجتمع الأردني بها، وتقع الدارسة ضمن البحوث الوصفية مستخدمة منهج مسح جمهور وسائل الإعلام من خلال الاستبيان كأداة رئيسية لجمع المعلومات.

1- ناجي نهر النهر، "صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية- دراسة تحليلية لتناول صورة المرأة في قناة MBC 1 نموذجا"، *كلية الاعلام و الاتصال*، 2008، ص 49، www.droub-elkalem.com/vb/showthread.php?t=5570، (2014/12/25).

2- محمد العمر، المرجع السابق، صص 149 – 150.

3- نعيم فيصل المصري، المرجع السابق، ص 366.

ومن أهم نتائج الدراسة أن مشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة بلغت نسبة 82%، وتبين أن أكثر القنوات الفضائية متابعة هي MBC 4 نظرا أنها الأكثر عرضاً للمسلسلات التركية المدبلجة.

و يكمن تأثيرها أساسا بمشاهدها العاطفية و الرومانسية التي تفتقدها المسلسلات العربية حسب عينة الدراسة. غير أن تأثيراتها السلبية انعكست على المجتمع الأردني من خلال حالات الطلاق والمشاجرات بين الأزواج بسبب أبطال هذه المسلسلات بالإضافة إلى التأثير على طريقة الملبس والمأكل والمشرب.

و من أبرز ما تشترك فيه أغلب الدراسات حول عمل المرأة تأكيدها الجازم على الدور الأساسي الذي تلعبه العادات و الاقتناعات التقليدية، و الاعتبارات الاجتماعية و الثقافية التي لا تزال تقع كعائق أمام تطور و تنمية المجتمع من خلال تقليصها لأهمية مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية، و إصرارها على النظر إلى المرأة بفعلها زوجةً و أمًّا أكثر من كونها مشاركة فعالة في المجتمع. فرغم التطور الذي شهده المجتمع الجزائري في عدة مجالات، و رغم ارتفاع نسبة الفتيات المتعلمات، إلا أن نسب النساء النشطات لا يزال من بين المعدلات الأكثر انخفاظا بين الدول العربية و حتى دول المغرب العربية. و لقد ركزت الدراسات المذكورة على التأثير الذي لا يمكن تجاهله للتمثلات الاجتماعية حول عمل المرأة في مشاركتها الفعالة في سوق العمل.

بينما بينت مختلف الدراسات التي تطرقت لصورة المرأة في المسلسلات و الدراما التلفزيونية وجود صورة نمطية للمرأة تتكرر عبر هذه المسلسلات، إذ أنها عادة ما تظهر بدور ربةِ البيت البسيطة و المطيعة و التابعة لزوجها، بينما تُصوَّر العاملات في أغلب الأحيان كعازبات أو عشيقات أو في علاقات عاطفية صعبة و مليئة بالمشاكل. من ناحية أخرى فإن

النشاطات المهنية التي تتكرر عادة ما تكون من النوع الأدنى كسكرتيرة أو خادمة أو مساعدة، و نادرا ما تظهر المرأة في مراكز القيادة و القوة.

أما عن موضوع بحثنا فيقع في نقطة تلاقي الدراسات السابقة، إذ نسعى إلى فهم دور و تأثير الخطاب الإعلامي في المسلسلات التركية على الأخص، و كذا الخطاب الديني من خلال الفتاوى الشرعية، على تشكيل التمثلات الاجتماعية حول عمل المرأة، و مدى مساهمة هذا الخطاب المزدوج في نشر نموذج معين و موحد للمرأة و وضعيتها العملية، ما من شأنه توجيه آراء و اتجاهات و تصورات الأفراد حول عمل المرأة في المجتمع الجزائري.

هناك عدة عوامل تتداخل لتلعب دورها في بناء و صياغة هذه التمثلات و التصورات حول عمل المرأة لدى الأفراد، و من بينها العوامل الاجتماعية السائدة في المجتمع و ثقل القيم الثقافية التقليدية التابعة للنظام الأبوي و المستندة أحيانا على الدين.

كما تلعب وسائل الإعلام دورا هاما جدا في بناء الاتجاهات و التمثلات الاجتماعية من خلال الطريقة التي تُصوِّر بها المرأة و أدوارها الاجتماعية و الاقتصادية في المجتمع. فالانتشار الهائل لهذه الوسائل في القرن العشرين جعلها تشارك بطريقة لا يستهان بها في تشكيل اتجاهات و سلوكات الأفراد، و حتى تغيير قيمهم و اعتقاداتهم. و بذلك صارت تشكل عنصرا أساسيا من عناصر التغيير الاجتماعي.

تقتصر دراستنا على محورين من بين هذه العوامل: المحور الثقافي من خلال وسائل الإعلام و بالأخص الدراما التلفزيونية، و المحور الديني من خلال الفتاوى الشرعية المتداولة حول عمل المرأة.

كان غرضنا من اختيار هذين المحورين بالذات دراسة موضوعنا في ظل إطارين مختلفين، بل متناقضين أحيانا: أحدهما دنيوي ثقافي يتعلق أكثر بالترويح عن الذات و الترفيه و "قتل" الوقت، و الآخر ديني روحاني متعلق بالآخرة و الثواب و العقاب، و من ذلك كان اختيارنا للمسلسلات التلفزيونية و الفتاوى الدينية.

و ذلك من أجل استخراج النموذج السائد أو الصورة النمطية للوضعية المهنية للمرأة في هذين المحورين، و استنباط الخطاب المشترك المحتمل بين المسلسلات و الفتاوى الدينية بخصوص عمل المرأة و دورها في الميدان الاقتصادي في المجتمع، هذا الخطاب الذي من شأنه أن يُشكِّل مرجعيةً و بيئةً مواتيةً لانتشار تمثيلٍ معينٍ عن عمل المرأة في مجتمعنا.

و من هنا جاءت **اشكالية** بحثنا متمثلة فيما يلي:

ما هو النموذج السائد و المتكرر للمرأة فيما يخص وضعيتها المهنية في كلا من الخطاب الديني من خلال الفتاوى الدينية و الخطاب الإعلامي من خلال المسلسلات التركية المدبلجة، و الذي يساهم في تكوين تمثلات العمل لدى الفرد في المجتمع؟

و ما العوامل و المتغيرات التي تلعب دورا في الاختلاف بين الجمهور في التأثر و تلقي هذه النماذج و الصور؟

سنحاول الإجابة على مشكلة بحثنا من خلال **مجموعة من الأسئلة** التي سوف تمكننا من تحقيق أهداف الدراسة، وهي:

- ماهي صورة المرأة في الدراما التلفزيونية التركية و كيف تظهر وضعيتها بخصوص العمل؟
- ما هو الحكم الشرعي حول عمل المرأة و ما قول الفتاوى و المفتين في هذا المجال؟

– ما مدى تطابق الصور الممثلة لعمل المرأة في المجال الديني و الثقافي من خلال الفتاوى الشرعية و المسلسلات التركية؟

– ما هي درجة تلقي المشاهد لما تعكسه المسلسلات التركية المدبلجة من صور حول عمل المرأة؟

– ما مدى تأثر الفرد بالفتوى الشرعية الخاصة بعمل المرأة؟

– ما مدى تأثر الفرد بما تعكسه الدراما التلفزيونية و الفتاوى الشرعية في تشكيل و بناء تمثلاته حول عمل المرأة؟

– ما هي العمليات و السيرورات التي يتم من خلالها تشكيل اتجاه خاص و تمثل معين نحو عمل المرأة لدى الأفراد سواء تحت تأثير المسلسلات التركية أو الفتاوى؟

– ما هي المتغيرات أو العوامل التي تُؤثّر على درجة تلقي تلك الرسائل و النماذج على الخصوص في بناء تمثلات العمل النِّسوي؟

للإجابة على هذه التساؤلات، انطلقنا من **الفرضيات التالية**:

– تحمِل الفتاوى الشرعية و المسلسلات التركية نماذج و صورا نمطية متطابقة و غير مشجعة لعمل المرأة، إذ نجد نفس الخطاب يتكرر سواء كنا في المجال الديني أو الثقافي.

– يتلقى المتتبعون للمسلسلات التركية الرسائل النمطية المتداولة بها حول عمل المرأة بشكل قد يؤثر سلبيا على تشكيل و بناء تمثلاتهم حول عمل المرأة.

– هناك طرق مختلفة لتفسير الخطاب الديني و الإعلامي حول عمل المرأة من طرف الأفراد. فالتأثر يختلف من فرد لآخر وفقا لعدة متغيرات: كالسن والجنس ومستوى التعليم، و الوضعية المهنية للمرأة، و التجارب الشخصية، و الثقافة الشخصية و كذا السياق الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه كل فرد.

أما عن **أسباب بحثنا**، فلقد كان أول مصدر إلهام لنا لاختيار هذا الموضوع هو البرنامج الوطني للبحث PNR الذي أجراه المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية عام 2008، تحت رقم 31، مجال II محور 03، موضوع رقم 01 و 02.

تَركَّـز بحثنا على تمثلات العمل لدى المرأة، العوامل التي تساهم في بناء هذه التمثلات، وكيف يمكن أن يتأثر تشكيلها بالبرامج التلفزيونية و الفتاوى الدينية في هذا المجال.

الأمر الذي أسس اهتمامنا لهذا الموضوع هو ملاحظة النسبة الضئيلة للنساء النشطات في مجتمعنا، و هذا على الرغم من ارتفاع معدل الفتيات المتمدرسات و النساء الجامعيات، فضلا عن الجهود المبذولة من قبل الدولة لتشجيع مشاركة المرأة في ميدان العمل.

أما عن اختيارنا للمسلسلات فذلك للانجذاب الملحوظ للنساء من مختلف المستويات التعليمية و الثقافية و الوضعيات المهنية للدراما التلفزيونية، و على الأخص التركية منها في السنوات الأخيرة. هذا ما أدى بنا إلى التساؤل عن الدور الذي تلعبه الصُّور المنقولة عبر هذه البرامج حول وضعية المرأة و مشاركتها النشطة في المجتمع من خلال العمل خارج المنزل، في بناء التمثلات الاجتماعية حول عمل المرأة.

وجدنا أنه من المفيد أن نتطرق أيضا في دراستنا هذه إلى دور الفتاوى الدينية في هذا المجال، نظرا لنظرة الدين و حكمه الشرعي حول عمل المرأة و دورها في المجتمع من خلال عملها خارج المنزل، و خاصة أنه كثيرا ما يُذكر الدين كحجة لتبرير رفض و استنكار عمل المرأة خارج بيتها.

هدفنا الأول من هذه الدراسة هو محاولة تزويد الحقل العلمي ببعض المعلومات حول العوامل التي تشارك في بناء التمثلات الاجتماعية لعمل المرأة لدى أفراد المجتمع بغرض الكشف عن جزئية من تلك الأسباب التي تقع وراء غياب المرأة عن عالم الشغل بالجزائر، و كذا المشاركة في إثراء الدراسات المتعلقة بالنوع.

نسعى من خلال هذا البحث إلى وصف الوضعية المهنية للمرأة في المسلسلات التركية المدبلجة و ذلك لاستخراج الرسائل الضمنية بها و التي قد تؤثر على تشكيل التمثلات حول عمل المرأة خارج المنزل لدى المتفرجين. أي بعبارة أخرى استنباط الخطاب الإعلامي في الدراما التلفزيونية التركية حول عمل المرأة. و من ثم الكشف عن مدى تلقي المشاهد للرسائل المحملة في هذا الخطاب و كيفية ذلك.

كان غرضنا أن نفهم كيف تساهم وسائل الإعلام، وعلى رأسها المسلسلات، في الحفاظ على استمرارية التقسيم التقليدي للأدوار و العمل بين الجنسين، وذلك من خلال تقمص المشاهدين لشخصيات هذه المسلسلات و التأثر بها في حياتهم الواقعية.

من جانب آخر، و بعد الاطلاع على مضمون الفتاوى الشرعية في هذا المجال، سنحاول ابراز مدى تطابق الخطاب الديني و الخطاب الإعلامي المحمَّل في المسلسلات المدروسة بخصوص عمل المرأة، و كيف لهما التأثير على تشكيل التمثلات الاجتماعية لعمل المرأة لدى الأفراد.

و لدراسة هذا الموضوع قمنا بالاعتماد على **تقنية المقابلة، و تحليل المضمون**.

قمنا أولا بتحليل محتوى الفتاوى الشرعية بسجل الفتاوى على مستوى لجنة الإفتاء بمسجد "المجد". أما فيما يخص المسلسلات فتطرقنا إلى تحليل المضمون لثلاث منها تم اختيارها من خلال مسح أولي للمسلسلات التركية الأكثر مشاهدة من طرف عينة من الجمهور.

اعتمدنا على تقنية "تحليل المضمون" l'analyse de contenu و ذلك كون أنها الأنسب للدراسات على وسائل الإعلام و الاتصال. يعرفها "موكشيلي" (Mucchielli) بقوله : "تحليل مضمون أية وثيقة أو اتصال يتمثل في البحث عن المعلومات التي يحملها، استخراج المعنى أو المعاني لما هو معروض به، وصف و ترتيب كل ما تحويه هذه الوثيقة أو الاتصال."[1]

و هي وسيلة منظمة تتم وفق قواعد تضبطها، و يجب أن تتسم بالموضوعية، الغرض منها هو الفهم العميق للسند الخاضع للتحليل على مستوى أعلى من القراءة و الفهم البسيطين.

و ترجع بدايات اعتماد هذه التقنية إلى مدرسة شيكاغو من طرف Thomas "توماس" و Znaniecki "زنانيكي" عند دراستهم للفلاح البولوندي بأمريكا سنة 1918. إذ اعتمدا على تحليل مجموعة كبيرة من الوثائق كرسائل شخصية، مقالات صحفية بالجرائد، سير حياة و سير ذاتية لبعض الفلاحين البولنديين، و مقابلات من أجل استخراج سلوكات و قيم المجتمع المدروس.[2]

بخصوص الفتاوى الشرعية، كان غرضنا الحصول على سند مكتوب للفتاوى الشرعية الواردة إلى الأئمة و المفتين و الخاصة بمنطقة وهران، و لذلك لجأنا إلى مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية وهران الكائنة بحي خديم مصطفى، سيدي الهواري أين أعلمنا رئيس مصلحة "الثقافة الإسلامية و التكوين و التعليم القرآني" بأن الفتاوى البسيطة على مستوى مختلف المساجد تكون شفهية و لا تُدوَّن، غير أن المديرية تضم لجنة خاصة بالإفتاء تجتمع بمسجد "المجد" بحي "كارتو" Carteaux كل ثلاثاء أين تستقبل استفسارات و أسئلة المستفتين في مختلف المجالات، و يتم تدوينها "بسجل الفتاوى الشرعية".

---

1 - MUCCHIELLI R., *l'analyse de contenu des documents et des communications*, Paris, ESF, 1991, p 17.
2- Ibid., pp 11-12.

بعد تسليمنا ترخيصا للاطلاع على تلك الفتاوى، انتقلنا بتاريخ 11 مارس 2014 إلى مسجد المجد، و شرعنا في تحليل محتوى سجل الفتاوى الخاص بالسنوات من 2006 إلى 2010 و كذا سنة 2013-2014.

كما تطرقنا من جهة أخرى إلى وصف للجنة الإفتاء بدقة: تشكيلتها، طريقة تعيين أعضائها، كيفية اجتماعهم و أدائهم لمهامهم. و كذا إجراء مقابلات مع الأئمة الثلاثة المكونين للمجلس العلمي بتاريخ 2014/03/18، و ذلك من أجل الاستفسار عن موضوع بحثنا: حكم الدين حول عمل المرأة، مدى تردد الأسئلة المتعلقة بالموضوع إلى اللجنة، الأجوبة المقدمة و موقف الناس منها.

أما فيما يخص المسلسلات، فقد قمنا أولا بمسح أولي من أجل حصر المسلسلات التركية الأكثر مشاهدة معتمدين على شبكة تحليل تحوي أبعادا متعددة: الجنس، العمر، المستوى الدراسي، النشاط المهني، و المسلسل المتابع: العنوان، القناة و التوقيت الخاص بالبث. تكونت عينة هذا المسح من 77 شخصا، من بينهم 23 رجلا و 54 امرأة، تم اختيارهم حسب الفرص المتاحة لنا في مناسبات عديدة و مختلفة، و التي تمثلت في: السوق، الجامعة، ثانوية و إدارة.

و من ثم شرعنا في تحليل مضمون ثلاثة مسلسلات تركية مدبلجة بعد تتبع مجموعة من حلقاتها، حلقة من ثلاث حلقات، من الفترة الممتدة من شهر جانفي 2014 إلى شهر جويلية 2014، و ذلك من أجل الإحاطة بالصورة التي تظهر بها المرأة و وضعيتها المهنية في تلك المسلسلات. غير أنه و نظرا لعدم انتظام بث بعض القنوات لهذه المسلسلات أو لحجم المسلسل و حلقاته – و بغرض الإحاطة أكثر بموضوع القصة و الأحداث الرئيسية و التي من شانها التأثير على الأحداث اللاحقة المرتبطة بموضوع دراستنا – اضطررنا إلى مشاهدة بعض

الحلقات عند بثها على قنوات أخرى مثلما هو الأمر بالنسبة للدراما التلفزيونية "على مر الزمان" و التي لم نتمكن من مواصلة تتبعها على قناة Play hekayet نظرا لتوقف بث هذه الأخيرة تماما. و في أحيان أخرى كنا نلجأ إلى الأقراص المضغوطة أو إلى موقع اليوتيوب "youtube" خاصة فيما يتعلق بمسلسل "وادي الذئاب" الذي توقف بثه بعد فترة وجيزة على قناة Sumaria.

بعد الانتهاء من مرحلة تحليل المضمون، تطرقنا إلى مجموعة من المقابلات نصف الموجهة مع عينة من المتتبعين للدراما التركية تكونت من 42 مبحوثا، 05 رجال و 37 إمرأة، تم اختيارهم من خلال نمط العينة العنقودية بدء ببعض معارفنا.

و لقد حرصنا قدر المستطاع على تنويع عينة الدراسة حسب مختلف المتغيرات: الجنس، الفئة العمرية، السوسيو- اقتصادية، الاجتماعية، العائلية و كذا المستوى التعليمي.

الفصل الأول:

المقاربة النظرية للدراسة

تمهيد:

يتعلق موضوع بحثنا أساسا بالتمثلات الاجتماعية لعمل المرأة، و لقد سعينا إلى اقتراب هذا الموضوع من خلال الكشف عن الخطاب الإعلامي بالدراما التلفزيونية حول عمل المرأة، مستندين على مقاربة الجندر أو النوع الاجتماعي الذي يلقى رواجا واسعا ضمن الدراسات الاجتماعية حاليا، و الذي يسعى إلى تجاوز المفهوم الضيق للجنس بصفة هذا الأخير يُعبِّر أكثر عن الفوارق و الاختلافات البيولوجية بين الرجل و المرأة. بينما يركز مفهوم النوع الاجتماعي على تأثير الجوانب الاجتماعية و الثقافية على تحديد خصوصيات كل جنس و أدواره، فدور الرجل أو المرأة بناء اجتماعي لا يستند بالضرورة على ما هو طبيعي كالجنس الأصلي.

و على ذلك يندرج موضوع دراستنا ضمن إطار نظري مزدوج: علم اجتماع العمل و التمثلات الاجتماعية، و كذا علم اجتماع وسائل الإعلام من أجل تحليل الدراما التلفزيونية، مع التركيز على اشكالية أو مفهوم "الجندر".

– التمثلات الاجتماعية:

رغم الاستعمال الواسع لهذا المفهوم بمختلف العلوم الاجتماعية و الإنسانية، إلا أنه يبقى من بين المفاهيم الأكثر تعقيدا من حيث وضع تعريف جامع و شامل حوله. للتمثلات الاجتماعية حضور في كل حياة البشر، فهي تُمكِّن الفرد من فهم و إدراك الواقع المحيط به، و تشكل سلوكاته و تصرفاته ضمن الجماعة التي ينتمي إليها.

و هو مفهوم مستمد من علم النفس الاجتماعي. يرجع أول استعمال له إلى "موسكوفيشي" Moscovici في دراسته حول صورة التحليل النفسي سنة 1976، و لقد

انطلق من أعمال دوركهايم حول التمثلات الجماعية على أساس أنها "مجموعة من المعتقدات التي يتقاسمها أعضاء مجموعة ما، و التي تكون موضوعية، ثابتة و قابلة للانتقال بين الأفراد"، غير أن موسكوفيسي فضل استعمال مصطلح التمثلات الاجتماعية بدل الجماعية ذلك "أنها تتشكل أثناء عمليات التبادل و التفاعل بين الأفراد".[1]

و تعرفها "دونيس جودلي" Denise Jodelet على أنها: " نوع من المعرفة المشكَّلة اجتماعيا و المُقتسَمَة، لها هدف عملي، إذ تساهم في بناء واقع مشترك لمجموعة اجتماعية". و تساعد هذه التمثلات الاجتماعية الفرد في فهم و تحديد مختلف جوانب واقعهم، و تفسيرها و اتخاذ موقف بشأنها.[2]

و يمكن تعريفها بأنها العملية العقلية التي من خلالها يتمكن فرد أو جماعة ما من إعادة بناء الواقع الذي يواجهه و إعطائه معنى خاصا. و عليه فهي مجموعة منظمة من الآراء، الاتجاهات، المعتقدات و المعلومات المتعلقة بموضوع أو وضعية معينة يتعلمها الشخص و يتبنَّاها من خلال التنشئة الاجتماعية و التجارب الشخصية و احتكاكاته و علاقاته مع أفراد مجتمعه، فتصير تقود سلوكاته و علاقاته الاجتماعية. و تتداخل العوامل التي تحدد هذه التمثلات بين عوامل ذاتية كتاريخه الشخصي و واقعه المعاش، و عوامل خارجية متعلقة بالنظام الاجتماعي و الايديولوجي المحيط به و كذا تفاعلاته و نوع علاقاته مع هذا النظام.

---

1 – خيراني نورالدين، *"العلاقات الاجتماعية بين الجنسين : هجرة العائلات التيارتية إلى سيدي البشير بضواحي ولاية وهران"*، جامعة وهران، 2011 – 2012، ص 6.

2 - JODELET D., *Les représentations sociales*, Paris, PUF, 1989, p 53.

و يجب أن تكون هذه التمثلات مشتركة بين مجموعة ما أو مجتمع معين كنوع من المعرفة حول موضوع خاص و يتم انتشارها و تداولها من خلال الكلام، الخطاب، الصور و السلوكات المعبرة عنها. كما يساعد على تناقلها بين الأجيال عمليات التطبيع الاجتماعي.

و تساهم هذه التمثلات الاجتماعية في الواقع في توطيد الرابط الاجتماعي بين أفراد جماعة ما، و كذا توجيه سلوكاتهم و معاملاتهم و تحديد الهوية الخاصة بهم، كما أنها قد تضفي على بعض التصرفات و الأقوال نوع من الشرعية و التبرير. و "هي تلعب دوراً أساسياً في ديناميكية العلاقات الاجتماعية وفي الممارسات الاجتماعية للأفراد، و تنطوي على وظيفة معرفية وإدراكية ... فهي تعكس صورة وخصوصية الجماعة الاجتماعية".[1]

- **نظريات التلقي:**

منذ ظهور التلفزيون، و قبل ذلك الراديو و المسرح و السينما، توالت الدراسات و البحوث من أجل الكشف عن تأثير هذه الوسائل على المُشاهد. تطرقت هذه الدراسات في البداية إلى التلفاز في ذاته كوسيلة، ثم جاءت بعدها دراسات أخرى حاولت الكشف عن سلوكات الجمهور و تصرفاته أثناء مشاهدة التلفزيون، مما أسفر عن نتائج أظهرت التأثير السلبي المحتمل لهذه الوسيلة على سلوكيات الأفراد، خاصة فيما يخص مشاهد العنف.

---

1 – مراد مولاي الحاج، « العمال الصناعيون في الجزائر : ممارسات و تمثلات. دراسة ميدانية بثلاث مؤسسات صناعية بمنطقة طرارة »,(تم الاطلاع عليها بتاريخ 2014/03/12) *Insaniyat إنسانيات*
[En ligne], 34 | 2006, mis en ligne le 31 janvier 2013. URL : http://insaniyat.revues.org/10109

و من بين أولى الدراسات التجريبية في هذا المجال أبحاث Bandura و Berkowitz التي بينت أن الأطفال و الشباب الذين شاهدوا أفلاما أو أشخاصا يقومون بأعمال عنف من شأنهم أن يتعاملوا بعنف أكثر مقارنة بأولئك الذين لم يتعرضوا لمثل هذه المشاهد.[1]

و رغم الانتقادات الموجهة لهذه الدراسة و ما شابهها على أنها أهملت متغيرات أخرى كالحياة الاجتماعية للمتلقي، إلا أنها قد تمكنت من إبراز الدور الفعال للمَشاهد المعروضة على التلفزيون و إن كان من الصَّعب التعميم و الخروج بنتائج و نظريات قاطعة عن هذا التأثير.

و في الواقع، فإن الدراسات الأولى التي عُرفت بنظريات "التأثيرات المباشرة" les effets directs قد بالغت في القوة التي منحتها لهذه الوسائل الإعلامية، إذ كان يُنظر للمتفرج على أنه خاضع تماما و لا إرادة له أمام القوة الخفية لهذه الوسائل القادرة على تغيير سلوكات الأفراد و عاداتهم و اتجاهاتهم و صقل الرأي و الاعتقادات وفق إرادة من يملكون السلطة عليها و يختارون مواضيعها. و لعل مما ساعد على انتشار هذا الاعتقاد هو الدور الذي لعبته هذه الوسائل خلال فترة ما بين الحربين العالميتين و كذا الحرب النازية.

و على أساس ذلك جاءت الدراسات اللاحقة لتُوجه اهتمام الباحثين حول حاجات و توقعات المشاهدين، أي على المتلقي ذاته، و صار يُنظر إليه على أنه فرد فاعل و منتج و نشيط في استعماله لهذه الوسائل. و هي ما عرف بنموذج التلقي، و الذي حوَّل الاهتمام من محتوى الرسالة و تأثيرها على الجمهور إلى مصير الرسالة بعدما يتلقاها الجمهور. فبعدما كان التساؤل الأساسي يدور حول "ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور؟"، صار ينصب الاهتمام على "ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟".

---

1 –VILCHES L., *La télévision dans la vie quotidienne, Etats des savoirs*, Rennes, Ed. APOGEE,1995, p 32.

و من بين هذه الدراسات نظرية الإستخدامات و الإشباعات (Usages et gratifications) و التي انطلقت من أعمال "بول لازارسفيلد" Paul Lazarsfeld و الذي بيَّن دور عناصر الانتماء كالدين و الطبقة الاجتماعية و الأصل الجغرافي في تشكيل عادات و سلوكيات الأفراد. يرى هذا الاتجاه أن الجمهور إنتقائي، إذ أنه يملك القدرة على اختيار ما يتعرض له من وسائل اتصال و من مضامين و مواضيع حسب احتياجاته و توقعاته الشخصية و كيفية استعماله للرسائل المستقبلة.[1]

و من بين تلك النظريات التي لاقت رواجا لدى المختصين هي نظرية التلقي (la théorie de la réception). أضافت هذه النظرية على اتجاه الاستخدامات و الاشباعات التركيز على الدور الذي يلعبه المُشاهِد في فك رموز الرسائل التي تصله و إضفاء معاني عليها ليست هي بالضرورة المعاني التي كانت مقصودة من القائم بالاتصال أو المرسِل.

من أشهر الدراسات التي تندرج ضمن هذه النظريات "the cultural studies"، و هو اتجاه بريطاني ظهر على يد Centre for contemporary cultural studies (CCCS) ببرمينغهام بسنوات الستينات.

اعتمد هذا الاتجاه على المنهج الكيفي لتحليل ما يفعله الجمهور برسائل وسائل الإعلام، مركزا على تأثير السياق الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي على تفسير المُشاهِد لما يتلقَّاه. و تنبني هذه النظرية على فكرة أن النَّص المُتَلَقَّى يكون مُشفَّراً ثقافيا، غير أن السياق الاجتماعي و الثقافي الذي يعيش فيه المُتلقِّي يؤثر على فهمه و تفسيره لتلك الرسائل، نظرا لتعدد المعاني الذي يجُر معه قراءات متعددة و متنوعة للرسالة بما قد يختلف مع ما قصده المُرسِل.

1- فؤاد منصور الحكيم، *سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري*، الأردن، دار أسامة، الطبعة 1، 2011، ص 88.

و من بين رواد هذه النظريات D. Morley الذي أجرى دراسات على مجموعة من الأسر أثناء تعرضهم للبرامج التلفزيونية من خلال دراسة تأثير التفاعلات بين أفراد العائلة في تلك الأثناء على استقبالهم للرسائل التلفزيونية بالاعتماد على المنهج الاثنوغرافي كالمقابلات المعمَّقة، و الملاحظات بالمشاركة. [1]

من بين المساهمات الأخرى المهمة لهذا الإتجاه: نموذج "Encodage – décodage" الذي أسسه "ستوارت هول" S. Hall. و يركز هذا الاتجاه على أن طابع تعدد المعاني للرسائل الإعلامية يقدم تشكيلة واسعة من القراءات الممكنة، فتفسير المتلقي للرسالة و فك رموزها لا ينطبق دوما مع معناها الأول المقصود منها، إذ أن عدة متغيرات تتدخل في فك ترميز تلك النصوص كالوضع الاجتماعي للمتلقي و السياق الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي الذي يعيش فيه. فلكل مجتمع و كل ثقافة أو جماعة رموزها التي تبنيها وفق معايير خاصة بها، مما يجعل تشفير الرسائل التي يتعرض لها المشاهد عبر البرامج التلفزيونية يختلف من جماعة إلى أخرى، و من ثقافة إلى أخرى حسب المرجعية الثقافية الخاصة بكل متلقي.[2]

و لقد تطرق "بورديو Pierre Bourdieu من قبل إلى تأثير التلفزيون في كتابه: sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme، إذ اعتبرها نوع من العنف الرمزي بقوله: "العنف الرمزي هو عنف يتم بالمشاركة الضمنية للأشخاص المعرضين لها و الممارسين لها، بحيث أن كلاهما يكون غير واعي بأنه يمارسه أو يخضع له. علم الاجتماع ككل العلوم، مهمَّته الكشف عن الأمور غير الظاهرة، وعلى ذلك يمكنه المساهمة في التقليل من العنف الممارس في العلاقات الاجتماعية و خاصة في علاقات الإتصال الإعلامي...يمتلك التلفزيون نوع من الاحتكار في بناء عقول عدد كبير من أفراد المجتمع ..."[3]

1- CHARPENTIER I., op.cit., p 13.

2 – علي قسايسية، *مقاربات جمهور وسائل الإعلام و مستخدمي الوسائط الجديدة*، [En ligne], visité le 04/02/2016, mis en ligne le 15/09/2014. URL : http:// alikessaissia.net

3 – BOURDIEU P., *Sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme*, Paris, Raison d'agir, 2008,p 15-17.

- **مقاربة النوع أو "الجندر":**

ظهر مصطلح "الجندر" Gender لأول مرة سنة 1972 بالولايات المتحدة الأمريكية في كتاب لـ"آن أوكلي" Ann OAKLEY حاولت من خلاله التمييز بين الصفات البيولوجية المرتبطة بالجنس، و الصفات السوسيو ثقافية المتعلقة بالنوع بين الرجال و النساء.

و تُعد سيمون دوبوفوار Simone De Beauvoir أول من أشارت إلى أن الجنس البيولوجي للفرد لا يحدِّد و يقرر صفاته بطريقة طبيعية، بل أن ذلك يتوقف على معطيات اجتماعية و ثقافية و سياسية ناتجة عن النظام الأبوي، و ذلك من خلال مقولتها الشهيرة: "لا نولد امرأة، بل نصير امرأة" "On ne nait pas femme, on le devient".[1]

ظهرت دراسات الجندر بسنوات الثمانينات و بداية التسعينات بالجامعات الأمريكية أين بدأ بعض الجامعيين بدراسة الاختلافات و الفروق الاجتماعية بين الرجل و المرأة، و كان هدفهم التمييز بين مفهوم الجنس و مفهوم النوع، على أن النوع هو بناء اجتماعي و نفسي، على عكس مفهوم الجنس الذي يتعلق بالصفات البيولوجية فقط. و منذ ذلك الحين تزايدت الدراسات على أساس النوع خاصة في علم الإجتماع، علم النفس و الأنتروبولوجيا التي كثيرا ما اعتمدت على هذا المفهوم.

و ترجع الدراسات حول المرأة، في الواقع، إلى سنوات الستينات و السبعينات، إذ أن قضية المرأة شكلت منذ عدة سنوات قبل ظهور الدراسات حول النوع موضوعا أساسيا ضمن البحوث الاجتماعية و الأنتروبولوجية.

1- ALESSANDRIN A., *Aux frontières du genre*, Paris, L'Harmattan, 2012, p 58 -70.

غير أن ظهور الحركات النسوية و المطالبة بالمساواة بين الجنسين و تحرير المرأة من السلطة المطلقة للرجل كان لها التأثير الكبير في تحويل الاهتمام من مشاكل المرأة و وضعيتها الاجتماعية إلى الكشف عن الأسباب العميقة، المظاهر و النتائج المتعلقة بعلاقات الهيمنة و التبعية بين الرجال و النساء ضمن المحيط الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي و السياسي و ذلك من أجل التمكن من القضاء عليها.[1]

أدى ذلك إلى بدايات الحديث عن "الجندر" على أساس أن صفات المرأة و الرجل غير طبيعية و غير إلزامية بالنظر إلى جنسهم، و إنما هي صفات اجتماعية اكتسبوها في إطار محتوى ثقافي، حضاري و سياسي محدد و خاص بزمن معين، فتكون بذلك تلك الصفات غير ثابتة و قابلة للتغيير من مجتمع لآخر، و من ثقافة لأخرى و حتى داخل الثقافة نفسها من جماعة إلى أخرى، فقد يؤثر السن، و الطبقة الاجتماعية و الأصل العرقي و الظروف الخاصة بكل فرد على الأدوار المُنتظَرَة منه و على علاقته بالجنس الآخر.

وذلك على عكس مفهوم الجنس الذي لا يتغير بتغير هذه العوامل و الظروف لأن الأدوار المُتوَّقَعة من الرجل والمرأة اعتمادا على الفوارق الجسدية و البيولوجية الموجودة بينهما (كالحمل والرضاعة) تبقى ثابتة في كل المجتمعات مهما كانت ثقافتها و قيمها أو ديانتها.

و لقد عبّرت De Beauvoir على ذلك بقولها: "و بالتالي، فإن (السلبية) la passivité التي تتصف بها المرأة "الأُنثوية" هي صفة تنمو فيها منذ السنوات الأولى في حياتها. غير أنه من الخطأ اعتبار ذلك مُعطًى طبيعي، في الحقيقة هي قدرٌ مفروض على المرأة من طرف مُربِّيها و المجتمع".[2]

---

1 – TOURE M., *La recherche sur le genre en Afrique: quelques aspects épistémologiques, théoriques et culturels*, p 1, du site www.Codesria.org.

2- DE BEAUVOIR S., *Le deuxième sexe II*, Paris, (consultée le 03/11/2014), Edition Folio, Gallimard, 1947, p 29, http://.franceinfo.us+03_books+books+beauvoir-deuxieme-sexe.pdf

و على ذلك فإن مصطلح الجندر أو النوع الاجتماعي يشير إلى التفرقة بين الذكر و الأنثى على أساس الأدوار الاجتماعية لكل منهما و الذي يتأثر بالقيم و النماذج الثقافية السائدة بالمجتمع. فالمجتمع هو الذي يحدد السلوك الاجتماعي للرجل و المرأة من خلال المراكز و المكانات و الأدوار المُتوَقَّعة منهما، و التي تُقرر كيفية التعامل مع الجنس الآخر و ذلك بناء على مفاهيم الرجولة و الأنوثة.

و تكـمُن فائـدة هـذا الـمفهوم فـي أنه يـمَكِّن مـن طـرح مـشكلة النساء في الإطار الاجتماعي و الثقافي و السياسي و الاقتصادي الذي تُنسَج فيه العلاقات بين الرجل و المرأة، أي أنها لا تعالج مشكلة المرأة بمعزل عن الرجال و المجتمع الذي تنتمي إليه.

و لقد أظهرت الدراسات الأنتروبولوجية في هـذا الـمجال صحة ذلك، و من بينها البحث الذي أجرته "مارغاريت ميد" Margaret Mead في إقيانوسيا على ثلاث مجتمعات من غينيا الجديدة: les Arapesh, les Mundugomour, les Chambuli و الذي أظهرت من خلاله أن "الشخصيات الأنثوية و الذكورية المزعومة و التي يُظَن أنها كونية لأنه يعتقد أنها من طبيعة بيولوجية، لا توجد على ما نتخيله في كل المجتمعات إذ أن عددا من هذه الأخيرة لها نسق ثقافي في التربية لا يُشدِّد على معارضة الأولاد بالبنات على مستوى الشخصية". [1]

1 – دنيس كوش، *مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية*، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2007، ص65.

مصطلحات البحث:

- عمل المرأة:

يُعرف العمل على أنه "كل النشاطات التي قوم بها الأفراد من كل جنس أو سن، بغرض انتاج أشياء أو تقديم خدمات موجهة للاستهلاك الشخصي أو من طرف الغير". [1]

أما عمل المرأة المقصود بهذا البحث فهو كل عمل تقوم به المرأة بغرض كسب ربح مالي، سواء كان لحسابها الخاص أو بإدارة أو شركة معينة، بما فيه العمل الرسمي و غير الرسمي، و نقصد به العمل خارج البيت، فالعمل المنزلي الذي يدخل ضمن مسؤوليات المرأة المنزلية لا يدخل ضمن هذا المفهوم.

- المسلسلات:

المسلسلات هي دراما تلفزيونية تتتابع و تتوالى فيها الحلقات حول مجموعة من المواقف المهمة، تدور كلها حول موضوع أو قصة واحدة بين عدد معين من الشخصيات الأساسية، و فيها عقدتان: عقدة كبرى تُحَل في آخر الحلقات، و عقدة أخرى تنقسم إلى عقد فرعية – تتصل بالقصة المحورية و تزيد في إبرازها — عددها بعدد حلقات المسلسل بحيث تنتهي كل حلقة بعُقدة من هذه العُقد الفرعية حتى يتم عنصر التشويق و الإثارة بالنسبة للمشاهد. و منها ما قد يبلغ آلاف الحلقات، و قد يقسم إلى أجزاء عديدة. [2]

---

1 - L'Organisation Mondiale du Travail, *Résolution I: concernant les statistiques du travail, de l'emploi et de la sous-utilisation de la main-d'œuvre*, (consultée le 15/04/2013), www.ilo.org.

2 – عز الدين عطية المصري، *الدراما التلفزيونية مقوماتها و ضوابطها الفنية*، فلسطين، الجامعة الإسلامية غزة، 2010، ص 145، http://.library.iugaza.edu.ps

أما المسلسلات المدبلجة فهي تلك المسلسلات التي يتم إنتاجها بدولة غير عربية، ثم ترجمتها من أجل بثها بالدول العربية. و أولى هذه المسلسلات تمثلت في المسلسات الأمريكية التي كانت تدعى "les soap operas"، تلتها المسلسلات البرازيلية و المكسيكية، و في السنوات الأخيرة المسلسلات التركية، و هذه الأخيرة هي المقصودة في دراستنا.

- **الفتوى الشرعية:**

الفتوى كلمة عربية مشتقة من فعل أفتى أي أبان الأمر في مسألة ما.

و يقال فتوى و فتيا و إفتاء و هوما أفتى به الفقيه. فمفهوم الفتوى في اللغة يعني السؤال عن أمر ما أو عن حكم مسألة ما.

أما اصطلاحا "هي إخبار بحكم شرعي في الثابت من الشريعة و تبيين الحكم الشرعي في المتغير منها عن دليل لمن سأل عنه من غير إلزام". و قد عرفها مجمع الفقه الإسلامي في قراره رقم 153 (17/2) الإفتاء "بيان الحكم الشرعي عند السؤال عنه" [1]

و لقد عرفتها موسوعة الإسلام بأنها: "هي استفسار حول موضوع فقه، و هو مصطلح يستعمل في الإسلام في المواد المدنية و القانونية سواءً".[2]

1 – *أعمال ملتقى دولي بتلمسان*، الجزائر ، 2001، ص 28.

2 – LEWIS B., PELLAT CH., SCHACHT J., *Encyclopédie de l'Islam*, Leiden E.J.Brill, 1ere édition, 1965, p 886.

الفصل الأول:

المسار التاريخي لعمل المرأة

في الجزائر

تمهيد:

تبين الدراسات الأنتروبولوجية في مجال العمل و المرأة بأن هذه الأخيرة كثيرا ما ساهمت في الحياة الاقتصادية للمجتمعات و الأسر. إذ كانت المرأة في الحضارات القديمة تشارك الرجل في عدة أعمال كالزراعة و الفلاحة و تربية الأغنام و التجارة، بل كثيرا ما كانت تتولى المهام الصعبة كالتسيير و البيع و المعاملات المالية. كما ساهمت من خلال أعمال الخياطة و النسيج و الطرز و الأعمال الحرفية في جلب دخل مالي للعائلة.

كما أن المرأة قد تمكنت من الدخول إلى ميادين ذكورية كالسياسة أين كان لها تأثير قوي أحيانا في القرارات المتخذة، و كذا في الحرب.

غير أن ذلك لا ينفي وجود نوع من التمييز على أساس الجنس بالمجتمعات القديمة فعلى سبيل المثال يذكر إيفنس بريتشارد Evans-Pritchard في دراسته عن "المرأة في المجتمعات البدائية" أن هذه الأخيرة عرفت نوعا من تقسيم العمل بين الجنسين، فبينما يهتم الرجل بكل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية الخارجية و الأعمال التي تستدعي منه القوة و كذا الابتعاد عن البيت العائلي، ينحصر دور المرأة في المهام المنزلية دون أن يكون لها الحق في التدخل في أعمال الزوج. و يحاول إيفنس بريتشارد من خلال دراسته لهذه المجتمعات الكشف عن الاختلافات بين وضعية المرأة فيها مع وضعيتها بالمجتمع الانجليزي الذي ينتمي إليه، إذ يرى أن المرأة حاليا قد تمكنت من التدخل في بعض الأعمال و الاهتمامات التي كانت تعتبر ذكورية أكثر. [1]

1 - EVANS-PRITCHARD E.E., *La femme dans les sociétés primitives et autres essais d'anthropologie sociale,* Paris, traduit de l'Anglais par Anne et Claude Rivière, PUF, 1971, p 35, www.uqac.ca//Classiques_des_sciences_sociales.

و لعل ذلك ما قصدته ماريايني Maruani بقولها : "تاريخ عمل المرأة هو تاريخ الايديولوجيات. كل مجتمع، كل عصر، كل ثقافة تُكوّن أشكال العمل النسوي الخاصة بها و تفرز تمثلاتها نحوه. إذ أن عمل المرأة هو واقع و بناء اجتماعي في آن واحد".[1]

فتَقبُّل أي مجتمع أو رفضه لعمل المرأة يرجع أكثر إلى منظومة اعتقاداته و قيمه و اتجاهاته، فمتى أصبحت ثقافة مجتمع ما أكثر تطوُّرا و تفتُّحا و وعيا بدور المرأة فيه، كلما كان تقبُّله لعملها أكبر، بل إنّه يصير يسعى إلى توفير كل ما يساعد المرأة على التمكن من مواصلة العمل دون المساس بمسؤولياتها العائلية و المنزلية. و من أمثلة ذلك ما تقوم به بعض الدُّول و الشركات من فتح دُور أطفال بمقر العمل، أو تمديد مدّة عطلة الأمومة إلى انتهاء فترة الرضاعة، علاوة على حماية المرأة من كل أوجه التمييز و الاضطهاد بعملها من خلال القوانين المناسبة لذلك.

و مع أن المرأة شاركت منذ القدم في الحياة الاقتصادية للأسرة إلاَّ أن عملها بذاك الشكل لم يكن مثيرا للجدل، إذ أنه كان يدخل ضمن مسؤولياتها المنزلية و عامة ما كانت تعمل تحت سلطة زوجها أو أبيها أو أحد أفراد عائلتها. غير أن خروجها للعمل خارج البيت أحدث تغييرا جذريا في النظام الاجتماعي و الاقتصادي ككل و حوَّل الاتجاهات نحو عملها إلى منحى آخر.

فلقد ساعد ظهور التَّصنيع و انتشار المعامل على دخول المرأة سوق العمل، إذ أدَّى ظهور الشركات و المعامل الكبرى إلى تشغيل نسب كبيرة من النساء لقلَّة تكلفتها، و كذا لمهارتها في الأعمال التي تحتاج الدِّقة و إتمام المهمة على أكمل وجه.

---

1 – MARUANI M., op. cit., P 7.

و مع انتشار العمل المأجور زاد اندماج المرأة في عالم الشغل، غير أن ذلك تسبَّب من جهة أخرى إلى تناقص الأعمال اليدوية المنزلية التي كانت تختص بها المرأة كالخياطة و النسيج و الطرز، و صارت الأشغال التي تقوم بها المرأة بالبيت و إن كانت تُذِرُّ ربحاً إلاَّ أنّها تُعتبر من قبيل العمل المنزلي و لا تدخل ضمن المفهوم الجديد الذي اكتسبه مصطلح العمل. و بدأ منذ ذلك الحين يظهر ما يعرف بالتقسيم الجنسي للعمل و الذي يرتكز عادة على التمييز بين الفضائين الداخلي و الخارجي، توازيا مع ثنائية الغالب و المغلوب (le dominant et le dominé)، و الفوق و التحت السائدة في المجتمعات الأبوية، و التي تنعكس على الصورة الاجتماعية التي تُفرِّق بين فضائي الذكور و الإناث.[1]

و لقد تميزت أواخر القرن 19 بهذا النوع من التقسيم للعمل على أساس الجنس، إذ صارت المرأة تختص بأعمالٍ و مهنٍ تتماشى مع صفاتها الأنثوية حسب ما يراه المجتمع كالخياطة، و أعمال التنظيف و النسيج مع استبعادها عن الأعمال التي تتطلب القوة الجسمية و حتى العقلية.

غير أنَّه و بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، تمكنت المرأة من الدخول أكثر لسوق العمل و ذلك لحاجة الدولة إلى اليد العاملة للحفاظ على النمو الاقتصادي في فترة الحرب. ساعد ذلك المرأة على استثمار بعض مجالات العمل التي كانت ممنوعة عنها من قبل كصناعة المعدات الحربية و مناصب الإدارة و التعليم. و بدأت جماعات كبيرة من النساء تتبرع بالعمل في هذه المعامل، و تطمح في ممارسة مهنٍ أكثر حرية، و فُتِحت مجالات أُخرى للعمل أمام المرأة كمدارس التجارة و الهندسة.[2]

1- عواطف القطيطي، فيليب انجلهارد، "نحو مقاربة جديدة للعلاقات بين الرجل و المرأة في المجتمع التونسي"، *مجلة البيئة الافريقية: المرأة المغاربية : الواقع و الرؤى المستقبلية*، أندا بداكار، السنغال، العدد 02، 1994، ص100.

1 - BATTAGLIOLA F., *Histoire du travail des femmes*, Paris, la Découverte, 2000, p 8.

إلا أن ذلك لم يستمر طويلا، إذ أن انتهاء الحرب العالمية و أزمة الشغل بالثلاثينات أدَّى إلى إبعاد النِّساء ثانية عن العمل ما عدا بقطاع الخدمات أين بقيت، إلى يومنا هذا، نسبة النِّساء عالية بل و أصبحت تفوق أحيانا نسبة الرجال.

و مع ذلك ظلت صورة المرأة العاملة مشوبة ببعض التشكيك و الرفض، و لم تتغير التمثُّلات حول عمل المرأة بشكل ملحوظ و بقي النموذج السائد و الأمثل هو المرأة الماكثة بالبيت، ما عدا إن كان عملها لأسباب اقتصادية أو لمساعدة زوجها في كسب دخل مالي. و لعل ذلك ما خلق نوعا من الاختلاف الطبقي، إذ نجد النساء اللاتي ينتمين إلى أسر ذات مستوى اقتصادي و اجتماعي مرتفع يمتنعن عن العمل، مقابل ارتفاع نسبة النِّساء العاملات من الطبقات المتوسطة. بينما تكثر في الطبقات الدنيا العاملات بالأعمال اليدوية أو الفلاحية في الأرياف و المناطق النائية. و مع ارتفاع المستوى الدراسي للفتيات، و نسب توظيف النساء في مختلف القطاعات و التخصصات، بدأت تلك الفروق بين الجنسين في التَّراجع.

غير أن ما يلفت الانتباه هو استمرار نوع من اللاَّمساواة بخصوص أنواع الأعمال التي يختص بها كل جنس، إذ لا يزال الرجال يحتكرون بعض المهن و على الأخص بعض المناصب التي يُنظر إليها على أنها تحتاج إلى كفاءات أكبر، و مهارات خاصة. إذ لا زالت المرأة تضطر إلى الكفاح أكثر و السعي إلى اكتساب شهادات أعلى من أجل الوصول إلى نفس المناصب التي يشغُلها الرَّجل بأدنى الكفاءات و الشَّهادات.

و هناك من يُرجع ذلك إلى أسباب عائلية كرعاية الأبناء و ضرورات التوفيق بين الحياة الأسرية و الحياة المهنية، الأمر الذي قد يضطر المرأة أحيانا إلى التضحية بعملها أو تجنب تولي مناصب عليا أو مهن تستدعي حضورا و حرية أكبر. و في الواقع فإنَّ هذا الأمر لدليل على العراقيل الكثيرة التي تواجه المرأة و تمنعها من نجاحات مهنية أكبر، مما قد يضعها دوما في تبعية للرجل و يكرس بشكل أكبر الهيمنة الذكورية و النظام الأبوي.

غيـر أن المرأة في الواقع لا تزال تعاني من تلك النظرة الدونية التي تستنقص من قـيمتـها و تـحصر مهـامهـا و فائدتها في العمل المنزلي و التربوي، و تستصغر دورها كفردٍ منتجٍ وفعَّالٍ فـي الـمجتمع. ذلك أن الأحـكام الـمُسَبَّقـة الاجـتماعية و القـيم التقـليدية و "العـقلية الأبـويـة" و الاعتقاد بضرورة تقسيم العمل على أساس خصائص و صفات و قدرات كل جنس لا تـزال تـطبع مـجتمعنا فـي العـمق، إذ لا زالـت الـمرأة تظهر بنفس القطاعات و المهن و المناصب الثانوية و البسيطة بحجة التقسيم الجنسي للعمل.

1- تطور عمل المرأة في الجزائر:

مساهمة المرأة في الحياة الاقتصادية في الجزائر لها جذور ضاربة في التاريخ، فلقد عُرف أن المرأة البربرية شاركت منذ القدم الرجل في أعماله، بل إنه كان يبدو أمرا بديهيا أن تقوم ببعض الأعمال و إن كانت أشق أحيانا من المهام التي كان يقوم بها الرجل، فعمل المرأة آنذاك لم يكن بالأمر الهين، إذ أنها كانت تشارك الرجل في فلاحة الأرض و جني الحصـاد و الثـمار، و تـربية الـمواشـي و الـدواجـن أو الإبـل و جـمع الحطب، كما كانت تشتغل بالبيت في أعمال الغزل و النـسيج و الـخياطـة، بـل إن الـمرأة أحـيانا كانـت تـنفرد بـأحد هـذه الأشـغال رغـم مشـقتها و صعوبتها، إضافة إلى انفرادها بأعمال البيت.

إن فـتـرة الاستعمار الفرنـسي زادت من معانـاة الـمرأة الجزائـرية نـظرا لانتـشـار الفقـر و الظروف المعيشية الصعبة، خاصة في حالة انتقال الزوج أو الأب أو الأخ إلى صفوف الجهاد أو استشهادهم مما كان يضطر المرأة إلى الاتكال على نفسها لإعالة أسرتها بالأعمال الحرفية أو خدمة البيوت.

و لقد بلغ عدد النساء "العاملات" حسب إحصاء أُجري عام 1954: 45.000 "امرأة مسلمة" و اللاتي يشتغلن إما بالفلاحة أو الأعمال الحرفية، و أغلبهن يعملن كمنظفات أو خادمات ببيوت العائلات الفرنسية. (1)

و لقد أظهر العمل الكبير الذي قام به بورديو كتابه "Travail et travailleurs d'Algérie" أن أغلب النشاطات التي كان يشغلها الجزائريون أثناء الاستعمار، بما فيهم النساء تتمثل في الفلاحة، تربية الأغنام و الصيد. (2)

و هو نفس الشيء الذي توصل إليه في دراسته لمختلف المجموعات الثقافية في الجزائر "Sociologie de l'Algérie" من خلال إشارته إلى الأعمال الكثيرة التي تقوم بها المرأة في المجتمع القبائلي و المزابي على الأخص من "رعاية الأبناء، أعمال منزلية، حرفية و فلاحية".(3)

و لطالما عاشت الأسر الجزائرية من عمل المرأة الحرفي بالمنزل، بل كانت عدة متاجر و محلات يُسيرها الرجال تقوم على هذا النوع من العمل، و الذي يقتضي من المرأة أحيانا المكوث لساعات أمام آلة الخياطة أو النسيج أو الطرز من أجل مبالغ قد تكون زهيدة أحياناً.

و إن كان هذا النوع من العمل الحرفي بالنسبة لبعض النساء يدخل ضمن ثقافتهم و موروثهم العائلي كبعض المناطق التي عرُفت بأنواع خاصة من الحرف كتلمسان و بلاد القبائل المشهورة بالزرابي و الألبسة المطروزة، إلا أن ذلك كان يُشكل للأكثرية ضرورة لا مفر منها من أجل إعانة الرجل و كسب العيش.

1- CHERIFATI-MERABTINE D., *Femmes et travail, Identités sociales et représentations de soi,* (consultée le 30/06/2013) Université d'Alger, 2003-2004, p 43, http://biblio.univ-alger.dz/xtf/data/pdf/1296/CHERIFATI-MERABTINE_DORIA.

2- BOURDIEU P., *Travail et Travailleurs en Algérie*, Paris, Mouton & CO, 1963, p 42.

3- BOURDIEU P., *Sociologie de l'Algérie*, Paris, PUF, 1958, P P 9 – 41.

و لقد عكست الروايات و الأفلام و المسلسلات الجزائرية وضعية المرأة في مرحلة الاستعمار الفرنسي على أحسن وجه. إذ نجد المسلسلات أو الأفلام الخاصة بفترة الاستعمار من قبيل "الأفيون و العصا" أو "الحريق" تعكس حياة المرأة الجزائرية آنذاك من خلال تصويرها تعمل في غزل الصوف أو الخياطة.

و بظهور العمل المأجور و بداية انتشار المعامل و المصانع، اضطرت بعض النساء إلى الخروج للعمل كعاملات بها، غير أن ذلك لم يجري دون أن يتم وَصمُهن بالخروج عن الأخلاق و القيم و أعراف المجتمع الجزائري آنذاك، إذ أن ذلك كان يمسُّ بسلطة الرجل و النظام الأبوي السائد آنذاك، علاوة على تشويه الهوية الجزائرية المسلمة من خلال الإخلال بتقسيم العمل الجنسي المتعارف عليه بمجتمعنا على أساس أن المرأة كان يُنظر لها دوما على أنها حامية التقاليد و القيم بالمجتمع و ممثلة الهوية الأصلية من خلال قدرتها على المحافظة على عادات و أعراف و مباديء المجتمع.

و لعل كون أن خروج المرأة الجزائرية للعمل قد ارتبط ارتبطا وثيقا بالحالة المزرية و الفقر و الظروف المعيشية الصعبة التي شهدتها الجزائر في هذه الحقبة التاريخية هو الأمر الذي طبع تصورات المجتمع حول عمل المرأة بطابع سلبي، و منع من تكوين نظرة ايجابية و محايدة نحوه.

بعد استقلال الجزائر، و خاصة في سنوات الستينات و السبعينات، بقي الحال على نفس الشكل تقريبا، فرغم الحاجة إلى اليد العاملة بعد خروج المعمِّرين، و السياسة المنتهجة من طرف الدولة الجزائرية من أجل تشجيع الفتيات على التعليم و محاولة إشراك المرأة في العمل، إلا أن الجزائر ظلت من بين الدول التي تعرف أدنى مشاركة للمرأة في سوق العمل إذ لم تَشهَد ارتفاعا ملموسا في عمل المرأة.

و تَعتبِر فتيحة طالاحيت من بين الأسباب الأكثر أهمية في الحقبة الأولى بعد الاستقلال العامل الديمغرافي، على الأخص: سن الزواج و عدد الأطفال، "فالسن المبكر للزواج لدى الفتيات و العدد الكبير للأبناء قد يُفسِّر ضعف نسب العمل النسوي، و يتأكد ذلك أكثر عند ملاحظة توزيع العمل لدى النساء حسب الحالة الاجتماعية". [1]

غير أن ذلك لا يستبعد دور العوامل الثقافية و الاجتماعية كالعادات و الأعراف التقليدية التي ظلَّت تضع بثقلها على المرأة و تُقيِّدها في دورها الأنثوي المتمثل في الإنجاب و تربية الأطفال.

إلا أن الأمر الملفت للانتباه أن ذلك لم يمنع من ملاحظة ارتفاع محسوس في تعليم الفتيات بعد الاستقلال، فلقد عرفت الفترة ما بين 1966 و 2002 قفزة كبيرة في عدد الفتيات المتمدرسات بين 6 و 15 سنة: من 47.2 % إلى 92.8 %. [2]

في أواخر الثمانينات عرفت نسب العمل النسوي ارتفاعا ملحوظا، من 1.83 % سنة 1966 إلى 3.86 % سنة 1987، و تزيد وتيرة هذا الارتفاع بالتسعينات لتصل إلى 9.59 % سنة 1998، مقابل استقرار نسبي في نسب عمل الذكور بين 42.20 % و 45.06 %.[3]

1- TALAHITE F., *"l'Algérie l'emploi féminin en transition, GDRI DREEM Conférence internationale « Inégalités et développement dans les pays Méditerranéens »* (consultée le 20/03/2014), Université de Galatasaray, 21-23 mai 2009, p 2, http://gdri.dreem.free.fr/wp-content/g4-3talahite-galatasaray09corr.pdf

2- *Rapport du Conseil national économique et social*, Algérie, CNES, 2004, p 45.

3- MUSETTE M.S., ISLI M. A., HAMMOUDA N., *Marché du travail et emploi en Algérie, Eléments pour une politique nationale de l'emploi, Profil de pays*, Organisation Internationale du Travail, Bureau de l'OIT à Alger – Alger, Octobre 2003, p 19.

و يرجع ذلك أساسا إلى ما عاشه الجزائريون في سنوات الثمانينات من ظروف اقتصادية صعبة من غلاء و فقر و تدني مستوى المعيشة نتيجة تحوُّل الجزائر إلى نظام السوق و غلق عدد كبير من الشركات الوطنية أو خوصصتها، مما أدى إلى ارتفاع نسبة البطالة بداية من سنة 1987 و الذي بلغ سنة 1994: 28 %. كما عرفت المرحلة ما بين 1996 و 2000 "طرد ما يفوق 500.000 من العمال المأجورين أثناء مرحلة مخطط التعديل الهيكلي ". [1]

الأمر الذي ألزم النساء على الخروج للعمل، و جاء ذلك تماشيا مع وصول عدد كبير من الفتيات المتعلمات إلى سن العمل و ارتفاع الكفاءات بالفئة النسوية، إضافة إلى فتح المجال أمام الخواص و كذا تغير بعض المعطيات الديمغرافية كتأخر سن الزواج، و قلة عدد الأطفال.

كما أن العولمة و النظام الرأسمالي الذي عرفته المجتمعات بالسنوات الأخيرة أدى إلى تزايد النزعة الفردية لدى أفراد المجتمع، إذ أصبح كل شخص يفكر في ذاته و في مصلحته الشخصية، و تلاشت مظاهر الرحمة و التضامن التي كانت تتسم بها المجتمعات العربية المسلمة، و حتى المجتمع الأمازيغي الأصيل و الذي كان يقوم على أساس تعاون كل أفراد العائلة الكبيرة من أجداد و أبناء و أحفاد من أجل التكسب و جلب الرزق، و لم تكن المرأة تعمل من أجل كسب عيشها بانفراد و إنما من أجل مساعدة العائلة على الوصول إلى حد من الرفاهية أو الكسب الحلال.

1- Mourad Moulay Hadj et Fouad Nouar, "Protection sociale et politiques de l'emploi : le cas de l'Algérie", pp 91 -103. In *Quelles formations pour quels emplois en Algérie,* BENGHABRIT-REMAOUN N., Oran, CRASC, 2012, p p 92 – 99.

بينما يعرف مجتمعنا حاليا زيادة في النزعة الفردانية لدى أفراده، إذ صار الابن يستقل عن والديه بعد زواجه، و لا يفكر في إعانتهما عند حاجتهما، و لم يعد الأخ يعول أخته خاصة في حالة وفاة الوالدين أين تجد المرأة غير المتزوجة أو المطلقة أو الأرملة نفسها ملزمة أن تعتمد على نفسها للاسترزاق و كسب العيش، مما يضطر الكثير من النساء إلى البحث عن عمل، و قد يحدث ذلك حتى في سن متأخرة، و تجد المرأة نفسها بلا عائل. و لعل ذلك ما يساهم أحيانا في رفع نسبة النساء العاملات بمهن متدنية و خاضعة كمنظفة أو عاملة أو سكرتيرة أو بائعة، كما يزيد من نسبة الأعمال غير الرسمية.

كما لا يمكن تجاهل من جهة أخرى الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال و التكنولوجيا الحديثة كالهاتف المحمول و الإنترنيت في بقاء المرء مُلِمًّا بكل جديد حول مناصب العمل المتاحة، إذ يكفي أن يفتح المرء حساباً له بالمواقع التي تعرض فرص عمل بمختلف الشركات العمومية و الخاصة، ليصير على اطلاع على كل جديد من عروض توظيف و فرص عمل، بل إنَّنا نرى أن العديد من الشركات تفرض في عروض العمل الخاصة بها أن يكون جنس طالب العمل أنثى خاصة في مناصب الأمانة أو الإدارة أو التسويق و البيع و التمثيل التجاري.

غير أننا نرجع و نقول أنه و بالرغم من كل تلك العوامل و رغم الارتفاع المحسوس في نسب النساء المتعلمات و العاملات، إلا أن هذه الزيادة استمرت بوتيرة جدُّ بطيئة – و إن كانت منتظمة – إذ بقيت نسبة النساء النشطات مستقرة حول 19 % إلى عامنا هذا.

2- نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل:

عرفت نسبة عمل النساء ارتفاعا منتظما منذ سنوات التسعينات، غير أن ذلك لم يساعد على تحقيق الأهداف المبتغاة و تحقيق المساواة المرجوة بين النساء و الرجال في هذا المجال، إذ أن الجزائر لا تزال تعتبر من بين الدول التي تشهد أقل نسبة لعمل المرأة.

فلقد قدرت نسبة عمل المرأة في عام 1966 بـ 1.8%، مرورا بمعدل 3.86% في عام 1987، لتبدأ في الاستقرار بداية من السنوات الأخيرة حول 18 و 19 %.

جدول 01: يبين نسب عمل المرأة من سنة 1966 إلى 2015

السنة	عدد النساء النشطات مقدر بالآلاف	نسبة عمل المرأة %
1966	110 000	1.8
1977	161 000	2.6
1987	431 000	5.4
1998	1 388 000	14.9
2009	1 767 000	13.9
2010	1 822 000	14.2
2011	1 885 000	14.2
2012	2 142 000	18.8
2013	2 275 000	19
2014	2 288 000	19.5
2015	2 317 000	19.4

المصدر: مشكل بناء على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات و المنظمة الدولية للعمل

و المثير للانتباه أن الجزائر تُعد من بين الدول التي يعرف فيها تعليم الإناث أكثر النِّسب. إذ أن هذه الأخيرة تعادل بل تكاد تفوق أحيانا نسب نُظرَائِهِن الذُّكور، خاصة بالطور الثالث من التعليم الأساسي. كما أن عدد الناجحات في مختلف الأطوار يتزايد كل سنة أكثر ليساوي أو يفوق عدد الناجحين من الذكور. يظهر من ذلك أنه و فيما يخص التعليم، لا يمكن القول بوجود تمييز أو لا مساواة على أساس الجنس، إذ أن الفتاة كانت و لا تزال تحظى بنفس فرص التعليم و الحصول على شهادات كالذَّكر.

جدول 02: يبين التلاميذ المسجلين بالتعليم الأساسي / الطور الأول و الثاني

	1998/99	2000/01	2002/03	2006/07	2008/09	2009/10
1er et 2e cycles fondamental	4778870	4720950	4612574	4078954	3247258	3307910
Dont: filles en %	46.65	46.82	46.96	47.23	47.29	47.28
3e cycle fondamental	1898748	2015372	2186338	2443177	3158117	3052523
Dont: filles en %	47.20	48.06	48.39	49.77	48.73	48.74
Total	6677618	6736320	6798912	6522131	6405375	6360433
Dont :filles en %	46.80	47.19	47.42	48.18	48.00	47.98

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

جدول 03: يبين التلاميذ المسجلين بالتعليم الأساسي / الطور الثالث

	1998/99	2000/01	2002/03	2006/07	2008/09	2009/10
Elèves inscrits	909927	975862	1095730	1035863	974736	1171180
Dont: filles en %	45.89	56.15	56.73	57.57	57.94	58.25

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

نفس الشيء يقال عن التعليم العالي، إذ أن عدد الإناث المسجلات بالجامعات قد ارتفع بشكل ملحوظ من 39.5% سنة 1990 إلى 55.4 % بسنة 2003 حسب تقرير المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي لعام 2004. و حسب نفس المصدر فإن السنوات الأخيرة شهدت ارتفاع تسجيل الإناث بالاختصاصات التي كانت تُعتبر ذات طابع ذكوري أكثر مثل التكنولوجيا، الإلكترونيك، العلوم الدقيقة و على الأخص العلوم القانونية و السياسية و العلوم الاقتصادية.[1]

و في دراسة قامت بها بن غبريط رمعون سنة 2001 مع طلبة الجامعة، تبين أن ما يقارب 50% من الطالبات الجامعيات اللاتي سائلتهن يَعتبِرن العمل كأولوية بعد إنهاء الدراسات الجامعية، و تُلُثُهن تقريبا يَرون أنَّ أول هدف من وراء الجامعة هي دخول مجال العمل و التحضير للحياة المهنية.[2]

3- صفات عمل المرأة في الجزائر:

يتسم عمل المرأة، حسب الإحصائيات المختلفة للديوان الوطني للإحصائيات ببعض الميزات:

- **المنطقة: حضرية / ريفية:** أن العدد الأكبر من النساء المشتغلات من الذين يسكنون بالمدينة، فحسب إحصاء 2003 "التشغيل و البطالة": 754.848 من النساء المشتغلات من المدينة بنسبة 80.90 % مقابل 178.176 بالريف بنسبة 19.10%. [3]

1- Conseil national économique et sociale CNES, *Rapport sur le développement humain*, 2004, p 49.

2 –BENGHABRIT-REMAOUN N., "Marginalité de la problématique en matière de maitrise des savoir-faire et de qualification dans le système d'éducation et de formation". In *Quelles formations pour quels emplois en Algérie*, BENGHABRIT-REMAOUN N., Oran, CRASC, 2012, P 62.

3 - Office National des Statistiques, *EMPLOI ET CHOMAGE* , 2003.

- **نوع المناصب** : كما يغلب عدد النساء المشتغلات بالمناصب الدائمة، خاصة في المناطق الحضرية بما قدره 473 ألف مقابل 308 ألف في فئة أرباب العمل و الذين يعملون لحسابهم الخاص (Employeurs et indépendants)، بينما نلاحظ العكس بالمناطق الريفية، إذ يبلغ عدد هذه الفئة الأخيرة 144 ألف مقابل 56 ألف مشتغلة بمناصب دائمة، و ذلك حسب إحصائيات 2010 تشغيل و بطالة. [1]

- **القطاع** : تكثر نسبة النساء المشتغلات بالقطاع الصناعي، التجارة، الإدارة و الخدمات سواء بالمناطق الحضرية أو الريفية حسب إحصاء تشغيل و بطالة لسنة 2010 إلى 2013. و يتمثل قطاع الإدارة على الأخص في التعليم و الصحة.

- **القطاع القانوني**: تكثر نسبة النساء المشتغلات بالقطاع العام بنسبة 61.7 % مقابل 38.3 % بالقطاعين العام و المختلط لسنة 2012. [2]

- **الفئة العمرية**: يتبين من الإحصائيات المنتظمة للسنوات الأخيرة أن الفئة العمرية الأكثر استثمارا لميدان العمل تتمثل في فئة ما بين 25-29 سنة، تليها فئة ما بين 30-34 سنة، لتبدأ نسبة عمل النساء تتناقص كلما تقدمنا في الفئة العمرية نحو الأعلى. و لعل ذلك يرتبط أساسا بالحالة العائلية للمرأة و عدد الأطفال، إذ كلما تقدمت المرأة في السن زادت مسؤولياتها الأسرية و المنزلية بالنظر إلى حالتها الاجتماعية.

- **المستوى التعليمي**: تتركز النسبة الأعلى للنساء النشطات في ذوات المستوى التعليمي الأعلى، إذ تبلغ نسبة حاملات الشهادات العليا 63.5 %، و نسبة 44.4 % لذوات المستوى الثانوي. [3]

---

1 - Office National des Statistiques, *EMPLOI ET CHOMAGE*, 2010.

2 - Office National des Statistiques, *EMPLOI ET CHOMAGE*, 2012.

3 - Office National des Statistiques, *ACTIVITE, EMPLOI ET CHOMAGE*, Septembre 2015.

و لقد أظهرت دراسة أجرتها منظمة العمل الدولية، أن عمل المرأة يتميز بثلاثة ميزات أساسية:

- ضعف مشاركته في النشاط الاقتصادي، خاصة إذا ما قورن بنسبة النساء بالمجتمع،
- ارتفاع نسبة النساء العاملات بالمستويات الدنيا من الهرم الاقتصادي،
- وجود فجوة و اختلاف بين نسب عمل الجنسين من شأنها أن تتسع كلما اتجهنا صعودا في التسلسل الهرمي لأية مؤسسة. [1]

خلاصة:

إن تعليم المرأة و عملها يشكلان وجهان من أهم أوجه تحضر و تطور وضعية المرأة في أي مجتمع. إلا أن الجزائر، و رغم ارتفاع نسبة الفتيات المتمدرسات في كل الأطوار الدراسية بشكل منتظم و كبير، لم تشهد ارتفاعا ملموسا في عدد النساء النشطات و خاصة في السنوات الأخيرة. إذ أنه و إن كان معدل النساء النشطات يرتفع تدريجيا و بطريقة منتظمة، غير أنه يبقى بعيدا كل البعد عن نسب عمل المرأة بالبلدان الأخرى، بل إنه يعتبر من أدنى النسب حتى بين الدول العربية المجاورة كتونس و المغرب التي فاق معدل النساء النشطات بهما سنة 1994 نسبة 20 % (26 % و 21 %). [2]

1- Conseil national économique et sociale CNES, *Rapport sur le développement humain*, 2004, p 5.

2- BOUZGUENDA K., "Femmes diplômées et Glass Ceiling: trajectoires professionnelles et accès à des postes de prise de décision", in *les cahiers du CREAD*: *Femmes diplômées du Maghreb: de l'accès à l'emploi à l'exercice de la responsabilité*, Alger, N° 74, 2005, p 42.

إن الأسباب الواقعة وراء هذا التناقض بين نسب الفتيات المتعلمات و النساء النشطات تتعدد و تتداخل فيما بينها لتشكل جوا و محيطا لا يشجع المرأة للعمل.

من بين هذه العوامل يمكن أن نذكر بالنسبة للمرأة المتزوجة تربية الأبناء خاصة مع نقص الهياكل و الأنظمة التي تتحمل هذه المهمة عن الأم، إذ أن نسبة كبيرة من النساء لا زلن يعتقدن بأولوية دورهن كأم قبل أي دور آخر. علاوة على مسؤولية الأعمال المنزلية و التي لا تزال في أغلب الأسر من مهام المرأة بمفردها.

ذلك إضافة إلى مشاكل النَّقل، و صعوبة و أحيانا استحالة العمل بعيدا عن المنزل العائلي بالنسبة للمرأة غير المتزوجة، و كذا بعض الشروط التي قد تفرضها العائلة على المرأة للسماح لها بالعمل: كعدم الاختلاط بالرجال، أو عدم العمل كسكرتيرة أو بائعة أو في أعمال رجولية. أو غير ذلك من الشروط المبنية على صور نمطية حول المرأة و دورها في المجتمع كاعتبار أن مكان المرأة بالبيت أو أن عمل المرأة يمس بأخلاقها و بآداب المجتمع و قيمه، و يخلق "آثارا سلبية على الحياة الأسرية و الزوجية و على الأولاد، بل حتى على النمو الديمغرافي ككل من خلال انخفاض معدل المواليد". [1]

و لا شك أن ذلك يرجع، قبل كل شيء، إلى التمثلات الاجتماعية السلبية تجاه عمل المرأة خارج البيت، و التي تؤثر لا محالة على الأدوار الخاصة بكل من الجنسين. و التي يقف بناؤها هي الأخرى على عدة عوامل كالتنشئة الإجتماعية و التجارب الشخصية، و كذا وسائل الإعلام التي نتطرق إلى عنصر من عناصرها و هو التلفزيون.

1- MARUANI M., op. cit., p p 113 – 121.

الفصل الثالث:

الفتاوى الشرعية و عمل المرأة

تمهيد:

كثيرا ما يحتاج الناس إلى معرفة الحكم الشرعي في أمور دينهم و حياتهم اليومية، و مع كثرة الأئمة و المفتين، و تشعُّب و تنوُّع الفتاوى في بعض الميادين، صار من الصعب أحيانا الوقوف على الحكم الشرعي في بعض المسائل، خاصة منها تلك التي تثير جدلا طويلا بين الناس. و لعل عمل المرأة يدخل ضمن هذه المسائل التي كثيرا ما أثارت النقاش حولها و حول مدى مشروعيتها من عدمه. فإن كان تعليم الفتاة لا يطرح أي اشكال في ديننا حول جوازه، فإن عمل المرأة يبقى بالنسبة للبعض من المواضيع التي لا يبدو حكمها الشرعي جليًّا. كما أن أعراف المجتمع و تقاليده تتدخل عادة للتَّشديد من هذا الحكم مدعية بأنها تستمد ذلك من تعاليم ديننا الحنيف.

و من المعلوم أنَّ المرأة قد مارست منذ القدم بعض النَّشاطات فمنها من كانت تاجرة و صاحبة أموال، تتعامل مع الرجال و تناقشهم في أمور أعمالها. و منها من كانت تشارك في الأمور السياسية و قد يُتَّبع رأيها إن كان صائبا و فيه صلاح الجماعة. و أحسن مثال زوجة النبي (صلى الله عليه و سلم) خديجة رضي الله و الَّتي كانت امرأة ذات أموال و تجارة عظيمة و مزدهرة في قريش، غير أن ذلك لم يمنع من احترامها – حتى قبل إسلامها – إذ أنها كانت تُعرف بالطاهرة في قبيلتها.

غير أن المجتمعات الإسلامية لا تنظر لعمل المرأة بنفس تلك الطريقة في عصرنا هذا، بل إنها تحيط المرأة العاملة بهالة من الشُّكوك، خاصة إن كان عملها من النَّوع 'الذكوري' في نظر المجتمع.

فما سبب ذلك؟ هل هي فتاوى الأئمة و المفتين التي حوَّلت نظرة المجتمع لعمل المرأة؟ و هل يرجع الأفراد في تشكيل تمثلاتهم لعمل المرأة إلى الحكم الشرعي حوله؟ أم أنهم يحاولون تبرير

تصوُّرهم هذا بحكم الدين و الذي، في الواقع، يبقى بعيدا كلَّ البُعد عن تمثلات المجتمع للمرأة العاملة و عملها.

و لقد سعينا، من خلال هذا الجانب من دراستنا، أن نتعرف على مدى لجوء الأفراد إلى المفتين بخصوص المشاكل القائمة بينهم فيما يتعلق بعمل المرأة، و ذلك من خلال تحليل مضمون سجل الفتاوى الواردة إلى لجنة الإفتاء بغرض الكشف على استفسارات المستفتين بخصوص موضوع بحثنا و فتاوى الأئمة حول ذلك و ماهية أجوبتهم. كما تطرقنا إلى وصف معمق للجنة الإفتاء و عملها، و من ثَمَّ إلى مقابلات مع المفتين بغرض جمع معلومات أكبر حول موضوع بحثنا.

1 – لمحة عن الفتوى الشرعية:

لقد عُرفت الفتوى منذ عصر الصحابة، أين كانت تُعتبر مهنة حرة يقوم بها المفتي الذي تتوافر فيه شروط الإفتاء كالإسلام و العدالة و الاجتهاد، ثم صارت منذ القرن الثامن مهنة منظمة من طرف الحاكم. و لقد كان المفتي قديما يقوم في نفس الوقت بعمل القاضي، غير أنه مع اعتماد طريقة القوانين و الدساتير الغربية، أصبح دور المفتي أقل ظهورا و انفصل عن مهنة القضاء التي أصبحت مهنة مستقلة بذاتها تخضع لقوانين خاصة تنظمها. [1]

لغة: الفتوى كلمة عربية مشتقة من فعل أَفْتَى، و جاء في لسان العرب لابن منظور أَفتاهُ في الأَمرِ أي أبَانَهُ لهُ و أَفتَاهُ في المسأَلةِ إذا أجَابهُ. و يَقال فَتوَى و فُتيا و إفتَاء و هو ما أَفتى به الفَقيه. فمهفوم الفَتوى في اللُّغة: يعني السُّؤال عن أمرٍ ما أو عن حُكمِ مسألةٍ ما.[2]

1- LEWIS B., PELLAT CH. , SCHACHT J., op. cit., p 886.

2- عبد الكريم زيدان، *نظام الإفتاء*، قسنطينة، دار البعث، 1985، ص 11.

اصطلاحا: هي الإخبار بحكم الله على الوقائع بدليل شرعي على غير وجه الإلزام، إذ التَّنفيذ و الإلزام من مُهمة القاضي و الحاكم. فالمعنى الاصطلاحي للإفتاء لا يختلف عن المدلول اللُّغوي لهذه الكلمة إلا في تقيُّدها بالحكم الشرعي لأنَّ حكمها المُراد معرفته هو حكم شرعي.[1]

و يعرفها القاموس الموسوعي للإسلام بأنها: "رأي أو حكم خاص بالفقه أو القانون الديني، صادر عن سلطة متخصصة، عادة هي المفتي".[2]

و الإفتاء يتطلب وجود مستفتي، مفتي، إفتاء و فتوى.

– **المستفتي**: هو السائل عن حكم الدين في مسألة ما. و قد يكون أحد هؤلاء الأنواع:

المحرم عليهم الاستفتاء: و هو من توافرت فيه أهلية الاجتهاد و شروطه فالمجتهد يحرم عليه تقليد غيره، إلا إن كان متخصصا في بعض المسائل دون غيرها فله أن يسأل غيره فيما ليس مختصا فيه.

اللازم عليهم الاستفتاء: على كل من لا يصل إلى مرتبة الاجتهاد و وجب عليه معرفة الحكم الشرعي.

من يجوز لهم: لغير المجتهد فيما لا يلزمه معرفة حكمه. [3]

– **المفتي**: هو الذي يجيب عن سؤال المستفتي. عرفه مجمع الفقه الإسلامي بأنه: " العالم بالأحكام الشرعية و بالقضايا و الحوادث، و الذي رزق من العلم و القدرة ما يستطيع به استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها و تنزيلها على الوقائع و القضايا الحادثة".[4]

---

1 – *أعمال ملتقى دولي بتلمسان*، المرجع السابق، ص ص 28 – 66.

2 – GLASSE C., *Dictionnaire encyclopédique de l'Islam*, Paris, Bordas, 1991. P 126.

3 - عبد الكريم زيدان، المرجع السابق، صص 18 – 20.

4– *أعمال ملتقى دولي بتلمسان*، المرجع السابق، ص 67.

و تجب فيه **شروط**: كالإسلام و البلوغ و العقل، و أن يكـون ذا أخـلاق تليق بالمفتي و ذا عقلية راسخة و تفكير رزين. و لابد أن تكون لديه أهلية الإفتاء و التي تتم بالأمور الآتية:

– الدراية بعلوم القرآن من حيث التفسير و الفهم، الناسخ و المنسوخ، المحكم و المتشابه، التأويل و التنزيل و المكي و المدني و أسباب النزول و علوم لغة القرآن. و كذا المعرفة الشاملة للحديث النبوي و علومه. [1]

– القوة اللغوية: فكثيرا ما تكون الأحكام مستنبطة بأدلة لغوية و قد يؤدي الخطأ فيها إلى الخطأ في الحكم الشرعي لذلك لا يجوز لمن لا يحسن سنن هذه اللغة أن يتصدر الفتوى لأن اللغة العربية هي أداة الفهم.

– الشمولية المعرفية: فلابد على المفتي أن يكون عارفا بطبائع الشعوب و اختلاف عادات القرى و البلدان إذ أن الكثير من الأحكام إنما يكون مبناها على العرف. و لكن يجوز للمفتي التخصص في باب معين من أبواب الفقه يفتي به. كأن يتخصص في المعاملات الخاصة بالبنوك و الشركات الاستثمارية و البورصات، أو بالفرائض و المواريث. [2]

– الاجتهاد: و هو معرفة الأحكام الشرعية التفصيلية من أدلتها المعتبرة عن طريق البحث و الاستـنباط و الاستدلال.

و يجب على المفتي للقيام بمهمته على أكمل وجه أن يطيل النظر و الفكر و لا يتسرع في الإجابة، و إذا لم يعرف الجواب فليقل لا أدري، و عليه أن يلاحظ عرف البلد و عاداته ليعرف مقصود المستفتي و إذا جهل لغته كفاه ترجمة واحد ثقة. و عليه أن يشاور الفقهاء الحاضرين إذا رأى حاجة لذلك. [3]

---

1 – المرجع السابق، ص 69.

2 – عبد الكريم زيدان، المرجع السابق، ص 60.

3 – عبد الكريم زيدان، المرجع السابق، ص 92.

- **الإفتاء:** هو قيام المفتي بجواب المستفتي، فهو اخبار عن شرع الله لعباده. أول من قام به الرسول صلى الله عليه و سلَّم، ثم بعده صحابته الكرام. وبلغ ذروته على أيدي الفقهاء الأربعة: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ابن حنبل، وغيرهم؛ حيث كثرت المستجدات، فدعت إلى الإمعان في الفكر والاستنباط.

- **الفتوى:** هي نص جواب المفتي. لابد فيها أن تقوم على كتاب الله و سنة نبيه. و أن تكون واضحة بالأسلوب المفهوم لدى المستفتي، موجزة و مختصرة، و أن تكون قاطعة دون تردد.

و يجوز للمفتي ذكر دليل الفتوى، بلُ يندب ذلك كالاستدلال بنص قرآني أو حديث أو جماع أو قياس جلي. و له مناقشة أدلة الآخرين إذا رأى غير رأيهم.

و الفتوى بعد صدورها من المفتي، لا تكون ملزمة التنفيذ للمستفتي. و هذا ما يجعلها تختلف عن الحكم و الذي يكون مُلزِما للمحكوم عليه.

2 – حكم عمل المرأة في الإسلام:

إنَّ الدِّين الإسلامي لم يُميز في حديثه مع الإنسان بين الجنسين، إذ ألزمهُما بنفس الواجبات و قرر لهما نفس الحقوق. إذ أن آيات القرآن جاءت موجهة في أوامرها إلى الجنسين دون تفريق. فقد قال الله تعالى: "*و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون*".[1]

إنَّ الإسلام لم يمنع عمل المرأة مطلقا، كما لم يحرم الفتاة من التعليم، بل اعتبر العلم فريضة و أكد في ذكره ذلك على أن الأمر موجه للمرأة و للرجل.

1- سورة *التوبة*، الآية 105.

غير أن عمل المرأة في الإسلام مرهون ببعض الشروط و التي جمعها النابلسي في خمسة شروط: [1]

1 – أن يكون العمل مباحاً في الأصل لا محرماً.

2 – أن تنضبط المرأة بضوابط الشرع في لباسها وكلامها وتعاملاتها.

3 – ألا تختلط بالرجال.

4 – ألا يشغلها هذا العمل عن مهمتها الأعظم في القيام بشؤون بيتها من رعاية الزوج وتربية الأولاد والعناية بهم.

5 – أن يأذن لها زوجها أو وليها.

و يذكر الشيخ عبد العزيز بن باز أن الإسلام لم يمنع عمل المرأة، بل إنه ساوى بينها و بين الرجل حتى في حق الاتجار و البيع و الابتياع. غير أنه ذكر أنه و "مع السماح بالعمل لها و للرجل، و بالتجارة لها وللرجل يجب أن يكون ذلك على وجه ليس فيه خطر على دينها وعرضها، وليس خطراً على الرجل، بل تكون أعمالها على وجه ليس فيه ما يسبب التعرض لدينها وعرضها، ولا يسبب أيضاً فساد الرجال، وفتنة الرجال...". [2]

و عليه فإن عمل المرأة في الإسلام جائز و لا إثم فيها مادامت أن المرأة تلتزم بمباديء دينها، و بضرورات الاحتشام و عدم الفتنة و تجنب الاختلاط بالرجال. فالإسلام لا ينكر ضرورة و فائدة عمل المرأة في المجتمع غير أن ذلك يجب أن لا يؤثر سلبا على مهمتها و مسؤولياتها كأم و كزوجة، إذ أن دورها الأول تربية الأبناء و رعايتهم لتنشئة جيل متوازن و قادر على بناء الأمة الإسلامية.

---

1 - http://www.nabulsi.com

2 – http://www.binbaz.org.sa

غير أنه من الأمور التي تُدخل اللُّبس في هذا الموضوع، فتاوى بعض الأئمة الذين يجعلون من عمل المرأة أمرا غير جائز إلا عند الضرورة و من ذلك ما جاءت به جريدة النهار حول فتوى الشيخ أبو عبد المعز محمد علي فركوس "بعدم جواز خروج المرأة للعمل إلا في حالة الضرورة القصوى، كأن لم تجد من يُنفق عليها أو يَعُولها ... فإذا زال خطر الإنفاق لوجود من يتكفَّل بالإنفاق ففي هذه الحال تعود إلى أصلها فتبقى في بيتها".[1]

غير أن نفس الجريدة أوردت فتوى معارضة لتلك من طرف الشيخ عز الدين رمضاني بأنه : "لا حرج في خروج المرأة من بيتها للعمل و التسوق إذا توفرت الضوابط الشرعية بمكان العمل، فضلا عن احترامها للآداب الشرعية في خروجها من بيتها، سواء كان لديها من يعيلها أو أرادت العمل و التكسب". [2]

و لعل هذا التضارب من الأمور التي قد تضع المرء في حيرة من أمره أيها يتَّبع، و هو الأمر الذي قد يفسح مجالا للمُتشبِّثين بالعادات و التقاليد المعارضة لعمل المرأة لتبرير موقفهم و اتجاهاتهم.

2 – موضوع عمل المرأة من خلال محتوى سجل الفتاوى الشرعية:

تَمثَّل الجانب الميداني في هذا المحور في تحليل مضمون الأسئلة الواردة إلى لجنة الإفتاء و المدونة بسجل الفتاوى بغرض حصر أولا تلك الأسئلة المرتبطة بعمل المرأة، و من ثم تحليل نوعها، أسباب المشكلة التي خلقتها و جواب المفتين لتحديد النموذج السائد في هذه "الفتاوى" حول عمل المرأة.

---

1 – زايدي أفتيس، *جريدة النهار*، الأحد 01 جوان 2014، ص 7.

2 – المرجع السابق، ص 7.

و رغم أن عملنا كان سيقتصر على الفتاوى الخاصة بالسنة الجارية أي 2014، إلاَّ أنَّنا تفاجئنا بعدم وجود أي سؤال له علاقة بعمل المرأة طيلة تلك المدة الممتدة من سنة 2013 إلى مارس 2014، أي ما يفوق السنة. أما عن الأسئلة الأكثر تكرارا فجاءت مسائل الطلاق على رأس القائمة، تليها حالات اعتناق الديانة الإسلامية.

أمام هذا الوضع و من أجل إجراء التحليل المقصود طلبنا من الأمين تمكيننا من الاطلاع على سجلات السنوات السابقة. إلا أنه أعلمنا أنه لا يملك إلاَّ السجلات المتعلقة بالسنوات بين 2006 و 2010 على جهاز الكمبيوتر و عرض علينا الاطلاع عليها على الجهاز.

بعد تحليلنا لتلك السندات، توصلنا إلى النتائج التالية:

من 817 قضية لهذه السنوات الخمس وجدنا سؤال واحد فقط يتصل مباشرة بموضوع بحثنا.

بالإضافة إلى سؤالين تقدمت بهما إمرأتان، و إن كانا مرتبطان بعمل المرأة إلا أنهما يتعلقان بالجانب الفقهي منه (كيفية الصلاة في مكان العمل).

أما عن السؤال المتعلق مباشرة بالموضوع فقد تم طرحه من طرف زوج، بسجل الفتاوى لسنة 2010: "رجل يسأل عن زوجته تخرج للعمل دون إذنه، فماذا يفعل؟"

وكان رد اللجنة على النحو التالي:

"عليه بنصحها و الصبر عليها، و تذكيرها بالأحاديث حول ذلك إلى أن تتوب".

و عليه، فإننا لم نتمكن و الأمر كذلك من إجراء تحليل محتوى هذه الفتاوى. و على ذلك إرتأينا التركيز على المرحلة التالية و إجراء وصف للجنة الإفتاء.

3 – وصف لجنة الإفتاء:

لجنة الإفتاء هي لجنة مُكوَّنة من أعضاء المجلس العلمي المُكوِّن – مع ثلاثة مجالس أخرى – لمؤسسة المسجد، و التي أُسست بموجب المرسوم التنفيذي 91-82 المؤرخ في 07 رمضان 1411 الموافق لـ22 مارس 1991.

فحسب المادة الأولى من المرسوم: "تُحدث في كل ولاية مؤسسة إسلامية تتمتع بالشخصية القانونية و الاستقلال المالي غايتها النفع العام".

تختص المؤسسة بعدة مهام و من بينها: "تبيان الحكم الشرعي الأقوى في المسائل الخلافية و المسائل التي يثيرها الأفراد و الجماعات و المؤسسات و البث فيها..." و يقوم بتلك المهمة المجلس العلمي من خلال أعضائه المتمثلون في : "فقهاء، علماء ذوي ثقافة إسلامية عالية و حاملين شهادات علمية في العلوم الإسلامية".[1]

و يجب أن يتصف أعضاء المجالس ببعض الصفات التي تتماشى مع المهمة التي يقومون بها كالاستقامة و السُّمعة الطيبة، المعرفة و الثقافة الدينية الكافية، و أن يكون من رواد المجلس و يكون مهتما بتعليم القرآن. و يتم تعيين أعضاء المجلس من طرف ناظر الشؤون الدينية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد.[2]

تنتهي مهام أعضاء المجلس حسب المادة 15 من المرسوم بعدة طرق: الاستقالة، الوفاة، العجز أو الإقالة لأسباب يحددها النظام الداخلي للمؤسسة.

---

1 – المرسوم التنفيذي 91- 82 المؤرخ في 07 رمضان 1411 الموافق لـ 22 مارس 1991، ج.ر العدد 16، المادتين 05 و 09.
2 – المرجع السابق، المادة 13 – 14.

4 – عمل اللجنة:

تجتمع اللجنة، الخاصة بولاية وهران، أسبوعيا بمسجد "المجد" الكائن بحي "كارتو"، أين خُصِّصت لها جهة من المسجد، بمدخل خاص بها، يتكون من قاعتين: قاعة انتظار طويلة بها زرابي و كراسي و مصاحف، و قاعة أخرى يتم استقبال المستفتين بها. و هي قاعة كبيرة على شكل مربع، ذات باب واسع تقابله نافذة واسعة و مُضيئة، مفروشة كليًّا بزرابي، على طول النافذة الواسعة و الحائطين الجانبيين ثلاثة أسِرَّة على شكل نصف دائري بحيث يجلس الأئمة الثلاثة المكونين للجنة من ناحية بهذه الأسرة، يقابلهم المستفتي من الناحية الأخرى، و يفصل بينهم طاولة قصيرة في وسط القاعة.

يكون شيخ الأئمة مقابلا للمستفتي، بينما يجلس المفتيين الآخرين على يمين الشيخ. القاعة بسيطة، بعض جدرانها مزخرفة بطابع أندلسي، و على طول الحائط الذي يقابل المفتين مكتبة تحوي عدة كتب دينية من نوع المجلدات.

قريبا من الباب و على اليمين، طاولة كمبيوتر يجلس عليها أمين المجلس لتدوين الأسئلة و الأجوبة على سجل الفتاوى أو على الكمبيوتر.

يبدأ المستفتي بطرح سؤاله مع شرح بسيط لوضعيته و ما الأمر الذي يريد أن يستفسر عن حكمه الشرعي، قد يتم طرح بعض الأسئلة عليه من طرف الأئمة بغرض معرفة أدق بمشكلته لإعطاء الجواب المناسب لحالته، و من ثمَّ يقوم أحد الأئمة بإعطاء الفتوى المناسبة، و قد يتم تكملة جوابه من طرف باقي الأئمة، و عامة ما يتدخل شيخ الأئمة لتأكيد الفتوى و تكملتها.

في هذه الأثناء، يكون أمين المجلس جالسا بطاولة جهاز الكمبيوتر أين يُدوِّن كل الأسئلة و الفتاوى المقدمة من طرف الأئمة. مع العلم أن قبل سنة 2006 كانت الأسئلة و الأجوبة تدون يدويا بسجل خاص بكل سنة.

بعد أخذ و ردّ بين المستفتي و الأئمة قد يطول أو يقصر حسب موضوع الفتوى، و مدى رضا المستفتي بالجواب المقدم له ينتهي اللقاء.

أحيانا قد يتطلب الأمر تأجيل الجواب في حالة إذا ما كان الموضوع المُستفتى عنه لا يمكن الإجابة عنه من طرف المجلس، حيث يتم رفع الأمر من خلال مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف الخاصة بولاية وهران إلى وزارة الشؤون الدينية، و التي تُقدم فتواها بعد دراسة الموضوع و التشاور بين الأئمة على مستوى الوزارة. و ذلك ما يحدث عادة في بعض الأمور التي تكون قد أُستُجِدت و لم يكن لها سابقة، أو الأمور التي تستدعي توحيد الفتوى بها بين مختلف ولايات البلاد.

كما أن لجنة الإفتاء تستقبل، إضافة إلى أسئلة المستفتين، أسئلة تردها من أئمَّة المساجد الأخرى، أو من الإذاعات التي تتلقى أحيانا أسئلة تستدعي الرجوع إلى لجنة الإفتاء.

يبدأ عمل اللجنة منذ الساعة الثامنة صباحا، و ينتهي على الساعة الثانية عشر زوالا، بيوم الثلاثاء من كل أسبوع.

يقوم أمين اللجنة بتدوين الأسئلة و الفتاوى على سجل الفتاوى أو على ملف بجهاز الكمبيوتر. و يتم إرسال هذا الملف إلى المصلحة المختصة بمديرية الشؤون الدينية و الأوقاف بانتظام لتبقى مُطَّلعة على ما يصل إلى اللجنة من أسئلة. إذ أن ذلك من شأنه أن يساعد في معرفة ما هي المشاكل و الاستفسارات التي تتكرر و التي تقتضي اتخاذ بعض التدابير بشأنها لتوعية الناس أو تخصيص بعض الخطابات و الدروس الخاصة بها بالمساجد.

5 – حوصلة حول موضوع عمل المرأة من خلال المقابلات مع المفتين:

قمنا من جهة أخرى، بتاريخ 2014/03/18، بإجراء مقابلات مع الأئمة الثلاثة المكونين للمجلس العلمي، و ذلك من أجل الاستفسار عن موضوع بحثنا: حكم الشَّرع حول عمل المرأة، مدى تردد الأسئلة المتعلقة بالموضوع إلى اللجنة، الأجوبة المقدمة و مدى تقبل الناس لها.

أسفرت المقابلات عن مجموعة من الأجوبة نجملها فيما يلي:

- عند سؤالنا شيخ المفتين، و هو من يترأس اللجنة، عن حكم الدين في عمل المرأة كان جوابه أن الدين لم يعتبر يوما أنَّ المرأة لا تعمل، إذ إعترف بعملها في بيتها بقيامها برعاية منزلها و القيام بشؤونه و تربية الأبناء و تعليمهم، إضافة إلى الأعمال التي قد تقوم بها الأنثى في بيتها كالخياطة و النسيج، و لقد أنهى جوابه بقوله: *" من الأحرى السؤال عن توظيف المرأة و ليس عمل المرأة، فتوظيف المرأة هو الأمر الجديد على مجتمعاتنا و ليس عمل المرأة"* .

- كان رأي الأئمة الثلاث أن الدين لم يمنع عمل المرأة، بل على العكس و لكن بضوابط و شروط كاللباس المناسب، و السلوكات غير المخالفة لأخلاق و قيم ديننا، و عدم الإختلاط بالرجال، كما أضاف أحد المفتين أن على المرأة العمل فيما يناسب طبيعتها الأنثوية: *"مثلا العمل بالجيش لا يناسبها، ما عدا إن كان في التمريض أو ما يشابهه"* .

- أضاف الشيخ أنَّ: *"العمل في ديننا يتوقف على اتفاق الزوجين"* ، و يجب أن يتم الحديث و الاتفاق حول ذلك قبل الزواج، فإن قبِل الزوج *"فلا يقع أي حرج على الزوجة في العمل"* . كما يمكن للزوجة اشتراط مواصلة عملها – أو دراستها – بعد الزواج في عقد الزواج ذاته، و في هذه الحالة يكون ذلك ملزما للزوج. و إلا يجوز للزوج مطالبة زوجته بالبقاء في البيت لرعاية الأبناء و تربيتهم.

- كما أضاف أنه في الدين الإسلامي الذمة المالية للمرأة مستقلة تماما عن الذمة المالية للرجل، فهي غير ملزمة أن تنفق على زوجها و بيتها و إن كانت غنية إلا بإرادتها.

- غير أن للزوج أن يشترط، عند موافقته على عمل زوجته، أو يطالبها *"بأن تعطيه جزءً من مالها كتعويض عن النقص في أدائها لدورها المنزلي بسبب عملها الخارجي، فله الحق في ذلك"* حسب رأي أحد المفتيَين الآخرَين.

- أما عند سؤالنا عن مدى تردُّد الأسئلة و المشاكل حول عمل المرأة، كان ردهم بأنها قليلة جدا خاصة مقارنة ببعض المواضيع الأخرى و على الأخص مشاكل الطلاق.

- و يرى أحد الأئمة أن قلة الأسئلة حول عمل المرأة لا يعكس انعدام المشاكل بين الزوجين بخصوص عمل المرأة، و إنما يرجع ذلك في رأيه لأحد الأمرين: أحدهما أنه كثيرا ما يتم الاتفاق قبل الزواج حول هذا الموضوع، إذ أن المرأة في وقتنا، صارت تشترط – و لو مجرد شفويا – على الرجل أن يسمح لها بمواصلة دراستها و عملها. و ثانيهما في رأيه أن أغلب تلك المشاكل التي تطرأ بسبب عمل المرأة يتم حلها عائليا أو بين الزوجين دون اللجوء إلى المفتي في ذلك، فعادة ما ينتهي الأمر بتنازل الزوجة و تخليها عن عملها، خاصة إن كانت أما. و قد تُصر المرأة على موقفها و يؤدي ذلك أحيانا للطلاق، أو تستمر العلاقة الزوجية مضطربة و سيئة بسبب ذلك الخلاف.

- و لقد أشار عضو آخر: *"أن الواقع الحالي يفرض على الزوج عادة أن يقبل بعمل زوجته، لتساعده على رعاية البيت و تربية الأبناء و تعليمهم نظرا لصعوبة الحياة و غلاء المعيشة"*، مما يقلل في رأيه من المشاكل الناتجة عن هذا الموضوع.

- أما جوابهم عن استفسارات السائلين في حال وجود نزاعات بين الزوجين حول عمل المرأة، فإن ذلك يتوقف على ما أُتُفق عليه قبل الزواج أولا، فإن لم يوجد إتفاق فمن حق الزوج الزام زوجته على المكوث بالبيت إن رأى في عملها ما يضر بأسرته أو أبنائه أو ما يمس بحقوقه، و يتم حث الزوجة على عدم الخروج من المنزل دون إذن زوجها إذ أن ذلك مخالف للشَّرع عامة، و على الزوج الصَّبر عليها و نصحها بالمعروف إلى أن تستجيب من أجل تجنب اللجوء إلى الطلاق الذي من شأنه الإضرار أكثر بالأبناء و حرمانهم من الاستقرار و الحنان العائلي.

- و يتم الجواب بالنظر إلى وضعية المستفتي و خصوصياته، بحيث أن الإفتاء غير مقَيد باتباع مذهب معين، إذ يجيب المفتي، مع مراعاة حال السائل، و بما يبدو له الأصلح لهذا الأخير.

خلاصة:

نخلص من النتائج المتوصل إليها في هذا الفصل إلى أن عمل المرأة ليس ممنوعا بأي شكل في ديننا الإسلامي، إذ أن الإسلام يعترف بدور المرأة الهام في المجتمع، غير أن خروج المرأة للعمل له ضوابطه و شروطه حفاظا على أخلاق المجتمع و تجنبا للفتنة و للآثار السلبية لخروج المرأة من بيتها. كما أنه يجب أن لا يسبق عمل المرأة خارج البيت دورها الأول و هو تربية و تعليم أبنائها.

أما عن نتائج تحليل مضمون سجل الفتاوى فإننا قد تعجبنا أولا من غياب الأسئلة و الاستفسارات حول عمل المرأة، غير أننا لا نرى في ذلك غيابا للمشاكل المتعلقة بعمل المرأة، إذ أن الواقع و ما نراه من مشاكل بين الأزواج في محيطنا يبين غير ذلك، علاوة

على أن عملنا اقتصر على الأسئلة الواردة للمجلس العلمي الكائن بمسجد المجد، فلربما لو لجأنا إلى باقي المساجد أو تطرقنا للأسئلة الواردة بالبرامج التلفزيونية للمسنا غير ذلك.

و إن يكن فإن ذلك يجرنا إلى التساؤل حول سبب عدم لجوء الأفراد إلى المفتين من أجل حل مثل هذه المشاكل. هل في ذلك جهل بوجود لجنة للإفتاء دورها إنارة المستفتي و حل هذه المشاكل؟ أم عدم اقتناع بما قد يُفتي به المفتي نظرا للقناعات و التصورات و الاتجاهات الشخصية الخاصة بالسائل؟ أو أن السائل يعتبر أنه قادر على حل هذا المشكل دون حاجة إلى اللجوء إلى المفتي؟ و قد يرجع ذلك إلى نقص الوازع الديني لدى الأفراد و الذي يجعلهم يضعون الحكم الشرعي كمرجعية لهم في كل مشاكلهم؟ أو قد يعبر ذلك عن عدم ثقة السائلين في أجوبة المفتين، و التي يرى البعض أنها عادة ما تكون "سياسية" و "مُحضَّرة" مسبقا لكل السائلين، كما جاء في أحد المقابلات مع المبحوثين في الفصل الخامس، دون النظر في خصوصيات كل مستفتي.

إنَّ غياب هذا النوع من الأسئلة على مستوى لجنة الإفتاء يرجع في نظرنا إلى أنه عادة ما يتم الاتفاق بين الطرفين قبل الزواج على ذلك، فكثيرا ما صارت المرأة تشترط على الرجل السماح لها بمواصلة عملها، و قد يفرض عليها الزوج من أجل موافقتها في ذلك أن ترتدي نوعا خاصا من اللباس، كاشتراط أن تتحجب، أو أن لا تذهب إلى أي مكان آخر دون علمه و رضاه، أو أن لا تختلط بالرجال إلى غير ذلك مما لا يتماشى مع تقاليد و ثقافة الزوج.

أما في حالة حدوث الخلاف بعد الزواج حول هذا الموضوع فعادة ما تستسلم المرأة حفاظا على أسرتها و أولادها و زواجها، غير أن الأمر قد يسوء أحيانا إلى حد الطلاق بسبب رفض الزوج عمل زوجته. كما لا يمكن إهمال عامل أولي، و هو أن الظروف الاقتصادية من غلاء المعيشة و ازدياد الحاجات و النفقات صار يجعل الرجل يفضل المرأة العاملة.

فمثل هذه العوامل من شأنها أن تُنقص من لجوء الأفراد إلى المفتين من أجل حل مشاكلهم المتعلقة بعمل المرأة، إذ أن الحل يتم بطرق أخرى أكثر "تقليدية".

و لقد تبين من المقابلات التي أجريناها مع عينة من المتفرجين للمسلسلات التركية و التي سنتطرق لها بالتفصيل في الفصل الخامس، أن غالبية المبحوثين (16) على دراية تامة بالحكم الشرعي لعمل المرأة خارج البيت، غير أن 11 من المبحوثات اعتبرت أن الدِّين يُلزم المرأة "المكوث بالبيت"، بينما يرى 7 مبحوثين، منهم 3 رجال بأن عمل المرأة جائز للضرورة فقط.

كما ترى أكثرية المبحوثين (23) أن المرأة تتأثر بالحكم الشرعي في هذا الصدد في اختياراتها و قراراتها، بينما صرح 07 منهم أن الظروف الاقتصادية و المعيشية تدفع بالمرأة إلى العمل و إن كان عملها فيه ما يخالف الدين و رغم عدم رغبتها في مخالفة الحكم الديني في هذا المجال. بينما يرى 04 رجال و 03 نساء أنَّ الحكم الشرعي حول عمل المرأة لا يؤثر بتاتا على اختيارها العمل من عدمه. و يرى البعض (04) أنَّ الأمر يختلف حسب درجة تدين المرأة والتزامها.

و بذلك نجد أن غالبية النساء يرين في الدين مرجعا لهن في اختياراتهن و قراراتهن بخصوص العمل خارج البيت، و إن كان البعض من المبحوثين يرى أن الضرورة تلزم المرأة أحيانا بالعمل رغم علمها بأن نوعية نشاطها أو ظروفه مخالفة للشرع، و في ذلك إشارة إلا أن المرأة لا تزال ترى في العمل ضرورة و ليس وسيلة لتحقيق الذات و تنمية ذاتها و المجتمع، و هو الأمر الذي سنستشفُّه من تحليل بعض المسلسلات التركية في الفصل الموالي.

الفصل الرابع:

المسلسلات التركية و عمل المرأة

تمهيد :

يتسم العصر الحالي بثروة في وسائل الإعلام و الإتصال بكل أنواعها، فلا يكاد يخلو منزل حاليا من تلفزيون أو راديو أو أنترنت. و لقد تمكنت هذه الوسائل، بتخطيها حدود الزمان و المكان، من أن تلعب دورا هاما و رئيسيا في التأثير على ثقافة المجتمع و تشكيل أو تغيير قيمه و اتجاهاته و تعديل تصرفاته و سلوكياته.

و يعد التلفزيون على الأخص من أكثر وسائل الاتصال انتشارا لدى الجماهير و ذلك لما له من قدرة على مخاطبة كل فئات المجتمع بتنوعها، إذ يبقى التلفزيون في متناول الأمي و غير المثقف على عكس الصحافة المكتوبة أو المسرح مثلا، علاوة على كونه في متناول المُشاهد متى شاء. فضلا على قدرته على نقل و تصوير الواقع الاجتماعي بالاعتماد على مختلف تقنيات الاتصال الحديثة التي تجمع بين الصورة و الصوت و الحركة و قدرة التشخيص و التجسيد، إضافة إلى عناصر التشويق و الإثارة.

و لقد استطاع التلفزيون أن ينتزع مكانته المميزة بين كل وسائل الاتصال الأخرى رغم حداثته النسبية، فقد جاء ظهوره بعد قرون طويلة من وجود المسرح، تلته السينما في أواخر القرن التاسع، ثم الإذاعة المسموعة في أوائل القرن العشرين.

و ساعده ذلك على الاستفادة من تقنيات و أساليب وسائل الاتصال الأخرى مع تنميتها و الوصول إلى لغة تعبيرية خاصة به، و لعل أكثر ما يتميز به هو مفهوم التزامن إذ أن له القدرة على تقديم الأحداث و الظواهر و التطورات لحظة حدوثها مما يضفي عليه مزيدا من القوة و الجاذبية.[1]

1 – محمد العمر، *الصورة الاجتماعية للمرأة في الدراما السورية*، (تم الاطلاع عليه بتاريخ 2015/10/23)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19، 2003، ص 127، http://.damascusuniversity.edu.sy

و بذلك تمكنت الدراما التلفزيونية أن تنافس الأنواع الأخرى من الدراما المسرحية و السينمائية، بل و حتى أن تتجاوزها. و ذلك لما لها من قدرة على تصوير الحياة اليومية للناس من خلال القصص التي ترويها بشكل مشوق و مثير يجعل المتفرج يتجاوب مع أحداثها و يتأثر بها أشد التأثر، إذ يجدها تعكس جزءا من واقعه المعاش، و ذلك من خلال تحفيز كل حواسه و أحاسيسه فيجد نفسه "متورطا عاطفيا" بشكل يجعله يبكي ببكاء شخصيات المسلسل، و يضحك لضحكهم و يغضب لغضبهم.

و إن كان لدراما المسرح و السينما تأثيرا من هذا القبيل على المشاهد، إلا أن الدراما التلفزيونية تمكنت من الوصول إلى أقصى هذه التأثيرات إذ أنها تجذب كل فئات المجتمع و شرائحه دون تمييز، كلٌّ يجد نفسه و مشاكله و تجاربه في قصصها و أحداثها.

كما أن التلفزيون، و هو ينقل مختلف الأحداث و المعلومات عبر برامجه يقوم بإحدى أهم وظائفه، و هي نشر الثقافة بين أفراد الجمهور العام، و "قد وصف "جربنر" حصول المشاهد على الثقافة من خلال التلفزيون بالغرس الثقافي، و الذي يُعرِّفه على أنه عملية تعلم عرضي و غير متعمد، حيث يكتسب مشاهد التلفزيون عن غير وعي الحقائق التي تقدمها الدراما التلفزيونية، و التي تصبح أساسا للقيم و الصور الذهنية عن العالم الحقيقي".[1]

و بالفعل أصبحت الدراما التلفزيونية الأكثر مشاهدة و تأثيرا على الجماهير فعدة دراسات تثبت أن مختلف فئات المجتمع العُمرية، الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية تُقبِل على إتباع هذه المسلسلات باستمرار و انتظام، و قد يصل الأمر أحيانا بالمشاهد إلى تغيير أجندته اليومية من أجل مسلسل ما.

1 – إسماعيل عبد الحفيظ، "الأسس المرجعية لدراما المسلسلات التلفزيونية"، *الصورة و الاتصال*، العددان 3 و 4 فبراير 2013، ص 186.

1 – ظهور الدراما التلفزيونية و تعريفها:

ترجع كلمة دراما في أصلها إلى "الفعل اليوناني القديم (دراؤ Drao) بمعنى أعمل، فهي تعني أي عمل أو حدث سواء في الحياة أو على خشبة المسرح". وعلى ضوء ذلك يكون الأساس في معنى كلمة دراما هو: العمل أو الحركة أو الحدث وهي: المحاكاة. إذ يقوم شخصين على الأقل بمحاكاة و إعادة عرض أحداث واقعية من أجل تمتيع الجمهور و نقل المعرفة حول مواضيع معينة. و على ذلك عُرفت الدراما على أنها: " اصطلاح يطلق على أي موقف أدبي ينطوي على صراع، ويتضمن تحليلاً له عن طريق افتراض وجود شخصين على الأقل... و هي شكل من أشكال الفن قائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث معينة، وهذه القصة تحكي نفسها عن طريق الحوار المتبادل".[1]

ترجع أصول الدراما إلى العصر اليوناني، إذ عُرفت في أشكالها الأولى على المسرح اليوناني من خلال عروض الرقص و الغناء. غير أنها اتخذت قرونا طويلة من أجل الوصول إلى ما هي عليه الآن مرورا بالدراما المسرحية الأوربية التي لعبت دورا كبيرا في تطوير فن الدراما، ثم الدراما السينمائية التي أدخلت تقنيات حديثة استفاد منها التلفزيون فيما بعد و زاد عليها ليحتل المكانة التي وصل إليها الآن.

و قبل ظهور المسلسلات على جهاز التلفزيون، كانت تُبث على الإذاعة الأمريكية يوميا بسنوات 1930، و كانت مخصصة للنساء الماكثات بالمنزل و اللاتي ليس لهن إلا جهاز الراديو للاطلاع على ما يدور في العالم. و عُرِفت "بالأوبرا الصابونية" (Soap opera)، ذلك أن ظهورها ارتبط بشركة إنتاج الصابون بالولايات المتحدة الأمريكية كمُموِّل لها.

1- إسماعيل عبد الحافظ العبسي، *إستراتيجية الاتصال الثقافي في دراما المسلسلات التلفزيونية العربية نموذج (اليمن، الجزائر، مصر، سوريا) دراسة تحليلية مقارنة*، ، (تم الاطلاع عليه بتاريخ 2015/10/23) كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر 3، 2012 – 2013، ص ص 21 – 26، http://biblio.univ-alger.dz/jspui/handle/1635/11978

و لقد أثارت آنذاك المشاهدة الكثيفة للنساء خصوصا لهذه المسلسلات عدة دراسات حول طريقة تلقي و قراءة تلك البرامج، منها دراسة Herta Herzog سنة 1941 و التي توصَّلت إلى أنَّ المشاهِدات للمسلسلات الـرَّاديوفونية ترى فيها "نماذج عن تجربة اجتماعية تساعدها على إيجاد حلول للمشاكل التي تعترضها في حياتها اليومية". بينما يرى Warner و Henry (1948) أن تلك المسلسلات تمثل "نسقاً من الرُّموز يُقَوِّي اندماج المتفرجات من خلال إقناعهم بأن المنزل يُشكِّل عالما مَحمِيا في مواجهة العالم الخارجي المُعادي".[1]

أما الدراما التلفزيونية كما تُعرف حاليا فقد بدأت في خمسينيات القرن الماضي عندما صار التلفزيون يبث بعض التمثيليات المسرحية على القنوات الأمريكية، و منذ ذلك الحين بدأت الدراما التلفزيونية تتنوع و تختلف حسب طبيعة البناء الدرامي و طريقة عرضه و مدته إلى الفيلم، التمثيلية، السلسلة و المسلسل.

و يتميز المسلسل عن باقي أنواع الدراما التلفزيونية بأنه "مجموعة حلقات تمثيلية متتابعة تنتهي كل حلقة بسؤال مجهول، و تؤدي كل منها للأخرى في تسلسل و منطقية. و كثيرا ما تنتهي الحلقات بأزمات أو ما يُعرَف بالذّروة الصغرى ... و قد يكون هناك الكثير من المشاهد و المواقف المختلفة التي تُعد بمنزلة أزمات أو عُقد صغيرة، تدفع بالأحداث قُدُما و تصل بنا إلى ذروة المسلسل أو أزمته الكبرى حتى تجذب المشاهد إلى التمثيلية."[2]

---

1 – *Lecture des séries télévisées*, (consultée le 13/12/2015), http://theses.univ-lyon2.fr/documents/getpart.php?id=lyon2.2008.belletante_j&part=137593

2 – محمد العمر، المرجع السابق، صص 132-133.

و يقول "صولمانس" و "فكونيي" أن المسلسلات من المنتجات الدرامية التي تكون موجهة للجمهور النسائي، تدور أحداثه عادة بمحيط داخلي تقضي به الشخصيات أغلب أوقاتها في الحديث حول مختلف مواضيع الحياة اليومية: كالمسائل العائلية، العاطفية، الصحية، و المالية. و يرى أن المستوى (الاقتصادي و الاجتماعي) للعالم أو المحيط الذي تجري به الأحداث يقع بدرجة أدنى قليلا عن مستوى المشاهد العادي، دون الابتعاد عنه إلى حدٍّ يجعل التقمص مستحيلا. [1]

و لقد عرفها صحبي بن نابلية بأنها: "سلسلة تلفزيونية متكونة من حلقات غير منتهية، السيناريو مبني على قصص درامية لمجموعة شخصيات ذات تاريخ طويل مليء بالأسرار و المفاجآت، يكون سير الأحداث بطيئا و تتوالى المكائد و العقد و تتشابك ...و يكون تقمص الشاهدين قويا جدا نظرا لتكرار صور شخصيات المسلسل على عدة حلقات ..." [2]

و من بين أولى أعمال الدراما التلفزيونية التي لاقت رواجا كبيرا "الأوبرا الصابونية" Dallas، و التي عُرضت أول مرة على القناة الأمريكية CBS سنة 1978، و تدور قصتها حول المواجهة و المنافسة الدائرة بين عائلتين من الأثرياء و التي تكون ضحيتها العلاقة العاطفية التي تربط بين فردين منهما، مع التركيز على الصراعات المختلفة بالمجتمع الأمريكي للسنوات 1970: صراعات طبقية، عائلية و بين الأجيال المختلفة.[3]

1- CEULEMANS M., FAUCONNIER G., *Image, rôle et condition sociale de la femme dan les médias :recueil et analyse des documents de recherches*, Paris, Unesco, publié par l'ONU, 1979, –pp 21-26.

2 - SAHBI BEN NABLIA, *femme et télévision au Maghreb, amélioration de l'image de la femme dans les télévisions du Maghreb francophone,* Bureau multi-pays de l'UNESCO pour l'Algérie, le Maroc, la Mauritanie et la Tunisie, 2009, p 42. www.unesco.org

3- WENTWORTH K.ET GRAISON M., (consultée le 20/10/2013) http://dallasjr.free.fr/histo.html.

أمام الانتشار الواسع و المدهش لهذا المسلسل بمختلف أنحاء العالم بما فيه العالم العربي، تتالت الدراسات حول هذا النوع من الدراما التلفزيونية سواء الأمريكية أو ما تلتها: كالمسلسلات المصرية و المكسيكية و البرازيلية وصولا إلى المسلسلات التركية حاليا و التي تكاد لم تترك بيتا إلا و دخلته مُحدثة تأثيرا غير مسبوق و لا مثيل له، إذ كان لهذه الأخيرة تأثير واسع جد مقارنة بباقي المسلسلات المدبلجة، و عرفت انتشارا هائلا على مستوى عدة دول، كدول البلقان و أوربا الشرقية، إضافة إلى البلدان العربية في أغلبها. نتيجة ذلك عرف حقل البحوث الاجتماعية عدة دراسات حول الدراما التركية، أسباب هذا الشغف الملحوظ حولها و تأثيرها على قيم و اتجاهات الجمهور.

2 – أثر المسلسلات التركية على جمهورها و عوامل ذلك:

بدأ ظهور المسلسلات التركية على القنوات العربية عام 2007 عندما عرضت قناة MBC مسلسلي "نور" و "سنوات الضياع" المدبلجين إلى اللهجة السورية، و اللَّذين لاقا إعجابا كبيرا من طرف المشاهدين و على الأخص من الجمهور العربي. أمام هذا النَّجاح الباهر توالت ترجمة المسلسلات التركية و شرعت مختلف القنوات العربية في بثها على مدار الساعات، و صارت الدراما التركية تنافس الدراما المصرية و السورية و الخليجية، و حتى المكسيكية و البرازيلية، إن لم نقل فاقتها من حيث حجم الجمهور و تنوع فئات المجتمع التي تشاهدها و تتبعها بشغف.

و لقد صرحت صحيفة "حرييت" التركية في تقرير نشرته يوم 2008/09/15 أن عدد الدول المستوِردة للمسلسلات التركية بلغ 22 دولة منذ أن بدأت تركيا تُصدِّر مسلسلاتها،

مشيرة إلى أن هذه المسلسلات تحطم الأرقام القياسية في نسبة المشاهدة في العالم العربي واليونان والبرازيل، إذ أن حصيلة بيعها بلغت 3 ملايين دولار سنوياً. [1]

كما صارت تركيا منذ سنة 2011، ثاني أكبر بلد منتج للمسلسلات التلفزيونية بعد الولايات المتحدة الأمريكية بما يعادل 150 مليون متفرج بـ 76 دولة. و لا يقتصر تأثير الدراما التركية على البلدان العربية فقط، بل يتعدى أثره إلى دول البلقان و أوربا الشرقية، إذ أن مسلسل "حريم السلطان" يعد من المسلسلات الأكثر مشاهدة بالبوسنة و صربيا.

و لقد ساهم ذلك في ارتفاع عدد السائحين من مختلف الدول العربية و غيرها، إذ صارت تركيا تُشكِّل الوجهة الأولى للسُّواح العرب إذ يسعى الكثير منهم إلى زيارة تلك الأماكن و القصور التي تظهر في المسلسلات التركية. فقد صرح صاحب أحد المطاعم الصغيرة بشرق اسطنبول أنه و منذ ظهور مطعمه بمسلسل 'فاطمة' صار يستقبل يوميا ما يقارب 250 سائحا. [2]

و يُرجع أحد علماء الاجتماع التركيين Ipek Mercil من جامعة إسطنبول هذا الانجذاب إلى المسلسلات التركية إلى أنها تمكنت من اختراق بعض الطابوهات و التقاليد بخصوص بعض المواضيع كالعلاقات بين الجنسين و الولادات خارج الزواج، كما تطرقت للمساواة بين النوعين و عمل المرأة. [3]

1- ابتسام محمد بدر كلاب و هدى جواد راغب الدلو، *اتجاهات طلبة الجامعة الإسلامية نحو مشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة في الفضائيات العربية*، (تم الاطلاع عليه بتاريخ 2015/05/12)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010– 2011، ص 62، http://iugaza.edu.ps

2- *L'incroyable engouement pour les séries turques*, (consultée le 24/05/2013), http://tooistanbul.com

3 – Ibid.

و من أهم ما يجذب الجمهور العربي و المسلم إلى هذه المسلسلات هو كيفية تصويرها للعلاقات بين الرجل و المرأة بطريقة متحضرة و مختلفة عن الواقع العربي، و على الأخص تصوير المرأة على أنها حرة في اختيار شريك حياتها أو رفيقها، و على خوض علاقاتها العاطفية بكل استقلالية، مما جعلها تعكس صورة مختلفة عن المجتمع الإسلامي من خلال سعيها إلى التوفيق بين التحضر و القيم الإسلامية التقليدية، إذ أنها تُظهر مسلمين 'متحضرين'، دون أن يفقدوا هويتهم و قيمهم الشرقية و المسلمة.

و لقد تمكنت هذه المسلسلات بذلك من إعطاء نماذج مثالية لجمهور متعطش إلى ما يساعده على بناء هويته بين تقاليد و قيم الدين الإسلامي و ضرورات التحضر و العولمة.

كما تساهم هذه المسلسلات في تعريف الشعوب العربية بتركيا تاريخا و حضارة، و إعطاء نظرة و صورة جديدة لهذا البلد من أنه بلد مسلم و شرقي لكن ذو ثقافة أوربية متحضرة و متحررة، يعطي للمرأة حقها و يساويها بالرجل في الحقوق و المسؤوليات. و هي تلك المشاكل التي لا زالت المرأة العربية تتخبط فيها رغم كل القوانين و المشاريع الموجهة نحو القضاء على التمييز على أساس الجنس.

و لا يمكن تناسي التشابه بين بعض "الرموز الثقافية" الخاصة بتركيا و الدول العربية إذ أن كلاهما يتسم بطابع أبوي و يولي أهمية كبيرة لبعض القيم الراسخة كالعائلة و التعاون الأسري، الكرم و الشرف و الاعتزاز بالنفس، و التضحية، مما يُسهِّل على المُشاهد تقمُّص شخصيات القصة و التوحد معهم دون مقاومات كثيرة على عكس المسلسلات الأمريكية و الغربية.

كما أن الشعور بالتاريخ المشترك و ربما الحنين إلى الدولة العثمانية في قوتها و نفوذها قد يلعب دورا في جلب هذا الكم الهائل من الجمهور في فترة قصيرة. فلعل ما تعيشه الدول العربية من صعوبات و عوائق في المجال الاقتصادي و الاجتماعي جعلت شعوبها ضحية ما تُصوِّره هذه المسلسلات من عالم مسلم و متحضر مثالي، إذ صارت تركيا تمثل لبعض الشعوب العربية "الحلم الأمريكي".

و يرجع نجاح هذه المسلسلات من جهة أخرى إلى ضعف الإنتاج التلفزيوني العربي الذي لم يتمكن من تلبية حاجات و دوافع المشاهد العربي و على الأخص فئة النساء التي عامة ما تُساعدها هذه المسلسلات على الهرب من مشكلات الحياة، بسبب الافتقار للرومانسية و الجمال و التراحم في المعاملات و العلاقات، و التنفيس عن الضغوطات اليومية.

و يرى البعض أن تركيا تسعى من خلال هذه المسلسلات إلى تحسين صورتها بالعالم العربي، خاصة مع مواقفها الأخيرة بخصوص الصراعات الناتجة عن "الربيع العربي"، و عدم تمكُّنِها إلى الآن من الانضمام إلى الاتحاد الأوربي. و مما يثبت ذلك هو استخدام أبطال هذه المسلسلات للترويج لفعاليات ومؤتمرات عربية، و استضافتهم في أشهر المهرجانات وأكثر الإعلانات التجارية رواجاً. بالإضافة إلى تسويق موسيقى المسلسلات كنغمات للهواتف المحمولة و صور الممثلين على مختلف الألبسة لزيادة نسب بيعها. [1]

كما لا ننسى تأثُّر المشاهدين لتلك المسلسلات بأسماء الشخصيات الرئيسية، إذ درج بهذه السنوات الأخيرة أن يتم تسمية المولودين الجدد بأسماء تلك الشخصيات مثل 'ليس' و 'نور' و 'ملك'، و لقد صار بعض الشباب منجذبا إلى تعلم اللغة التركية، و ذلك يُشكل بحق مظاهر لما يمكن تسميته بالغزو التركي.

1- تالا حلاوة، *المسلسلات التركية و فقاعة الاختراق و التأثير في الوطن العربي*، (تم الاطلاع عليه بتاريخ 2015/05/12)، http://jadaliyya.com

و لقد أدت الآثار السلبية التي سُجِّلت ببعض المجتمعات – كحالات الطلاق و المشاكل بين الزوجين و الانحلال الخلقي من خلال التأثر بطريقة العيش المتحررة و أنماط اللباس – أدى ذلك بالمفتين إلى تحريم بث هذه المسلسلات، فلقد أفتى المفتي الكبير بالعربية السعودية عبد العزيز الشيخ بأن كل من يبث مسلسل "نور" يعتبر عدوا لله و لرسوله، و نفس الانتقاد صدر من الكنيسة الأرثوذوكسية باليونان.[1]

جعلتنا مجمل هذه العوامل، إضافة إلى ما نلاحظه في محيطنا من الانبهار العميق بهذه المسلسلات التركية، نفكر في دراسة مدى تأثيرها على الجمهور بخصوص موضوع عمل المرأة كما يظهر بتلك المسلسلات. خاصة و أن قراءاتنا مكنتنا من اكتشاف أن الوضعية المهنية للمرأة التركية ليست بذاك الشكل الذي نراه في الدراما التلفزيونية. إذ تُسجِّل تركيا في الواقع أحد المعدلات الأكثر انخفاضا لنسبة النساء النشطات بدول آسيا الشرقية و أوربا، إذ تراجعت نسبة النساء العاملات من 34.3 % سنة 1988 إلى 24.5 % سنة 2008، و أنها لم تتجاوز نسبة 30 % منذ سنوات.[2]

مما دفع البرلمان الأوربي إلى مطالبة تركيا، من أجل الموافقة على انضمامها إلى الاتحاد الأوربي، بتحسين وضعية المرأة و المساواة بين الجنسين، و ضرورة العمل على "تغيير العقليات" من خلال وسائل الإعلام التي يقع عليها واجب "إعطاء للمرأة صورة بعيدة عن الصور النمطية المتعلقة بالجنس". [3]

---

1 - *L'incroyable engouement pour les séries turques,* op. cit.

2 - *Turquie : Plus d'emplois pour les femmes*, (consultée le 15/04/2014), http://.banquemondiale.org

3 - Emine Bozkurt, *Commission des droits de la femme et de l'égalité des genres*, (consultée le 12/04/2012), http://europarl.europa.eu/rapportsurlesfemmesenTurquieàl'horizon2020.

كما أن هذه المسلسلات لا تَلـقَ نـفس الاهـتمام و الإعجاب من طرف الجمهور التركي، بل إن كثيرا ما تكون محل انتقاد من طرفه و من طرف الحكومة التركية التي ترى في البعض منها إخلالا بالقيم العائلية التقليدية من خلال ما تصوره من علاقات غير شرعية و ولادات خارج إطار الزواج كما جاء في تصريحات وزيرة سابقة بوزارة الأسرة و قضايا النوع Selma Aliye Kavaf. و لقد قام المجلس الأعلى التركي للإذاعة و التلفزيون عدة مرات بمنع بعض منتجي هذه المسلسلات من عرضها، أو إلزامهم بدفع غرامات مالية لتلك الأسباب. [1]

كل ذلك دفع إلى ذهننا مجموعة من التساؤلات حول الدراما التركية: هل تعكس هذه المسلسلات حقيقة المجتمع التركي أم أنها تسعى إلى تصويره و تمثيل اتجاهاته نحو عمل المرأة بالشكل الذي تريده أن يصل إليه؟ و هل تعي المتفرجات بأن ما يصور في تلك المسلسلات لا يعكس حقيقة المجتمع التركي فيما يخص مشاركة المرأة في المجال الاقتصادي و وضعيتها الاجتماعية، أم أن شدة توحد المتلقي مع شخصيات المسلسل و تقمصه لهم جعله يتفاعل مع تلك الصور على أنها الحقيقة؟

1 - AHU YIGI, *Les feuilletons télévisés turcs au Moyen-Orient : laïcité et influence culturelle,* (consultée le 15/04/2014), http://.iemed.org, p 4.

3 – تقيـيـم و دراسـة المسلسلات التركية:

نحاول أن نعالج من خلال هذا العنصر مضمون ثلاثة مسلسلات تركية مدبلجة تم اختيارها بعد إجراء سبر آراء مع بعض المتفرجين، و ذلك من أجل تجنب التحيز غير المعمول حسابه الذي قد ينجر عن الاختيار المتعمَّد حرصا على الموضوعية و الحيادية في بحثنا.

غير أنَّ ذلك لم يكن بهدف الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم على المادة الدرامية التلفزيونية، و إنما هي دراسات حالة أجريت بشكل تعمقي لتقديم صورة شديدة التركيز أو التلخيص للأعمال الدرامية المقدمة للجماهير بخصوص موضوع بحثنا.

لاقينا بعض الصعوبات في اختيار المسلسلات التي سنجري عليها الدراسة فقد انبهرنا من الكم الهائل من المسلسلات التركية التي تم ذكرها لنا، الأمر الذي صعَّب علينا في بعض الأحيان تحديد المسلسلات الأكثر متابعة. كما أنَّ المسلسل الأكثر ذكرا، سواء من طرف الإناث أو الذكور تمثل في: "حريم السلطان"، و هو دراما من النوع التاريخي، تُصور لنا ما يحدث في قصر السلطان العثماني "سليمان القانوني" من صراعات و منافسات من أجل العرش و على الأخص بين زوجتيه و أبنائهما و حاشية كل منهما. أحداث هذه الدراما تجري في القرن السادس عشر، الأمر الذي لا يتماشى و نوعية دراستنا التي تنصب على عمل المرأة خارج البيت بمفهوم العصر الحديث.

كانت **نتائج هذا المسح** كالتالي:

1 / "حريم السلطان " و الذي يبث على قناة نسمة الخضراء، على الساعة السابعة مساء بالنسبة للجزء الأول، و على قناة Play Hekayet على الساعة السابعة و النصف مساء بالنسبة للجزء الثالث منه، و لقد مثل 20 إجابة من مجمل الإجابات.

2/"على مر الزمان" يُبَث على قناة MBC4 على الساعة السابعة مساء، مع 11إجابة من الإناث فقط.

3/"حب في مهب الريح" على قناة MBC4 على الساعة التاسعة مساء، مع 07 إجابات من الإناث فقط.

4/"وادي الذئاب" الجزء الرابع، على قناة السومرية على الساعة الرابعة و النصف مساء، مع 05 إجابات.

5/ "ايزل" على قناة MBC4، على الساعة السابعة مساء، مع 04 أجوبة من طرف الذكور.

6/ "سامحيني" على قناة 2M على الساعة الثامنة مساء (باللهجة المغربية)، مع 04 أجوبة.

7/ "سيدة المزرعة" على قناة نسمة الخضراء، على الساعة التاسعة مساء، مع 04 إجابات.

بعد هذا المسح تم وقوع الاختيار على ثلاث مسلسلات من أجل التحليل و هي:

- "على مر الزمن": و هو الأكثر ذِكرًا من طرف المبحوثين (بعد استبعاد "حريم السلطان").

- "سامحيني": كون أنه مدبلج إلى اللهجة المغربية من جهة، و من جهة أخرى تم ذكره في الأغلب من طرف الفئة العمرية من 60 سنة و ما فوق.

- "وادي الذئاب": و تم اختيارنا إليه كون أنه ذُكر أكثر من طرف الذكور و على الأخص الشباب، كما أنه يُمثِّل نوعا مختلفا من حيث موضوع القصة إذ أنه من النوع البوليسي أغلب شخصياته رجال بينما يقل عدد النساء فيه بشكل ملحوظ.

جدول 4: تعريف بالمسلسلات الثلاث

العنوان باللغة العربية	اسم المؤلف / كاب السيناريو	اسم المخرج	سنة الإنتاج	عدد الحلقات أو الأجزاء	قناة البث	وقت العرض
على مر الزمان Öyle Bir Geçer Zaman Ki	Coşkun Irmak	Zeynep Günay Tan	2010	360 حلقة على 3 أجزاء	Play hekayet ثم MBC Drama بالنسبة للجزء الأول	6سا – 30 د مساء الساعة 3 مساء
سامحيني Beni affet	Ayşem Özge Yoldaş	Gürsel Ates Mihriban Şahin Bergüzar Demiroğlu	2011	841 حلقة على 4 أجزاء	2M	7سا – 30 د مساء
وادي الذئاب Kurtlar Vadisi	Bahadir Özdener Raci Şaşmaz Mehmet Turgut	Osman Sinav	2003	10 أجزاء من 280 حلقة	SUMARIA بالنسبة للجزء الخامس	4سا – 30 د مساء

تم تحليل محتوى المسلسلات الثلاثة وفق بطاقة تحليلية (une fiche analytique) ضمَّت عدة جوانب: الشخصيات المحورية، الحالة العائلية، الوضعية المهنية، النشاط الممارس، المستوى الدراسي، و الطبقة الاجتماعية.

و لقد حاولنا من خلال هذا التحليل أن نحيط ببعض الجوانب الأساسية المتطابقة مع أهداف الدراسة و التي حصرنا في ما يلي:

- استعراض **الشخصيات الأساسية** في العمل الدرامي مع التركيز على الشخصيات المحورية التي تلعب دورا مؤثرا في سير الأحداث و التي يكون تجاوب المتفرجين معها و إعجابهم و تأثرهم بها أكثر.

- التركيز على **الوضعية المهنية للشخصيات الأنثوية** الأساسية تماشيا مع هدف الدراسة المتعلق بعمل المرأة، و صورة المرأة العاملة.

- استخلاص **الأحداث الأساسية في المسلسل** و **ديناميكية العلاقات** بين مختلف الشخصيات الأساسية و التي من شأنها إحداث تغيير أو تعديل في حياة الشخصيات الأساسية الأنثوية بما قد يفيدنا فيما بعد في التحليل.

- استعراض بعض **التعبيرات اللفظية و السلوكيات** التي تُبرز لنا الاتجاهات و القيم التي يحاول المسلسل إرسالها إلى المتفرج و خاصة فيما يتعلق منها بموضوع دراستنـا.

أولا: تحليل محتوى مسلسل "على مر الزمان": "Zaman Ki"

دراما تركية من أربعة أجزاء، مدبلجة إلى اللهجة السورية. تمت متابعتنا للجزء الأول منها على قناة PLAY HEKAYAT على الساعة السادسة و النصف مساء، لمدة ساعتين تتخللها فترات إعلانية طويلة تصل إلى ربع ساعة، و ذلك من شهر جانفي 2014 إلى شهر أفريل 2014 أين تم توقيف القناة تماما، الأمر الذي جعلنا نعيد متابعته على قناة MBC DRAMA أين كان يُبث في الفترة المسائية على الساعة الثالثة. مدة الحلقات 60 دقيقة تقريبا دون احتساب الفترات الإعلانية، و ذلك من شهر أفريل 2014 إلى شهر جوان 2014.

جدول 5: يبين البطاقة التحليلية للدراما التلفزيونية "على مر الزمان"

الشخصيات الأساسية	الحالة العائلية	الوضعية المهنية	النشاط الممارس	المستوى الدراسي	الطبقة الاجتماعية
جميلة	متزوجة مطلقة	ماكثة بالبيت إمرأة عاملة	خادمة بائعة عاملة بمعمل خياطة مديرة شركة	غير مبين	متوسطة منخفضة جدا متوسطة مرتفعة
كارولين	عزباء متزوجة مطلقة متزوجة	إمرأة عاملة ماكثة بالبيت عاملة ماكثة بالبيت	موظفة ببنك	جامعية	فوق المتوسط مرتفعة
نيفين	عزباء متزوجة مطلقة	طالبة جامعية ماكثة بالبيت عاملة	محامية	جامعية محامية	متوسطة تحت المتوسطة

أ/ الشخصيات الرئيسية في المسلسل:

- جميلة : الشخصية المحورية في المسلسل، امرأة في العقد الرابع من عمرها، أم لأربعة أولاد، يظهرها لنا المسلسل في البداية كامرأة ماكثة بالبيت، سلبية، ضعيفة خاصة في مواجهة زوجها المتسلط، مضحية بذاتها و حاجاتها من أجل أسرتها، دورها الأساسي الاهتمام بمشاغل البيت من طبخ و ترتيب و غسيل و همها الأول راحة أولادها و زوجها. غير أنها و بعد طلاقها من زوجها علي تضطر إلى العمل و تحمُّل مسؤولية أبنائها بمفردها. بعد معاناة طويلة في

أعمال متفرقة ينتهي بها الأمر إلى أن تصير شريكة و مديرة بمصنع نسيج بعد أن تلقى استحسان و ثقة مالكه.

- علي: زوج جميلة، رجل في الخمسينات من عمره، يعمل كربان باخرة و يضطره عمله إلى الانتقال بكثرة إلى الخارج و التغيب لمدة أشهر عن منزله، يُحال بعد مرض يتعرض له إلى التقاعد. كونه المعيل الوحيد للأسرة، يظهر كرجل مسؤول، يحاول جاهدا – حتى بعد طلاقه – أن يلعب دوره كأب مع أبنائه و إن كان لم ينجح حقيقة في إنشاء علاقة حسنة معهم بسبب مزاجه العصبي و التسلُّطي، و تشدده المفرط أحيانا، و عدم قدرته على إمدادهم بالحنان و الحب الأبوي. بعد إلتقائه بكارولين يسعى إلى التعويض عما افتقده في حياته الزوجية و الأسرية عبر علاقته العابرة بها، غير أن تطور الأحداث ينتهي به إلى الزواج مع كارولين، إلا أن علاقتهما لا تنجح في الأخير نظرا لاختلاف طبائعهما و طريقة عيشهما.

- نيفين: البنت الكبرى لجميلة، شابة في مقتبل العمر، تُحضِّر شهادة ليسانس في الحقوق. ذات علاقة مضطربة مع أبيها، تضطرها الظروف إلى الزواج بأحد زملائها في الجامعة غسان، و تُرزق معه بطفلة، غير أن كثرة المشاكل بينهما و رجوع حبها الأول أحمد يؤدي بهما إلى الطلاق بعد بضع سنوات. تعمل لفترة وجيزة كمحامية، ثم تتوقف عن العمل بعد ولادة ابنتها لرفض زوجها أن تعمل، و بعد طلاقها تعود إلى العمل ثانية.

- مجد: الابن الأوسط للأسرة، طالب بالثانوية، شاب منغلق، ذو شخصية معقدة، علاقته بأبيه جد مضطربة خاصة بعد حصول الطلاق أين يسعى جاهدا إلى مساعدة أمه و تعويض العائلة عن الرجل المسؤول و المعيل.

- ايلين: البنت الوسطى، طالبة بالثانوية، حيوية، من النوع المتمرد نوعا ما، مدلَّلة من طرف أبيها الذي يفضلها عن باقي أبنائه. تقع في حب رجل يكبرها بعشرين سنة و تتزوج منه

في آخر المطاف رغم اعتراض عائلتها، و بعد فترة طويلة من المشاكل و العوائق. بعد زواجها تتخلى عن مواصلة دراستها.

- عثمان: الابن الأخير للشخصية الأساسية، تلميذ بالمدرسة، رغم أن دوره لا يكون فعالا في الجزء الأول من المسلسل إلا أنه يظهر على الأخص كراوي لأحداث المسلسل.

- كارولين: امرأة أجنبية من أصل هولندي، تعرَّف عليها علي في إحدى رحلاته المهنية، تظهر كإمرأة متحضرة جدا، متعلمة و مثقفة، ذكية و متحررة و ذات ثقة كبيرة في نفسها، تتمكن دوما من الوصول إلى أهدافها و مُبتغاها بشتى الطرق. كانت تعمل بالبنك و بعد انتقالها إلى العيش بتركيا و ارتباطها بعلي توقفت عن العمل. ثم بعد تطليقه إياها سعت للبحث عن عمل آخر و بعد ارتباطها بأحد رجال الأعمال الأثرياء تتوقف عن العمل ثانية.

ب/ الأحداث الأساسية :

من بين أهم الأحداث التي حاولنا حصرها كون أنها أثَّرت على الوقائع اللاحقة لها التي نراها ذات علاقة بموضوع دراستنا:

- اكتشفت جميلة أن زوجها كان يخدعها مع كارولين، فحاولت قتلها، غير أن هذه الأخيرة و بطلب من علي، لم تتابع جميلة أمام القضاء بشرط على أن يقوم بتطليق زوجته و الزواج منها.

- اضطرت جميلة أمام وضعيتها الجديدة أن تبحث عن عمل لإعالة أسرتها، و كان أول عمل قامت به هو شغالة عند أحد العائلات الثرية، مما أثار غضب علي الذي تسبب في طردها. و بعد لقائها "بالصياد" قام بتشغيلها بشركته كعاملة خياطة. و هي نفس الشركة التي تصير مديرة بها لاحقا.

- زواج نيفين من غسان أحد زملائها بالدراسة، و الذي يمنعها من مواصلة عملها كمحامية بمكتب حزب خاصة بعد ميلاد ابنتهما. غير أنها بعد طلاقها منه بعد بضع سنوات تعود لعملها الأول كمحامية.

- زواج ايلين من سهير، الأمر الذي يجعلها تتخلى عن دراستها و التفرغ لدورها الزوجي.

- زواج كارولين مع علي بعد تخليها عن عملها بالبنك و استقرارها بتركيا.

- بعد عدة سنوات يطلق علي كارولين بعد أن يكتشف خداعها له و يحاول الرجوع إلى جميلة، غير أن هذه الأخيرة ترفض الرجوع له و للعيش معه كالسابق خاصة مع تحسن أوضاعها بعد توليها إدارة شركة النسيج التي كانت تعمل بها، و التي أصبحت شريكة بها أيضا. غير أن علي لا يتقبل رفضها و تجاهل أبنائه له، فتتدهور حالته النفسية إلى أن ينتهي به الأمر إلى الانتحار.

ج/ التحليل العام للمسلسل:

قصة المسلسل تحدث في بداية الخمسينيات، و يدور موضوعها حول جميلة إمرأة ماكثة بالبيت، أم لابنين و بنتين. تكون علاقتها بزوجها في بداية زواجهما، الذي كان عن حب، جيدة بحيث يسعى كل منهما لراحة الآخر و إسعاده، غير أنه يخدعها مع كارولين، فتتدهور علاقتهما و تنتهي بالطلاق أين تضطر جميلة أن تعمل لإعالة أسرتها و أبنائها الأربعة. فتشتغل في باديء الأمر 'كشغالة بالبيوت'، ثم بائعة بالسوق، ثم عاملة في مصنع خياطة إلى أن تصل إلى منصب مديرة مصنع كبير للخياطة و شريكة به في آن واحد.

تظهر الشخصية المحورية جميلة في بداية المسلسل كإمراة جد بسيطة، ذات مستوى تعليمي منخفض، لا تعمل و لا تخرج من المنزل إلا قليلا لشراء احتياجات البيت، أو لزيارة

حماتها. ربة أسرة "مثالية"، دائما منشغلة بتفانٍ عالٍ بقضاء حاجيات أسرتها و مهامها المنزلية مع اهمال تام لنفسها و لاحتياجاتها.

أما كارولين فتمثِّل المرأة الأوربية المتحضرة، ذات الشخصية القوية، المستقلة و المتحررة التي تسعى بشتى الطرق إلى العيش في رفاهية و بحرية.

و نرى طيلة المسلسل المواجهة بين المرأتين: المرأة التقليدية، البسيطة و ربة البيت الضعيفة، و المرأة المتحضرة، العاملة و النَّشطة في حياتها، ذات المستوى العالي و الطموحات الكبيرة.

تظهر أوجه المقارنة بينهما من خلال بعض العبارات و الألفاظ على لسان شخصيات المسلسل، فعلى سبيل المثال و منذ الحلقات الأولى، و عند مواجهة جميلة لزوجها باكتشافها خداعه لها و تسأله عنها: *"كيف هي و كيف شكلها؟"* يرد عليها بقوله: *"هي حاجة كبيرة لأنها تعمل بالبنك و تُتقن سبعة لغات"* ، ويكون ردها: *"تريد أن تبين لي أنها ست مهمة، و أنا ست البيت المسكينة"* . أو عندما يتصرف علي بطريقة لا تعجب كارولين فيكون ردها عنيفا و تقول له : *"أنا مُش جميلة..."* .

و من بين العبارات و المواقف الأخرى التي تعكس صورة المرأة التي تعمل، الحالات الآتية:

- عندما تبدأ جميلة بالعمل بعد طلاقها تكون ردة فعل أبنائها جد عنيفة، و يسعون بكل الطرق إلى إلزامها على التوقف عن العمل، إلى حد أن يقرر ابنها الأكبر مجد أن يتخلى عن دراسته و يبحث عن عمل لإعالة الأسرة مقابل أن تتوقف أمه عن العمل.

- أما علي فعندما يعلم بالأمر يغضب غضبا شديـدا و يظهر ذلك عبر نظـرته الشرسة و المتضايقة و قوله لها: *"مو حلوة لا بحقك و لا بحقي إنك تشتغلي بالبيوت"* ، و يعرض عليها أن يعطيها النفقة التي من حقها من جراء طلاقها على أن تتخلى عن عملها هذا. كما تظهر مقاومته و رفضه لعمل المرأة عندما تجد كارولين عملا بعد ولادة ابنهما فيرفض محتجا بولدهما، بل و يرفض أن تضعه عند المربية لتتمكن من التفرغ للعمل.

- أما عن كلام الناس فيظهر منه الموقف السلبي للمجتمع نحو عمل جميلة، و ذلك من قبيل : *"جميلة بتشتغل لغاية بالبيوت"* ، *"ليكو كيف المخلوقة تسأل عن شغل، الله يعين العالم"* ، *"المرأة لما تعمل تكون عندها حياة صعبة"* ، *"بكرى الناس يتكلمو و يقولو فلتانة، الناس ما بترحم"* ، *"الصبح شفت جميلة، ما بدري لوين كانت رايحة لتلاقي حدا و لا للشغل"* ، و نستشف من هته العبارتين الأخيرتين كيف قد يرى المجتمع في المرأة العالمة إمرأة دون أخلاق و مباديء إلى حد أن يشك في كون أنها تخرج لمجرد العمل.

و من بين المواقف و الحركات التي تدخل في نفس الصدد نظرات بعض الناس التي قد تختلف من نظرات ازدراء و احتقار، إلى نظرات حسرة و شفقة، و حتى نظرات اشمئـزاز كتلك التي يلقيها أحد المشترين عليها عندما تكون تعمل كبائعة بالسوق. و ما يلفت الانتباه هو تصرفات و نظرات البعض لها بعد أن أصبحت شريكة و مديرة لشركة النسيج و تولت زمام الأمور بمفردها بعد وفاة شريكها، إذ نرى محاولات البعض تنحيتها من هذا المنصب، أو مقاومة البعض الآخر لها في المعاملات اللازمة و الضرورية لشغلها كرفض شراء منتوجاتها، و قد وصل الأمر إلى محاولة حرق معملها.

غير أن تلك التصرفات تختلف بعد توليها رئاسة معمل الخياطة و تتحول إلى نظرات إعجاب و غيرة أحيانا، و على الأخص افتخار من طرف أبنائها.

عند تحليل هذه المواقف المتفاوتة نحو عمل جميلة، نرى أن الموقف السلبي يبرز أكثر عندما تكون تعمل 'شغالة' أو بائعة بالسوق، إذ أننا نراه يتناقص كلما تغير عملها نحو الأعلى، إلى أن تصل إلى منصبها الأخير كمديرة شركة أين نجده قد يتحول أكثر إلى نوع من الغيرة و الحسد تجاه نجاحها أكثر من كون أنه رفض و مقاومة لعملها خارج البيت بذاته. أي أن نوع العمل أو المهنة أو النشاط الذي تمارسه المرأة من شأنه أن يعطي انطباعات و اتجاهات مختلفة بل و متناقضة أحيانا، ذلك أن نوعية النشاط الممارس قد تجعل عمل المرأة يبدو مُهِينا و مُتدنٍّ. و مما يؤكد ذلك هو خلو القصة من مواقف رفض تجاه عمل كارولين – التي تعمل كموظفة ببنك – و نيفين – المحامية – ماعدا من طرف زوجيهما اللذان يرفضان أن تعملا محتجان بأبنائهما.

و هذا يجرنا إلى ملاحظة أخرى: أنه و بعدما تنجب المرأة و تصير أُمًّا يكون رفض الزوج بأن تعمل أشد و أكثر إصرارا، على أساس أن دورها كأم يسبق دورها كعاملة، و يأتي قبل أية طموحات مهنية.

يُحيلنا ذلك إلى الحديث عن الصور النمطية المبنية على النوع و المتكررة عادة في الدراما التلفزيونية سواء التركية أو العربية، إذ عادة ما تظهر المرأة كربة بيت و أم و زوجة مثالية، همها راحة أسرتها و زوجها، حنونة، متفهمة، حامية الأخلاق و المباديء و القيم التقليدية، مطيعة جدا إلى حد الضعف و السلبية المفرطة. و يُعبِّر "دوونينغ" على ذلك بقوله أن "هذه المسلسلات ترسم صورة المرأة ضمن واقعها الإنساني بحيث تظهر – من بين كل الشخصيات – تلك التي يجدر تقليدها الأكثر". [1]

1- CEULEMANS M. ET FAUCONNIER G., op. cit., p 127.

و نلحظ في هذا المسلسل تكرُّر موقف معين في ثلاثة حالات:

– بالنسبة لجميلة فإننا نرى أنها لم تبدأ بالعمل إلا بعد تطليق علي لها، و كان ذلك من أجل إعالة أسرتها *"هي تشتغل لَطَّعمي أولادها"* ، وبعد إلتقائها "بالصياد" الذي كان يريد الزواج منها توقفت عن العمل لمدة، غير أنه و بعد وفاته عادت للعمل ثانية.

– نفس الشيء فيما يخص نيفين و التي بدأت تعمل كمحامية ثم توقفت عن العمل بعد زواجها لرفض زوجها أن تعمل، و بعد طلاقها منه عادت لنفس العمل.

– و أما عن كارولين فقد كانت تعمل كموظفة ببنك، و توقفت عن العمل بعد خطبتها بعلي، ثم بعد تطليقه لها عادت للبحث عن عمل إلى أن التقت بأحد الأثرياء الذي تزوجها فتوقفت عن العمل ثانية.

نرى أن هذه المواقف المتكررة من شأنها أن تعكس صورة معينة عن عمل المرأة: كون أنه يكون اضطراريا و مؤقتا تلجأ إليه المرأة عندما تجد نفسها لوحدها دون معيل لها، و دليل ذلك أنها و بمجرد ما تجد معيلا من زوج أو خطيب أو صديق تتوقف عن العمل و تعود إلى وضعيتها الأولى كربة بيت. أي أن هذه المرأة لا تلجأ إلى العمل و لا ترى فيه وسيلة لتحقيق ذاتها و طموحاتها أو النجاح في مهنة ما.

كما تبرز المرأة العاملة، من جهة أخرى، دوما في صورة إمرأة مستقلة، واثقة من نفسها، ذات شخصية قوية و قادرة للوصول لكل ما تريد، على عكس المرأة الماكثة بالبيت التي تظهر ضعيفة، دائمة الشك و الحيرة خاصة أمام المشاكل و العقبات. بل إنه حتى بالنسبة لنفس الشخصية جميلة فإن المسلسل يبرزها في البداية كإمرأة ضعيفة، مترددة، دائما بحاجة للغير، بينما تصبح بعد دخولها مجال العمل، و على الأخص كرئيسة معمل النسيج، ذات شخصية أقوى

و أكثر استقلالا و نضجا. مما قد يُستشف منه أن العمل خارج البيت يعطي للمرأة ما كان ينقصها من قوة و شجاعة لمواجهة الصعوبات و الغير.

من ناحية أخرى، عندما يتعلق الأمر بإمرأة ماكثة بالبيت فإن المسلسل يُبرزها في مجمل الوقت و في كل حلقة تقريبا بالمطبخ، أو منشغلة بأعمال البيت من غسيل و تنظيف و ترتيب. أما إذا ما بدأت تعمل فإن اللقطات التي تظهر فيها بالمطبخ تقل كثيرا بل و تنعدم أحيانا في عدة حلقات. و كأن اهتمام المرأة الماكثة بالبيت ينحصر في المسؤوليات و الأشغال المنزلية دون غيرها.

و أخيرا فإن مسلسل "على مر الزمان" قد حاول وصف حالة المرأة الماكثة بالبيت و غير المتعلمة عندما يتخلى عنها زوجها، خاصة بالمقارنة مع المرأة العاملة أو المتعلمة (ككارولين و نيفين) و التي لا تجد صعوبة في إعالة نفسها بعد تخلِّي الرجل عنها، بالحصول على مهن لائقة، و ذلك من شأنه إعطاء صورة إيجابية و مشجعة للمرأة على التعليم. و للإشارة فإن النساء المتعلمات لا يظهرن بكثرة أثناء قيامهن بمهام البيت مقارنة بالنساء دون المستوى الدراسي المرتفع.

كما تطرَّقت هذه الدراما التلفزيونية إلى وصف وضعية تركيا بالستينات و السبعينات من هذا القرن، بصراعاتها المختلفة السياسية و الطبقية و العائلية و ثقافتها آنذاك، إذ يذهر تغيُّر في القيم و العادات تدريجيا مع تواصل أحداث المسلسل على سنوات عدة وصولا إلى التسعينات، بحيث تظهر المرأة في صورة متحضرة و منفتحة أكثر، و تتناقص تلك الصور السلبية حول عمل المرأة تحت تأثير القيم و الأفكار الجديدة التي تحملها الثقافة الغربية.

ثانيا: تحليل محتوى مسلسل "سامحيني": Beni Affet

عُرض على قناة 2M المغربية، مدبلج إلى اللهجة المغربية، في الفترة المسائية على الساعة السابعة و نصف، لمدة 60 دقيقة تتخللها فترات إعلانية قصيرة، استمر بثه منذ سنة 2013 إلى يومنا هذا. غير أن فترة مشاهدتنا للمسلسل بغرض التحليل كانت ما بين شهر مارس 2014 و شهر سبتمبر 2014.

جدول 6: يوضح البطاقة التحليلية للدراما التلفزيونية "سامحيني"

الشخصيات الأساسية	الحالة العائلية	الوضعية المهنية	النشاط الممارس	المستوى الدراسي	الطبقة الاجتماعية
فريدة	عزباء مخطوبة عزباء بعد فسخ خطوبتها	ماكثة بالبيت // عاملة	منظفة بمطعم سكرتيرة عاملة بمعمل خياطة	على الأرجح ثانوي	من عائلة فقيرة تولت تربيتها عائلة غنية جدا
منار	عزباء متزوجة	طالبة جامعية و عاملة في آن واحد ماكثة بالبيت	بائعة بمحل ألبسة	لم تكمل دراستها بالجامعة	فوق المتوسط
أيلول	عزباء متزوجة	عاملة //	مصممة بطاقات إشهار	جامعية	لا بأس به

أ/ الشخصيات الأساسية في المسلسل:

- فريدة: فتاة في مقتبل العمر، يتيمة الوالدين، بريئة و طيبة، خجولة و ذات شخصية متحفظة، تعيش مع عائلة 'آل كوزان' التي تكفلت بها بعد وفاة والديها. تبينها القصة ذات مستوى دراسي متوسط، دون عمل و تتكل تماما في عيشها على عائلة كوزان.

- وليد: شاب ثري، ذو شخصية جدية، رومانسي نوعا ما، و هو الابن الأكبر لعائلة كوزان، يعمل بشركة العائلة. يرتبط بعلاقة عاطفية مع فريدة، غير أن كثرة المشاكل و الضغوط التي تواجههما خاصة من طرف عائلته تقع عائقا أمام زواجهما، على الأقل إلى آخر الجزء الأول من المسلسل.

- أيلول: شابة تعمل مع وليد بشركة عائلة كوزان و تسعى إلى جذبه إليها و الزواج منه بغرض الانتقام من أبيه لقتله والديها. و هي في الواقع أخت فريدة غير أن لا أحد يعلم بالأمر إلى آخر الجزء الأول. امرأة ذات مستوى تعليمي عالي، من النوع الأوروبي، متحضرة، منفتحة، متلاعبة و انتهازية، تسعى إلى الوصول إلى أهدافها و لو على حساب الآخرين.

- منار: فتاة من أسرة فقيرة، تدرس القانون بالجامعة، تعيش مع أمها و أختها و أخوها بعد تخلي أبيها عنهم في صغرهم. تقع في حب كمال أخ وليد، غير أن علاقتهما تكون مضطربة و غير مستقرة بسبب ضغط والد كمال عليه لمنعه من الزواج منها نظرا للاختلافات الطبقية و الاجتماعية بينهما.

- كمال: الابن الأصغر لعائلة كوزان، على عكس أخيه يظهر كشاب غير جدي، مدلل، غير مبالي، يعيش على عاتق والده. غير أنه و بعد تعرفه على منار يسعى إلى الاستقرار و تغيير طبعه ليتمكن من الزواج منها رغما عن عائلته.

- عثمان: رب أسرة كوزان، رجل قاسي، بارد، تسلطي، يتحكم في ولديه و يتدخل في حياتهما. رجل ثري، مالك لشركة إعلانات و إشهار.

ب/ الأحداث الأساسية :

نظرا لطول المسلسل و كثرة الأحداث به، حاولنا الاقتصار على ذكر أهم الأحداث التي أثرت في المسار المهني للشخصيات المحورية تماشيا مع موضوع دراستنا.

- انفصال فريدة عن وليد بعد تدخل عائلة كوزان، و طردها من منزلهم بعد اكتشاف خداعها المزعوم لوليد مما اضطرها إلى البحث عن عمل للعيش و إيجاد مسكن. فاشتغلت باديء الأمر كمنظفة بمطعم صغير، ثم سكرتيرة، ثم بمعمل خياطة كشريكة مع سهيل و لقمان.

- انتقال محمود أخ منار إلى الجيش، مما دفع بهذه الأخيرة إلى البحث عن عمل كبائعة بمحل لبيع اللباس من أجل إعالة أسرتها.

- وليد يتزوج بأيلول بعد تسلُّلها تدريجيا بعائلة كوزان من خلال عملها بشركتهم.

- زواج فريدة مع وليد بعد مشاكل و صراع طويل مع عائلة كوزان، فريدة تتوقف عن العمل للزواج.

- منار ترتبط بكمال فتترك دراستها و تتوقف عن العمل.

ج/ التحليل العام للمسلسل:

الشخصية المحورية لقصة هذا المسلسل هي 'فريدة' فتاة في العشرينات من عمرها، من عائلة متواضعة، يتوفى والداها و هي طفلة صغيرة، في حريق شب بمنزلهما، فتتولى تربيتها عائلة ثرية آل كوزان. ذات طبع هادييء، بسيطة و بريئة، طيبة مع الجميع إلى حد السذاجة أحيانا، تظهر في بداية المسلسل ذات شخصية ضعيفة و متخوفة.

إمرأة ماكثة بالبيت و ذات مستوى دراسي متوسط، تضطر للعمل كمنظفة بعد فشل زواجها بوليد، و تبدأ بمواجهة عدة مشاكل في مجال العمل إذ يتحرش بها رب العمل بالمطعم الذي تشتغل به ظنا منه أنها فتاة سهلة قد تقوم بأي شيء من أجل مبلغ من المال.

ثم تعمل كسكرتيرة و عندما يعلم وليد بالأمر يغضب و يحاول منعها من ذلك بشتى الطرق و يقول لها: *"ما يمكنش تخدمي، ما يقدروش يعطوك حتى الخلصة ديالك"* ، فيعرض عليها سهيل و لقمان أن يعملوا معا بشركة مصغرة، غير أن وليد و عائلته يسعون ثانية إلى احباط عملهم. ثم تبدأ بالعمل بمعمل صغير للخياطة و تستقر به إلى أن تعود علاقتها بوليد و يتزوجان.

يُظهرها المسلسل في البداية في أغلب الأحيان في البيت، و خاصة في المطبخ مع 'الشغالة' تساعدها في عملها. بعد افتراقها مع وليد و بداية عملها بمعمل الخياطة قليلا ما نراها بالمطبخ أو تقوم بالأعمال المنزلية كالعادة رغم أنها تكون تعيش بمفردها. غير أنه و رغم أنها تظهر في أغلب الوقت بمعمل الخياطة إلا أننا لا نراها أبدا تعمل أو تخيط شيئا ما، و إنما تكون عادة جالسة مع زميلاتها و يكون حديثهن عادة عن أمور شخصية و على الأخص علاقاتهن العاطفية و مشاكلهن العلائقية مع الرجال.

أما بالنسبة لأيلول فتكون تعمل بشركة كوزان كمصممة إشهارات و تظهر كإمرأة متحضرة، ذات مستوى دراسي مرتفع، ذكية، شرسة و ذات شخصية قوية، تكون محترمة و معززة عند عثمان كوزان بسبب كفاءاتها المهنية و قوتها. بعد ارتباطها بوليد يعترض عثمان على عملها قائلا أنه *"إذا فيه شي بين وليد و أيلول ما يمكنش تبقى موظفة بالشركة"* . فتتوقف عن العمل بعد زواجها بوليد دون أية مقاومة. تظهر في بداية المسلسل في أغلب الأحيان بالشركة أو في طريقها إلى العمل، بينما و بعد ارتباطها بوليد — و قبل توقفها عن العمل – لا يعرضها المسلسل في الشركة إلا قليلا جدا، بل تظهر أكثر بمنزل كوزان إمَّا تساعد في بعض أشغال الطبخ، أو تضع الأكل أو تقدم القهوة لعثمان، و أحيانا أخرى جالسة مع زهرة زوجة عثمان و غيثة ابنته يتحدثون عن مخططات الزواج أو مشاكل العائلة.

و هنا يبدو أن المسلسل يحاول إعطاء صورة معينة عن المرأة العاملة أو المتعلمة و المتحضرة، بكون أنها فاشلة في منزلها و لا تحسن الطبخ و أداء المهام المنزلية كما يجب، إذ تظهر أيلول عادة متوترة أثناء قيامها بتلك المهام و إن تمثلت في مجرد تحضير قهوة.

من ناحية أخرى نجد نفس الموقف من طرف منار التي تكون طالبة تدرس الحقوق و تعمل كبائعة لمساعدة أمها، و بعد زواجها تتوقف عن العمل و حتى الدراسة، و يكون موقف أخيها من تخليها عن دراستها سلبيا بقوله: *"ديجا حَبْست لقراية بسباب الزواج"* .

نرى من هذه الحالات الثلاثة نفس التسلسل في الأحداث و بنفس الطريقة، فعندما تكون المرأة بمفردها تبحث عن العمل و تتمسك به بشدة، بينما أنها بمجرد ارتباطها برجل تتوقف عن العمل بسهولة كبيرة و دون أية مقاومة.

و يحتوي المسلسل على حالات أخرى مماثلة بالنسبة لشخصيات ثانوية بالقصة كحالة 'هنادي' التي تظهر في البداية كفتاة غنية و مدللة لا تعمل إلا "لقتل الوقت" في شركة أبيها، غير أنها و بعد طلاقها تضطر يائسة إلى البحث عن عمل، و يعطيها المسلسل صورة إمرأة فاشلة لا تفلح في عمل أي شيء و ذلك رغم مستواها الدراسي المرتفع.

و هذا يجرنا إلى التساؤل حول الصورة التي يريد أن يعكسها هذا المسلسل عن عمل المرأة، إذ يظهر أكثر كأمر مؤقت تلجأ إليه المرأة من أجل إعالة نفسها عندما تجد نفسها وحيدة و دون زوج أو أخ أو أي رجل عامة يوفر لها ما تحتاجه من مسكن و مأكل و ملبس.

إضافة إلى ذلك، فإننا نرى أن شخصية فريدة بعد دخولها مجال العمل تبدأ بالتغير تدريجيا، إذ تصير أكثر قدرة على المواجهة و الدفاع عن نفسها و فرض إرادتها و حقوقها تجاه الغير، إذ تقول في إحدى مواجهاتها مع وليد: *"أنا إمرأة تشتغل و واثقة من حالها"* .

و ذلك يتأكد من خلال الصورة التي تعطى للمرأة العاملة على أنها قوية، مستقلة، ذات ثقة كبيرة في النفس، متسلطة أحيانا، قاسية و أنانية، و هي في الواقع صفات أكثرها ذكورية، و عادة ما ترتبط بالشخصية الشريرة في المسلسل، كما يشير إليه Ceulemans et Fauconnier من أن "الشر يرافق غالبا الصفات المعتبرة ذكورية كالأنانية و الخداع، اهمال العائلة أو إعطاء مكانة كبيرة للعمل. بينما الخير يُربط عادة بالصفات الأنثوية."[1]

و ذلك ما يظهر من خلال التمييز القاطع بين الشخصيات الطيبة و الشخصيات الشريرة في الدراما التلفزيونية، بحيث يرتبط الشر بتلك الصفات الذكورية لدى المرأة أكثر خاصة إذا كانت عاملة خارج البيت، و في ذلك تصوير ضمني لاعتقاد سائد من أن المرأة إذا عملت خارج المنزل سوف تفقد صفاتها الأنثوية، و تصير تميل أكثر إلى الشر.

كما نستشف من بعض العبارات و الصور أن المسلسل يسعى إلى إيضاح أن عمل المرأة قد يؤثر حتى على طريقة لبسها و مظهرها الخارجي، فأمام انتقاد سهيل لها في أحد الأيام حول طريقة لبسها و أنها تبدو كالشغالة ردت عليه فريدة قائلة: *"كي نبدأ نخدم نبدل لبستي..."* . و فعلا نجد أن طريقة لبسها تتغير كثيرا بعد بداية عملها و تصير أكثر أناقة و جاذبية و إتباعا للموضة.

أما عن الألفاظ و العبارات و المواقف حول عمل المرأة فيمكن القول أن هذا المسلسل عامة لا يحمل الكثير من الإشارات لعمل المرأة ما عدا ما ذكرناه أعلاه. إذ أن قصة المسلسل تدور أكثر حول العلاقة العاطفية بين فريدة و وليد خاصة و كذا بين منار و كمال، أما موضوع العمل فلا يظهر إلا ظرفيا أو عرضيا و في بعض الحلقات دون التركيز عليه.

---

1 – CEULEMANS M. ET FAUCONNIER G., op.cit, p 27.

و عامة نجد بمسلسل "سامحيني" نفس الصور النمطية للمرأة التي خلصنا إلها بمسلسل "على مر الزمان"، كصفات الضعف و السلبية و الاعتماد المفرط و الثقة العمياء بالرجل، و الانشغال الزائد بالأعمال المنزلية إن كانت ماكثة بالبيت، و كذا الاهتمام بمظهرها و جمالها و مستحضرات التجميل و الأزياء إن كانت عاملة.

ثالثا: تحليل محتوى مسلسل "وادي الذئاب": Kurtlar Vasidi

مسلسل ذو عشرة أجزاء من النوع البوليسي مدبلج إلى اللهجة السورية، كان يُعرض فيما يخص الجزء الخامس منه على قناة Sumaria على الساعة الرابعة و النصف مساء، لمدة 50 دقيقة تقريبا مع دقائق قليلة خاصة بالفترات الإعلانية، و ذلك من شهر أفريل 2014 إلى شهر جويلية 2014.

جدول 7: يوضح البطاقة التحليلية للدراما التلفزيونية "وادي الذئاب"

الشخصيات الأساسية	الحالة العائلية	الوضعية المهنية	النشاط الممارس	المستوى الدراسي	الطبقة الاجتماعية
رهف	عزباء مخطوبة	عاملة //	محامية //	جامعية	فوق المتوسطة
جينان	عزباء	عاملة	محامية	جامعية	فوق المتوسطة
صفية	عزباء	ماكثة بالبيت عاملة	إمرأة أعمال	غير مبين	مرتفعة جدا //
ليلى	عزباء	عاملة	وكيلة دولة	جامعية	مرتفعة جدا

أ/ الشخصيات الأساسية في المسلسل:

- مراد علمدار: الشخصية المحورية للمسلسل. هو رجل مافيا وسياسة يعمل لصالح الدولة التركية التي تعتمد عليه للقضاء على أعدائها. ذو شخصية قوية، جادة و حازمة، رجل ذكي و استراتيجي، يتمكن من القضاء على كل أعدائه بفضل دهائه و قدرته الفائقة على تسيير أفراد جماعته الذين يولونه احتراما كبيرا و ولاء لا حدود له.

- رهف أيلول: خطيبة مراد علمدار، كانت تشتغل محامية، توفيت في الجزء الثاني من المسلسل.

- ميماتي باشا: اليد اليمنى لعلمدار، ذو طبع حاد و عنيف، شخصيته قوية غير أنه ذو عصبية شديدة تدفعه إلى التهور أحيانا.

- عبد الحي جوبان: من أقرب أصدقاء مراد، ذو شخصية قوية و هادئة، يرافقه في كل مهماته الصعبة.

- جينان: زميلة رهف في العمل، تعمل بنفس مكتب المحاماة الذي تعمل به رهف، يحاول أحد رجال المافيا من المحامين استغلالها للوصول إلى معلومات حول مراد علمدار نظرا لقربها من رهف.

- صفية قرخانلي: أخت مراد علمدار، سيدة أعمال، كان لها دور ضئيل في الأجزاء الأولى من المسلسل بعد أن سافرت إلى كندا، ثم تعود للظهور في الجزء الثامن و يظهر دورها الفعال عندما تحاول اختراق منظمة حراس المعبد بمساعدة أحد أصدقاء مراد علمدار.

- ليلى تركمان: شابة تعمل في ميدان القضاء كمدعية جمهورية، تكون قريبة جدا من مراد و عائلته و على الأخص ابنته، و لها تأثير كبير على مراد علمدار في عدة أمور.

ب/ الأحداث الأساسية :

كون أن هذا المسلسل من النوع البوليسي و السياسي، و مسلسلات الإثارة و "الأكشن" فإن الأحداث الهامة تكثر به و يكاد يكون في كل حلقة أو اثنين حدث هام و مختلف، مما يجعلنا أمام صعوبة ذكر كل الأحداث الأساسية. و لقد حاولنا و بالنظر إلى موضوع دراستنا أن نحصر الأحداث الأساسية المتعلقة به، غير أنه و كما سنذكر في التحليل العام للمسلسل، قلة النساء في هذا المسلسل و قلة ظهورهن من جهة، و من جهة أخرى عدم حدوث أي تغيير في وضعيتهن المهنية حالت دون ذلك.

أما عن الأحداث الأساسية العامة فأهم حدث يُذكر هو الوفاة المزعومة لعلي جندان و هو عميل سري لدى جهاز المخابرات للدولة التركية، يطلب منه رئيسه أن يقوم بعملية سرية في قلب المافيا و هي 'عملية وادي الذئاب'، فيتم افتعال وفاته ثم تغيير وجهه و اسمه و يظهر في شخصية جديدة و المتمثلة في مراد علمدار.

وفاة خطيبة مراد علمدار في حادث، و التي يكون لها دور أساسي في بداية القصة في حياته، مما يجعله يتأثر كثيرا بوفاتها.

يبدأ مراد علمدار في التسلل أكثر و أكثر بجماعات المافيا لضرورات مهمته بالادعاء أنه من أصحاب المافيا، فيؤدي ذلك إلى بعض المشاكل مع الحكومة، مما يضطره إلى التخفي و تأسيس جماعته الخاصة التي تساعده للعمل بمفرده و سريا ضد جماعات المافيا و على الأخص من هم من رجال السياسة ذوو النفوذ.

ج/ التحليل العام للمسلسل:

تدور أحداث هذا المسلسل حول الشخصية المحورية مراد علمدار الذي يُكلَّف بالكشف على أعضاء مجلس الذئاب، و هم مجموعة متكونة من سبعة رجال من أكبر رجال

الأعمال و الشخصيات القوية في الدولة التركية هدفهم السيطرة عليها من خلال الجريمة المنظمة و كسب الأموال بكل الطرق كتهريب السلاح و تصنيع المخدرات و المتاجرة فيها و القمار.

يتمثل دور مراد علمدار في محاربة أعضاء هذا المجلس و تخريب مخططاتهم، فيبدأ في التسلل إلى جماعات المافيا لاحباط خطط باروناتها و القضاء على رؤوسها.

المسلسل من النوع البوليسي السياسي و لذلك فإن الأغلبية الساحقة من شخصياته من الجنس الذكوري، إذ أن الشخصيات النِّسوية و خاصة المحورية منها قليلة جدا، وتكاد لا تظهر في عدة حلقات أين تكثر الحركة و القتال و الاجتماعات بين رجال المافيا.

أما عن بعض الشخصيات النِّسوية التي كان لها دور نوعا ما في أحداث القصة أو حياة الشخصيات المحورية للمسلسل كمراد علمدار أو بعض رجال المافيا ، فنجد أن أغلبهن يعملن خارج المنزل و يشتغلن بمهن أغلبها ذكورية.

فخطيبة مراد تعمل كمحامية، و يتم محاولة ربطها برجال المافيا و توريطها في أعمالهم، غير أنها لا تعمل معهم، و تكون ناشطة جدا في عملها و الذي تسعى من خلاله إلى القضاء على بعض رجال المافيا. تظهر في عدة مرات بمكتبها تنشط في دراسة ملفاتها أو نقاش مع زملائها حول بعض القضايا و المشاكل.

أما صفية قرخنلي و هي ابنة البارون محمد قرخنلي رأس المافيا الكبير، فتعمل كسيدة أعمال و يتم إبعادها في الأجزاء الأولى من المسلسل ثم ترجع للظهور أين يصبح لها دور أساسي من خلال سعيها إلى اختراق منظمة حراس المعبد.

و على ذلك فإن الشخصيات النسوية الأساسية بالمسلسل كلها ذات وضعيات مهنية مهمة و ذات دور فعال في المجتمع، تبرز دائما ناشطة و فعالة في سعيها إلى حماية مصالح الدولة التركية و القضاء على رجال المافيا.

كما أن ارتباطهن أو زواجهن لا يَحُول دون مواصلة عملهن و اتمام المهام و الأهداف التي تسعى إليها، بل إن ذلك يأتي في صميم عملهن إما من خلال التعاون مع أزواجهن على ذلك أو أن مهنتهن و مستواهن يُعرضهن إلى مخاطر تضطرهن إلى المشاركة في مهام أزواجهن في الصراع بين المافيا و الأعوان السريين.

من جهة أخرى فإن موضوع عمل المرأة لا يتم الإشارة إليه عامة من خلال الكلام أو المواقف و السلوكات إلا في حالات قليلة جدا، و من ذلك قول عمران – أحد رجال مراد علمدار – لخطيبته: *" أتركي الشغل، أنا المصاري مو مشكلة عندي، أنا ما بدي إياك تشتغلي..."*، أو أيضا في قوله: *"بس يكون عندي شوية مصاري أول شغلة أساويها أوظف كل النسوان، فيه كثير نسوان لا شغلة و لا عملة"* .

كما أن المسلسل لا يُظهر لنا النساء بالمطبخ أو مشتغلات بالأعمال المنزلية، ما عدا بالنسبة للشخصيات ذات الدور الثانوي أو غير الأساسي بالمسلسل.

و على ذلك فإن المسلسل في مجمله لا يعكس موقفا سلبيا تجاه عمل المرأة، بل على العكس من ذلك، إذ تظهر كل الشخصيات النِّسوية ناجحات مهنيا و ذات مكانة عالية و محترمة في المجتمع. كما تظهر كلها ذات شخصيات قوية و مستقلة، ذكية، واثقة من نفسها و قادرة على مواجهة نفس المشاكل و المواقف التي يعيشها الرجل، و حتى على غور المخاطر و المغامرات الصعبة أحيانا، و ذلك دون أن تفقد صفاتها الأنثوية كالرقة و اللطف و الوفاء و الحنان.

4 – إشكالية عمل المرأة من خلال المسلسلات الثلاثة:

أ – الشخصيات النِّسوية المحورية للمسلسل:

مكنَّنا تحليل المحتوى من ملاحظة تكرر بعض الصور و المواقف في الدراما التلفزيونية التركية فيما يتعلق بالمرأة و وضعيتها المهنية، خاصة بالنسبة للمسلسلين "على مر الزمان" و "سامحيني"، إذ تبدو عادة الشخصيات المحورية كنساء ضعيفات، سلبيات، متخوفات، و طيبات بشكل مفرط إلى حد السذاجة أحيانا مما يعرضها إلى مكائد المقربين إليهما.

تكون الشخصية المحورية عامة ماكثة بالبيت، موضوع العمل لا يهمهما و لا يدخل ضمن مشاريعها أو اهتماماتها، أغلب شغلها اليومي يتمثل في المهام المنزلية من طبخ و غسيل و تنظيف و ترتيب، و كثيرا ما يُظهرها المسلسل بالمطبخ. و هذا ما أشار إليه دوڤنينغ مذكورا من طرف صولمانس و فوكونيي من أن الانشغال أو النشاط السائد للنساء بهذا النوع من المسلسلات هو ربة بيت، و ذلك بسبب تأثير الأفكار التقليدية حول المرأة.[1]

و رغم ذلك تظهر المرأة راضية عن وضيعتها لا تسعى إلى تغييرها أو تحسين مستواها التعليمي أو وضعيتها تجاه العمل و كأنه أمر جد ثانوي في حياتها و لا يستأهل الذكر.

من جهة أخرى نلاحظ أن النساء العاملات في بداية المسلسلين – و هن اللاتي تُمثِّلن الجانب الشِّرير، ككارولين بمسلسل "على مر الزمان" و أيلول و هنادي بمسلسل "سامحيني" تظهرن كشخصيات سطحية، فاتنة، قوية و متسلطة، انتهازية و بلا رحمة، و كثيرا ما يكون دورها كعشيقة أو رفيقة أو فاتنة.

1 – CEULEMANS M. ET FAUCONNIER G., op. cit., p 27.

و لا يُصورهنَّ المسلسل ضمن عائلاتهن أو في المنزل العائلي أبدا، و عادة ما يكن عازبات و يعِشن لمفردهن في شقة مجهزة، و يكون همهن الوحيد هو التأنق من خلال الماكياج و طرق تصفيف الشعر و اللباس، و كذا جذب الرجال و فتنتهم. على عكس الأمر بالنسبة لجميلة و فريدة و منار اللاتي تظهرن في مظهر بسيط جدا دون تأنق أو تجمل، خجولات و متخوفات مع الرجال، كما أنهن دوما محاطات بعائلاتهن و أصدقائهن الكُثُر.

و في الواقع نجد أن هذا التناقض و التنافر (dichotomie entre le bien et le mal) بين الصنفين من الشخصيات النسوية الأساسية مُبالغ فيه بشكل ملفت للانتباه، إذ نجد الصفات المحمودة و الحسنة، و التي ترتبط عادة بالصفات الأنثوية، مُبَينة بشدة في جميلة و فريدة و منار، بينما لا تظهر في الصنف الثاني إلا عرضيا أو للوصول إلى أغراض غير نبيلة و التأثير بالغير. بينما نرى العكس بالنسبة للصفات المذمومة.

و تقع صورة المرأة في هذه المسلسلات بين النقيضين: التقليدية جدا و المتطورة جدا، مع التركيز دوما على أحد الأنواع: ربة البيت المتفانية و المُضحية من أجل أسرتها و أبنائها، المرأة الماكثة بالبيت و التابعة لسلطة الرجل (الأب أو الأخ أو الزوج)، ضحية العنف من المحيط أو الفقر، و المتحضرة الانتهازية و الأنانية، السطحية و المغرية. و هي نفس الصورة التي تعكسها الدراما العربية و على الأخص المغاربية حسب تقرير صحبي بن نابلية.[1]

1- SAHBI BEN NABLIA, op. cit., p 15.

ب – موضوع العمل خارج البيت بالنسبة للشخصيات الأساسية:

تطرق المسلسلين الأول و الثاني إلى موضوع عمل المرأة بطريقة متماثلة بشكل كبير، ففي كليهما تبدأ الشخصية المحورية العمل تحت ظرف طاريء (الافتراق عن زوجها أو خطيبها)، و يكون أول عمل تشتغلان به كخادمة أو مُنظفة. و بمجرد الارتباط برجل تتخلى عن عملها سواء بالنسبة لجميلة و كارولين و نيفين بمسلسل "على مر الزمان"، أو فريدة و منار بمسلسل "سامحيني".

و هذا يعكس صورة خاصة عن العمل أنه اضطراري تلجأ إليه المرأة عند الحاجة المالية بسبب غياب الرجل المُعيل و تتخلى عنه عند مجرد احتمال الارتباط برجل، فالعمل بالنسبة للمرأة في هذه المسلسلات لا يمثل وسيلة لتحقيق ذاتها و النجاح مهنيا و الوصول إلى مكانة في المجتمع.

كما أنها إن كانت ماكثة بالبيت تظهر غالبا بالمطبخ أو منشغلة بأعمال المنزل، أما إن صارت عاملة فلا نكاد نراها على ذاك الشكل إلا نادرا. فالمحيط المنزلي و أشغاله مرتبط دائما بالمرأة الماكثة بالبيت بينما يغيب في حالة عمل المرأة خارج المنزل أين يخلفه محيط العمل و الصديقات.

غير أنه، و حتى في هذه الحالة الأخيرة، فإن المسلسلات لا تُبرز المرأة أثناء مزاولتها لنشاطها المهني في ذاته، و إنما تكون مُنشغلة بالحديث مع زملائها في المواضيع العاطفية و العلائقية عامة، أو المشاكل المادية.

و يبقى عمل المرأة كموضوع شبه غائب أو قليل جدا بأحداث و سيناريو المسلسلين الأولين، ما عدا في بضع لقطات عرضية، خاصة إذا ما قارناها بالعدد الكبير لحلقات

المسلسلين الذين استمرا على ما يقارب أربعة أجزاء بالنسبة للأول "على مر الزمان" و أكثر من 800 حلقة بالنسبة لمسلسل "سامحيني".

أمـا و إن تـم ذكـره فيكون عادة بطريقة سلبيـة خـاصة بالمسلسل الأول أين تكثر الإشارات و التلميحات و المواقف السلبية و غير المشجعة للعمل، إضافة إلى رفض الزوج أو العائلة عادة لعمل المرأة و مقاومته بشدة، خاصة بعد ولادة الأبناء. و ذلك من شأنه أن يغرس لدى المرأة اقتناعا بأولوية دورها كأم على أية طموحات مهنية، كما يُكرس تبعيتها للرجل عند عدم مقاومتها له أو محاولة فرض موقفها، إذ أن ذلك غالبا ما يؤدي بها إلى الطلاق أو مشاكل لا منتهية مع الزوج إلى حين استسلامها.

نجد نفس الصور النمطية فيما يخص نوع المهن التي تشغلها المرأة إذ تكون من النوع الأُنثوي، ذو مستوى مادي و اجتماعي متدني فعادة ما نراها تعمل كخادمة أو سكرتيرة أو عاملة بورشة خياطة أو معمل نسيج.

أما اللاتي يعملن بمهن ذات وضع مادي و اجتماعي مرتفع فيتم غالبا تصويرهن على أنهن كارهات للرجال أو تعانين من مشاكل عاطفية و علائقية أو فاشلات في منازلهن. و هي نفس الصور النمطية المتداولة في أغلب الدراما التلفزيونية. [1]

1 – صفا فوزي علي محمد عبد الله، *أثر الفضائيات على الأسرة العربية*، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2007، ص 114.

ج – تأثير العمل خارج البيت على المرأة:

كلا قصتي المسلسلين الأول و الثاني سعت إلى إضفاء على عمل المرأة خارج البيت أهمية من ناحية أنه قادر على إحداث تغيير هام في حياتها و قوة شخصيتها، فبعدما كانت ضعيفة و غير واثقة من نفسها و معتمدة تماما على الرجل في حياتها و قراراتها و مشاكلها، أصبحت بعد عملها خارج البيت ذات شخصية أقوى و أكثر ثقة بذاتها و استقلالية في حياتها، و أكثر اتكالا على نفسها، و أقدر على تحديد أهدافها في الحياة و فرض نفسها على الغير، كما تزيد حيويتها و طموحها في الحياة، و تصير أكثر تحررا، إذ أن العمل يزيح عنها التبعية و الخوف الذي تعيشه المرأة عادة عندما تكون تعتمد على رجل يعيلها في كل حاجياتها. فهو يمثل لها مفتاحا للتحرر من تبعيتها للرجل و لعادات المجتمع و أنماط تفكيره.

كما يظهر هذا التغيير حتى بالمظهر الخارجي و طريقة اللبس و الهندام. فنرى جميلة تتخلى عن "الشال" الذي كانت تضعه على رأسها، و تُنظم شعرها و تصير أكثر أناقة. بينما نجد فريدة، بعدما كانت تظهر أكثر بلباس أنثوي و "طفولي" نوعا ما، تبدأ في لبس السراويل على الأخص من نوع "الجينز"، و الأحذية العالية الكعب و تصير أكثر أنوثة و إتباعا للموضة الغربية. مما قد يشير إلى أن المرأة عليها أن تُكيِّف لباسها و مظهرها الخارجي مع وضعيتها المهنية.

و قد يكون في ذلك تصوير للتأثير السلبي لعمل المرأة عليها، خاصة إذا تَعارَض ذلك التغيُّر مع قيم و عادات و ثقافة المتلقي كما هو الأمر بالنسبة لمجتمعاتنا العربية و المسلمة. فإذا كان ذلك التغير في الهندام و الشخصية مقبولا بالمجتمع التركي الذي يسعى إلى التحضر و إتباع الغرب، فإن الأمر ليس كذلك بالمجتمعات العربية التي لا زالت تقبع تحت التقاليد و الأفكار التابعة للنظام الأبوي و سيطرة الرجل الذي لا يرى فائدة في الشخصية القوية لدى

المرأة و نجاحها خارج الإطار المنزلي و العائلي، إذ يبقى "أحسن مكان للمرأة بالمنزل". و هنا يبقى الأمر متعلقا بقيم المتلقي التي تجعله يستقبل الصُّور و الرسائل المتماشية مع اقتناعاته و يُفسرِّها وفقا لرموز ثقافته.

أما عن المسلسل الثالث "وادي الذئاب" فنجده مختلفا بشكل ملفت للانتباه عن الأوليين، إذ أن تقريبا كل الشَّخصيات النِّسوية تعمل خارج البيت و يظهر عملها كمهم و ذو دور أساسي في حياتها، و يُبرزها المسلسل في عدة حلقات بمقر عملها تنشط بمهامها المهنية بحماس و جدية.

كما أنَّها تتَّسم بشخصيات قوية، مستقلة، حازمة و فعالة في المجتمع من خلال مساهمتها في القضاء على الجريمة و أصحاب المافيا و احترام القانون. و ذلك دون أن تفقد صفاتها الأنثوية. و كون أنَّ جمهور هذا المسلسل أغلبه من الرجال فإننا نتساءل هل كان ذلك عن قصد من طرف مؤلفي قصته، فهل كان غرضهم من تمثيل صور مغايرة عن المرأة و وضعيتها المهنية هو التأثير على مشاهديه الذكور من خلال إحداث تغيير تدريجي في نظرتهم للمرأة و عملها و تمثلاتهم حولها؟

غير أنَّ العامل المشترك الذي لا يكاد يغيب عن صورة المرأة في الدراما التركية من خلال ما لمسناه من المسلسلات محل التحليل، سواء كانت المرأة عاملة أو لا، من النَّوع الطيب أو الشرير، هو استسلامها و خضوعها التام للرجل. و إن وصلت المرأة إلى مناصب عليا كمديرة أو رئيسة أو ما يشابهها، و كانت تتسم بشخصية و قوة و صلابة الرجل، إلا أن نفس هذه المرأة تبدو ضعيفة و بلا حيلة أمام من تُحب، و إن كان قد خدعها أو تخلَّى عنها إلا أنها تبقى

مُتعلِّقة به إلى حد الجنون، و لا تستطيع العيش من دونه. و قد عبرت ناهد رمزي عن ذلك بقولها أنَّ "الرجل في هذه البرامج هو محور حياة المرأة".[1]

و لعل هذا ، فقد يؤدي تقمُّص المرأة لمثل هذه الشَّخصيات إلى الشُّعور أنَّها، و إن مكنها العمل خارج البيت من تحقيق بعض من الحرية و النجاح و القوة، إلا أن ذلك لن يكون كافيا للتحرر من هيمنة الرجل عليها خاصة في مجال الحب أو الزواج، فمهما تعلمت و نالت شهادات، و عملت و وصلت إلى مناصب عليا سوف تبقى دوما أقل و أضعف من أن تُقاوِم الرجل بسبب عاطفتها.

و هي في الواقع حقيقة مجتمعاتنا أين تبقى المرأة رغم مستوياتها، تشعر بعدم حريتها في التصرف حِيال الرجل في حال ظَلمها أو أتعسها لأنها "مأمورة" بأن تستسلم و ترضى بقدرها الرَّاجع إلى جنسها.

فمثل هذه الصور النمطية بتكرارها المستمر و تلاقيها مع الثقافة السائدة بمجتمع المتلقي تساعد على تدعيم النظرة التقليدية للمرأة كفرد ضعيف و خاضع، و غرس تلك العادات و السلوكيات و القناعات بشدة في ذهنها. و مما قد يُكرس هذه النمط من التفكير أكثر هو ملاحظة المرأة في محيطها أن النساء المتحررات و المتحضرات و العاملات كثيرا ما تكنَّ عازبات أو عوانس، أو تفشلن في حياتهن الزوجية. و هي نفسها الصور المجسدة في الدراما التركية.

---

1 – ناهد رمزي، *المرأة و الإعلام في عالم متغير*، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، 2001، ص 52.

الخلاصة:

من خلال تحليل محتوى ثلاث أعمال درامية تركية مدبلجة تمكنَّا من التوصل إلى أن هذه المسلسلات تحمل في عمومها صورا نمطية متشابه عن عمل المرأة. فأغلب العبارات و النماذج و كذا تصرفات و سلوكيات الآخرين سلبية و غير مشجعة لعمل المرأة.

كما تُصوَّر المرأة العاملة إما في مهن متدنية و نمطية كسكرتيرة أو خادمة أو عاملة بسيطة بمصنع، أو تظهر في دور الشِّريرة أو المنحرفة، أو تكون تعاني من مشاكل علائقية و عاطفية و غير قادرة على إقامة علاقة زوجية ناجحة.

من جهة أخرى، تُشير النماذج المختلفة للمرأة العاملة بهذه المسلسلات إلى أن العمل من شأنه إحداث تغيير عميق في شخصية المرأة و هيئتها و سلوكياتها و تحررها من تبعية الرجل، و هو الأمر الذي يتماشى مع ما تطمح له المرأة عادة، و على الأخص المرأة العربية التي لا تزال تعاني من ثقل القيم الاجتماعية و الثقافية التقليدية.

غير أن هذه المسلسلات لا تخلو في الواقع من صور و نماذج عن المرأة التركية المتحضرة و الناجحة، ذات المكانة المرموقة في عائلتها و مجتمعها، و إن كان ذلك يتناقض أحيانا مع تلك الصور النمطية التي تعكس الطابع التقليدي للمجتمع التركي.

و لعل ذلك يرجع إلى أنَّ مُنتجي هذه المسلسلات يَسعَون من جهة إلى إرسال بعض الرسائل و النماذج الإيجابية عن عمل المرأة، و ذلك نظراً للسياسة المنتهجة من طرف الدولة التركية بخصوص تحسين وضعية المرأة و صورتها، تَوافُقا مع ما جاء في تقرير "لجنة حقوق المرأة و المساواة بين النوعين" للبرلمان الأوربي الذي حثَّ الدولة التركية على العمل على الزيادة

في مشاركة المرأة بسوق العمل من خلال تحسين صورتها في وسائل الإعلام و القضاء على الصور النمطية الجنسية.[1]

غير أن ذلك لم يمنع من استمرار و بقاء العديد من الصُّور النمطية المرتبطة بالنظام الأبوي الخاص بالمجتمع التركي. فإن كانت تركيا تسعى إلى تطوير وضعية المرأة و تحسين صورتها بوسائل الإعلام، إلا أن ذلك لم يكن بالأمر الهين، إذ تبقى الاتجاهات و القيم التقليدية تضع بثقلها على المنتجين و المتحكمين بوسائل الإعلام التركية خاصة إذا كانوا رجالا، إذ أن غالبية هذه البرامج تُصمَّم من طرف الرجال، و قد يعمل ذلك أحيانا على تشكيل صورة مغايرة للحقيقة و مطبوعة أكثر بتلك الصُّور النمطية الخاصة بالنوع. [2]

و عامة يمكن القول أنَّ الدراما التلفزيونية التركية، تساهم من خلال صورة المرأة و عملها، على ترسيخ و غرس تلك الأفكار المسبقة على المرأة و دورها في المجتمع و تقسيم المهام بينها و بين الرجل، مما يؤثر سلبا على معتقدات و توقعات المشاهدين بشأن الحياة الأسرية، مثل ذلك: "أن النِّساء يكنَّ أسعد في المنزل و أثناء قيامهن بتربية الأطفال و أنَّ الرجال لديهم طموح أكبر من النساء..." [3].

و تزيد خطورة ذلك التأثير عندما يكون الجمهور من الشباب و الأطفال – مع العلم أن هؤلاء قد صاروا من بين الجمهور الخاص للمسلسلات التركية سواء بمتابعتهم لها مع أسرهم، أو لمفردهم.

---

1 - Emine Bozkurt, op. cit.

2 - صفا فوزي علي محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 113.

3- المرجع السابق، ص 98.

كما أن جمهور الدراما التركية لا يزال في ارتفاع على الأخص مع بداية ترجمة هذه المسلسلات مؤخرا إلى اللهجة التونسية، مما يُقرِّبها أكثر من بعض الفئات من المشاهدين اللذين قد ينجذبون للهجة التونسية أكثر من اللهجة السورية، كما كان الأمر بالنسبة للمسلسلات التركية المدبلجة إلى اللهجة المغربية التي حفزت بعض المتفرجين لتتبعها لقربها من لهجتهم الأصلية و لسهولة فهمها من طرفهم، كما تبين لنا من المسح الأولي.

و يبقى في هذه الحالة، الأمر مرهونا بالجمهور المتلقي للدراما التركية و خصائصه التي تُحدِّد ماذا سوف يتلقى و ما الذي سيلفت انتباهه أكثر نظرا لتجاوبه مع اعتقاداته و قيمه أو توقعاته و ما ينتظره من هذه المسلسلات، فهذه الرسائل المختلفة قد تترك طابعا مختلفا لدى المشاهدين يتوقف على خصوصيات كل مشاهد و بعض المتغيرات الخاصة به كالجنس و السن و السياق العائلي و الاجتماعي و الثقافي. و هو الغرض الذي سعينا إلى الوصول إليه في الفصل الأخير من خلال بعض المقابلات التي سوف تساعدنا في توضيح ذلك و التأكد منه.

الفصل الخامس:

نظرة المبحوثين لعمل المرأة

من خلال المسلسلات

تمهيد:

يدخل موضوع دراستنا في إطار الدراسات الأنتروبولوجية، و على ذلك فقد ارتأينا إجراء مجموعة من المقابلات مع عينة من جمهور الدراما التركية، بغرض الكشف عن تأثير بعض المتغيرات و الخصائص المتعلقة بالمتلقي على الرسائل و الصور المستقبلَة، و على طريقة تلقيه لها، وذلك ضمن السؤال الذي يُطرح حاليا في الدراسات حول وسائل الإعلام و تأثيرها و الذي يتمثل في: "ما الذي يصنعه الجمهور بوسائل الإعلام؟".

و لقد أسفر تحليل محتوى المسلسلات التركية المختارة على وجود صور نمطية للمرأة و عملها خارج البيت تتكرر بشكل ملحوظ بين هذه المسلسلات. و على أساس ذلك كان غرضنا الكشف عما إذا كان المتلقي يستقبل تلك الصور المتكررة عن عمل المرأة و ما مدى وعيه بذلك، و ما الذي يفعله بما يتلقاه من تلك الرسائل، و كذا كيف تتدخل بعض المتغيرات الخاصة بكل متلقي في طريقة استقبال و تفسير تلك الرسائل.

سعينا في هذا الجانب إلى فتح المجال للمشاهدين للحديث عن المسلسلات التركية بحرية، و على ذلك كانت المقابلات نصف موجهة لنتمكن من جمع أكبر قدر من المعلومات التي تخدم بحثنا. و لقد مكننا ذلك من الوصول إلى بعض النتائج الـمُلفتة للانتباه حول تلقي المتفرجين للرسائل المتعلقة بعمل المرأة، و كذا المتغيرات التي تلعب دورا في عملية التلقي لبعض الصور دون غيرها بين مختلف أفراد الجمهور المقصود. و هذا ما نحاوله تقديمه من خلال العناصر الـموالية.

1- دور و مكانة عمل المرأة في المجتمع:

منذ دخول المرأة لمجال العمل، صار لنشاطها المهني خارج البيت أهمية و دور كبير سواء للفائدة التي تعود منه على المستوى الشخصي و الأسري، أو على مستوى مشاركتها في تنمية اقتصاد الدولة.

إن غلاء المعيشة و ضعف القدرة الشرائية للرجل و كذا ارتفاع المطالب و الاحتياجات الأسرية دفعت بالكثير من النساء إلى النظر إلى العمل خارج البيت كضرورة لا مفر منها، و صارت المرأة تشارك بطريقة آلية و أحيانا إلزامية في المصاريف و المسؤوليات المالية للأسرة.

و لقد أكدت غالبية المبحوثين - 29 إمرأة من 37، و 04 رجال من 05 - على أهمية عمل المرأة غير أن أكثريتهم - 19 إمرأة و رجلين - يركزون على فائدته من الجانب المالي أي كضرورة نظرا للظروف الاقتصادية و غلاء المعيشة، و سعيا إلى تحقيق نوع من الرفاهية و الراحة المالية. إذ تكرَّر الجواب من نوع:

"الخدمة مهمة في الوقت الحالي من أجل الدراهم أو للضرورة" .

و كان جواب 06 مبحوثات و مبحوث واحد بأهمية عمل المرأة و مشاركتها في المجال الاقتصادي لتنمية و تطوير المجتمع، خاصة و أنها تتمتع أحيانا ببعض الخصائص و المهارات التي تُسهِّل عليها القيام بمهامها على أحسن وجه في بعض المهن التي تتطلب الصبر و التفهم و العطف كالتعليم و التطبيب. بل إن البعض يرى أن المرأة أكثر جدية و إتقانا في عملها، و أنها أقدر على التغلب على بعض المشاكل المستعصية التي قد يستسلم أمامها الرجل بسهولة، كما جاء في المقابلة رقم 17:

" المرأة عامة تكون sérieuse أكثر في خدمتها، و تشحن باش توصل لنتائج، الراجل يخدم غي باش يخلّص ولّا يدير carrière إذا قدر..." .

بينما ترى نسبة معتبرة (11 إمرأة و رجل واحد) أن أحسن وضع للمرأة هو المكوث بالبيت و التفرغ لحياتها الزوجية و تربية الأبناء إن لم تدفعها الضرورة و الحاجة المالية المُلِحَّة إلى العمل، و تُبرِّر ذلك بأن عمل المرأة قد يكون أحيانا قليل النفع مقارنة بالسلبيات التي قد ترجع منه على المرأة أو على أسرتها، خاصة و أنه في الواقع لا يمنح للمرأة في مجتمعنا مكانة خاصة و مميزة. فلقد جاء في المقابلة رقم 01:

" المرأة اللي خدامة ما تحسش روحها حية، عايشة كي robot، كامل الوقت و هي تجري بين المسؤوليات تاع الخدمة و الدار و تربية الصغار، و الرجل. أنا شخصيا مانحسش بأن الخدمة زادتلي حاجة في حياتي و مكانتي فيها، المرأة تبقى juste مرأة في مجتمعنا مهما عملت و فاين مَّا وصلت و أيا كان المستوى اللي وصلتلو يبقى الرجل يحس نفسه فوقها و أحق منها في الاحترام. و حتى عملها و إن كان فيه فائدة كبيرة لعائلتها يبقى ينظر له الرجل على أنه ثانوي و لازم تسبَّق دورها كإمرأة عليه و دائما على حساب نفسها"

و لقد أشارت ذهبية أبروس في دراستها حول "الآثار المترتبة على عمل المرأة خارج البيت على العلاقة بين الجنسين" إلى ذلك بقولها أنَّ عمل المرأة و إن كان له منفعة و دور أساسي للجماعة إلا أنَّه لا يُوفر للمرأة وضعية و مكانة اجتماعية حقيقية كما ينبغي.[1]

و يرى محمد ربزاني أن عمل المرأة خارج البيت قد يُمثِّل بالنسبة لبعض النساء العاملات، ثقلا و عـبءً (une charge excessif) أكثر منه وسيلة للتحرر .[2]

1- ABROUS (Dahbia), *L'honneur face au travail des femmes en Algérie,* Paris, l'Harmattan, 1989.

2- REBZANI (Mohammed), *la vie familiale des femmes algériennes salariées,* Paris, l'Harmattan, 1997, p49.

ويتفق أغلب المبحوثين – 28 إمرأة و 04 رجال – على أن المرأة قد تمكنت في السنوات الأخيرة من الدخول إلى سوق العمل، إذ صارت تشغل مناصب عليا و تمتَهِن أعمالا كانت حكرا على الرجل سابقا كالشرطة و الجيش، و الوزارة و ميادين كالإلكترونيك و الصحافة و القضاء، و في ذلك يقول صاحب المقابلة رقم 09:

"المرأة راها تخدم حتى شوفيرة chaffeure تاع الترام و taxieur... بصح هادي خدمة ما تليقلهاش، ديجا فيها ريسك risque ليها، و زيد خدمة تاع الرجال، ماتبقالها حتى أنوثة...".

بينما يرى الباقون أن المرأة لم تتمكن حقيقة من استثمار كل ميادين الشُّغل، بل لا زالت محصورة في بعض المهن التي عُرِفت بها منذ عدة سنوات و يأتي على رأسها التعليم، الصحة، مناصب الإدارة و الأمانة. و كذا المهن الأنثوية بكثرة كالحلاقة و الخياطة و المجالات الحرفية عامة.

2 – الممارسات الخاصة بمشاهدة المسلسلات التركية:

تطرقت عدة دراسات و بحوث إلى تأثير تتبُّع الدراما التلفزيونية، و منها التركية، على الممارسات اليومية لدى المتفرجين و منها الدراسة التي قام بها العيفة سمير في إطار تحضير رسالة ماجستار حول "الدراما التلفزيونية العربية والأجنبية، وتأثيرها على الهوية الثقافية للشباب الجزائري" حيث توصل إلى أن الدراما التركية تمكنت من الاستحواذ على جمهور كبير و التأثير على أجنداتهم اليومية إذ وردت في صدارة ترتيب المسلسلات العربية الأكثر تفضيلا من طرف الشباب الجزائري خاصة النساء منهم، بنسبة مشاهدة تصل إلى 98 %. [1]

1 – *الدراما التركية تتربع على عرش الدراما الأجنبية المدبلجة بالجزائر، تراجع الدراما التلفزيونية المصرية أمام نظيرتها السورية*، (تم الاطلاع عليها بتاريخ 2014/12/25م www.djazairess.com.

صرح أغلب المبحوثين بنسبة 31 إمرأة و 03 رجال، أنَّ تتبعهم للمسلسلات التركية يكون يوميا و بصفة منتظمة، و قد يتغلب في أغلب الأحيان على الانشغالات و النشاطات الترفيهية اليومية الأخرى، و لقد جاء في المقابلة رقم 24:

"المسلسل المفضل عندي يفوت قبل كل شي، حتى في فترة الامتحانات ما نفوتوش. خطرات حتى الآذان ما نسمعوش، و نصلي حتى يكمل المسلسل، أو في وقت الإشهار، بصَّح عقلي يبقى غي مع التلفزيون" .

لقد تمكنت الدراما التلفزيونية التركية من التأثير على نمط حياة المتفرجين و طريقة تنظيم أوقاتهم و برنامجهم اليومي و صار لها مكان مُخصص ضمن مشاغل المتفرجين اليومية، إذ تقول أحد المبحوثات الماكثات بالبيت أنها تنظم وقتها يوميا منذ الصباح وفقا لتوقيت المسلسلات التي تتبعها، و أن حتى نزهاتها خارج البيت لا تتم إلا إن لم تكن أثناء بث مسلسلها المفضل.

غير أن هذا التأثير يتناقص كلما كانت مشاهدة و تتبُّع هذه المسلسلات أقل و بصفة غير منتظمة أو عرضية لأجل تمضية وقت الفراغ، و ذلك ما جاء في حديث المقابلة رقم 05:

"كي ما يكون عندي ما ندير نتفرج، بصح لو كان نلقى حاجة تعجبني خير في القنوات الأخرى ما نتبعش ذاك المسلسل. و خطرات نتبع غي حلقة par curiosité، تجذبني لقطة أو حادثة، نحب نعرف نهايتها"

و هو نفس الأمر الذي لمسناه من غالبية المتفرجين غير المنتظمين للدراما التلفزيونية.

كما أن أكثر من نصف المبحوثين يتابعون مسلسلاتهم المفضلة في جو عائلي، عادة نسوي، غير أن حديثهن لا يكون أثناء ذلك إلا حول المسلسل و أحداثه و طريقة لبس و عيش الشخصيات، و جمالهن. و صرح في هذا الصدد أحد المبحوثين (المقابلة رقم 09):

" أنا نتفرج معا زوجتي و بناتي، قاع نڈاورو بالتلفزيون كي يبدأ المسلسل و ماكانش اللّي يتحرك حتى يكمل" .

3 – العوامل الجاذبة للجمهور في هذه المسلسلات:

من أهم أسباب نجاح الدراما التلفزيونية هو قدرتها على أن تعكس، من خلال القصة و السيناريو و الشخصيات و الأحداث المختلفة به، الواقع و المشاكل اليومية التي يواجهها عامة الناس، غير أن المسلسلات التركية تميزت عن باقي المسلسلات العربية و الغربية بمزيج من الخصائص التي أعطتها المكانة الأولى بين جمهور الدراما التلفزيونية، و من أهم هذه الصفات حسب رأي المبحوثين: جمال الممثلين و الممثلات و أناقتهم و أنماط اللباس و المكياج و تسريحات الشَّعر، الديكور المنزلي، المناظر الخلابة و الأماكن و الطرقات النظيفة.

إذ بدأت أغلب المبحوثات جوابهن عن التساؤل: ما الذي جذب انتباهك و شدك أكثر؟ بقولهن:

"الحاجة اللي تعجبني فيهم زينهم و لبستهم، و "الديكور"تاع الديار"

و يظهر أغلب الرجال، و على الأقل الشخصيات الأساسية منهم ذو أدب و رومنسية و حنان دائمين، يتفهمون احتياجات المرأة و يسبقون تلبيتها، جديين و أوفياء و ذو مباديء و قيم عالية، الشيء الذي عادة ما يجذب المرأة إذ أنها تفتقد ذلك في حياتها الواقعية. و قد عبرت عن ذلك أحد المبحوثات (المقابلة رقم 32) قائلة:

"اللي يعجني الأكثر الأدب و la galanterie تاع الرجال التركيين، surtout (خاصة) "مهند"، حنين و حساس، يفهم زوجته بدون ما تتكلم، و دايما يسبق الرغبات نتاعها"

و ينجذب بعض المتفرجين إلى الجانب الجمالي للطرقات و الأحياء و المساكن و الذي يعكس الثقافة التركية كما جاء في حديث أحد المبحوثين – مقابلة رقم 02:

"الحاجة اللي تعجبني هي الثقافة التركية، تعجبني تركيا، تاريخها، الجانب التقليدي تاع أحيائهم، ديارهم، الأثاث، اللي يفكرنا بتاريخ تركيا و الدولة العثمانية"

أما عن نوع المسلسلات التي تجذب المشاهدين أكثر فيأتي في طليعتها، بعيدا عن المواضيع الأخرى بنسبة 21 من 36 إمرأة، المواضيع العاطفية التي تجعل المرأة "تخرج من عالمها الواقعي" و تعيش في عالم آخر لفترة و إن كانت جد محدودة، فقد جاء بالمقابلة رقم 31:

"يعاونوني هاذ المسلسلات باش نخرج من la réalité اللي راني عايشتها، كل يوم كيف كيف، النهارات يتشابهو و ما يجيبو حتى جديد، نتفرج باش نعيش دنيا واحدوخرة راني عارفة روحي مانلقاهاش هنا"

أما النسبة من النساء الأكثر انتقائية فقليلة نوعا ما (15)، و يذهب تفضيلها إلى المسلسلات الاجتماعية التي تعالج المشاكل العائلية و بين الجنسين، أو الفروق الاجتماعية و الحواجز الثقافية، إذ أن ذلك في رأيهن يعكس الواقع و يقترب أكثر مما نعيشه في مجتمعنا الجزائري مقارنة بنوعية العلاقات العاطفية و التحرر المبالغ فيه الذي تُصوِّره هذه المسلسلات. كما تم ذكر مسلسلات المافيا و الكوميديا.

تنوعت خصائص هؤلاء المبحوثات بين 06 جامعيات و 08 ذات مستوى ثانوي، 11 عاملة و جامعية و واحدة في السنة الثالثة ثانوي و متقاعدة و امرأة ماكثة بالبيت، كما تنوع سنهن بين 18 و 65 سنة. كما لاحظنا أن ستة من هؤلاء المبحوثات هُنَّ مِمن صرَّحن أن العمل ليس مهما جد في حياتهن، و أنهن بإمكانهن التخلي عنه من أجل التفرغ إلى حياتهن الأسرية.

أما بالنسبة للرجال فنظرا لعددهم القليل (05) و تنوع سنهم و مستواهم و أجوبتهم، كان من الصعب استخراج نمط خاص بكل فئة. إلا أنه يمكن القول أن ثلاثة من المبحوثين راح تفضيلهم لمسلسلات المافيا و النوع السياسي منها كوادي الذئاب، و تلك التي تحكي على بطل يواجه المافيا و الأشرار عادة بمفرده، و يتمكن من التغلب عليهم بفضل ذكائه و دهائه و قوته الجسمية كإيزل. و كذا تلك المسلسلات التي تحكي عن الصعوبات التي يلقاها الشباب بخصوص العمل و جني المال و الزواج:

"كاين مسلسل عاطفي تتّبعته عجبني: "الوردة البيضاء"، يحكي على رجل فقير يحب واحدة، تخليه على خاطر واحد غني، باش ينتقم يروح يخدم مع المافيا و يولي بخير عليه بزاف، في الأخير هي تندم و تحاول ترجع معاه، بصح هو par dignité ما يوليلهاش، عليها تنتحر". المقابلة رقم 02

4 – صورة المرأة و عملها خارج المنزل في المسلسلات التركية:

تفاوتت الأجوبة حول صورة المرأة و عملها في المسلسلات التركية، فبينما نجد البعض يراها تعكس امرأة متحضرة، جدُّ منفتحة، قوية و واثقة من نفسها، من النوع الأوربي، نرى البعض الآخر يصفها بالضعف و السلبية و حتى الغباء أحيانا.

فأما عن صورة المرأة عامة: فكان رأي 12 مبحوثة أن المرأة في المسلسلات التركية تبدو مهمة و ذات مكانة راقية، قوية و *"متحررة من القيود الاجتماعية"*. بينما كان رأي 09 مبحوثات أنها تظهر في صورة سلبية، *مُهانة، مُنحطة و غير مُناسبة للمجتمعات الإسلامية*. إذ جاء في المقابلة رقم 05:

"صورة المرأة سلبية جدا، مُطَيْحِين بها الرجال، اتَبع دايما مشاعرها بدون ما تخَمَّم".

و رأت الغالبية أنَّ صورتها تتفاوت و تختلف حسب الدور و الموضوع.

و أمَّا عن العمل و الوضعية المهنية للمرأة فعلى حد تعبير غالبية المبحوثات (19) تبدو المرأة العاملة في هذه المسلسلات ناجحة، راقية، ذات شخصية قوية و تحظى بمكانة مرموقة، و أنَّ الدراما التركية تعكس صورة ايجابية عن عمل المرأة إذ أن هذه الأخيرة – حسب مبحوثة، (المقابلة رقم 14):

"تلعب دورا ايجابيا في اقتصاد بلدها، و تُصوَّر على أنَّها ناجحة في كل المجالات".

غير أنَّ مجموعة قليلة (07) يرون عكس ذلك، و هُنَّ نفس المبحوثات اللاتي لا يرين في العمل إلا ضرورة مالية و أجبن بأنهن يفضلن المكوث بالبيت على العمل خارج المنزل. فحسب تعبير إحداهن بالمقابلة رقم 03:

"... غير محترمة، متحررة أكثر من اللازم، فاتنة و سطحية".

بينما وفقت مبحوثة أخرى – مقابلة رقم 08 – بين هته الآراء بقولها:

"... الأمر يختلف على حسب الموضوع و الطبقة الاجتماعية تاع المرأة. مثلا كي تكون قارية أو عاملة يوروها متحضرة و قوية ... و كي يورو الريف تاعهم أو امرأة قاعدة في الدار العكس".

و كذا قول مبحوثة أخرى – مقابلة رقم 01:

"إذا كانت الشخصية الرئيسية عاملة يبينوها متفوقة في عملها، جدية و شريفة، و إذا كانت "الشريرة" تكون غشاشة في خدمتها، opportuniste، فاتنة، و ماكرة..."

أما فيما يخص فئة الذكور، فقد اتفق رجلان على أن المرأة سواء كانت عاملة أو لا صورتها سلبية، إذ تظهر دائما كامرأة ضعيفة و غبية خاصة في مواجهة الرجل الذي تحب. إذ جاء على لسان مبحوث – مقابلة رقم 04:

"المرأة تظهر في هذه المسلسلات أكثر كشيء "objet"، ماشي مُحترمة، المرأة دايما "بهلولة"، و ضعيفة أمام الرجل".

و يقول أحد المبحوثين في المقابلة رقم 02 أن:

"هذه المسلسلات تشجع المرأة على العمل لكن كي تشوف هاذيك الشخصيات تلبس مليح و عندها سيارة و دار، يعني ماشي بسبب الخدمة في ذاتها..."

و على العموم، فإنَّ مجمل المبحوثين اتفقوا على أن المسلسلات التركية لا تُركِّز على موضوع عمل المرأة في قصصها، و أن أغلبها يدور حول قصص الحب بين الشخصيات الرئيسية و المشاكل التي تصادفها، إضافة إلى الصراعات الطبقية بين الأغنياء و الفقراء، المتحررون و التقليديون. و قد تتطرق أحيانا إلى المشاكل العلائقية بين الآباء و الأبناء.

و أهم ما ظهر لنا من هذه المقابلات أن الأغلبية الساحقة من المبحوثين لم تنتبه للرَّسائل و الصُّور النمطية التي توصلنا إليها في تحليل مضمون هذه المسلسلات.

فعند إشارتنا مثلا إلى أن المرأة تظهر أكثر في مناصب و مراتب دنيا (سكرتيرة أو خادمة) كان ردهم بأن ذلك أمر عادي إذ أنه مرتبط بالمستوى الاقتصادي و حتى الدراسي لتلك الشخصيات، بينما الأمر يختلف عندما يتعلق الأمر بالعائلات الغنية أو الميسورة الحال أين تظهر المرأة كرئيسة أو مديرة أو موظفة على الأقل. و لقد كان رد أحد المبحوثات – مقابلة رقم 05:

"العكس، أغلبهم يخدمو في الشركات تاعهم كرئيسات، و الفقراء عامة ما يخدموش أصلا، يوروهم غي في المطبخ أو في شغل الدار."

و لقد جاء في حديث إحدى المبحوثات – مقابلة رقم 06:

"حتى النساء اللي يخدمو، ما يوروهمش في الخدمة بزاف، sinon غي رافدين لوراقي و رايحين جايين و مكثرين الاجتماعات الخاويين..."

و ذلك يؤكد ما توصلنا إليه في تحليل المسلسلات و كذا ما توصلت إليه أغلب الأبحاث في هذا المجال من أن المرأة، إن ظهرت في مكان عملها، لا يكون ذلك للعمل أو لا تظهر و هي تقوم بمهام حقيقية ذات علاقة بعملها إلا نادرا.

لقد كانت عامة آراء المبحوثين على أن هذه المسلسلات لا تشجع على تعليم المرأة، إذ نادرا ما تظهر الشخصيات الرئيسية بالجامعة أو الثانوية مثلا، و إن كان كذلك فعرضيا و في المسلسلات التي تكثر فيها الشخصيات الشبابية. و كما هو الأمر بالنسبة لموضوع العمل، لا يكون النشاط الحقيقي أو الحديث المتداول بين هؤلاء الشبان الدراسة أو ما يرتبط بها، و إنما يكون التركيز على العلاقات العاطفية بين تلك الشخصيات و كذا قصص الخيانة و الخديعة و الشهوة.

بينما ترى الغالبية (26 إمرأة و 03 رجال) أن هذه المسلسلات تُشجِّع على عمل المرأة، إذ أنها تُظهر النساء عادة نشطات في مجالات مختلفة، ذات شخصية قوية و مستقلة في رسم مستقبلها و طريقة عيشها و في اختيار شريك حياتها و التحرر من العادات و التقاليد.

و نجد البعض الآخر (07 منهم رجلين) يعتبرها غير مشجعة بتاتا، إذ أنها تُصوِّر عمل المرأة كضرورة تلجأ إليه عند حاجتها للمال نظرا لفقرها أو لافتقادها لمن يعيلها، و عادة ما تُظهِرها بصورة سلبية إذ تُصوَّر كامرأة متحررة جدا غير محترمة غالبا و فاتنة.

و من بين تلك الآراء ما جاء في حديث أحد المبحوثين المقابلة رقم 04:

"ces feuilletons ne valorisent pas le travail de la
femme, c'est souvent par besoin que la femme travaille،
كي تلقى اللي يخدم عليها، الخدمة ما تولي عندها حتى بلاصة في حياتها.
d'ailleurs فريدة في مسلسل سامحيني، بدات تخدم كي لقات روحها
وحدها، بصح من بعد ما بقاوش يتكلمو على عملها."

و جاء في المقابلة رقم 21:

" رغم أنهم يبينو المرأة تخدم، لكن ما يشجعوش على عمل المرأة و إنما
على الجانب الفاتن و الغواية في المرأة، أغلب النساء اللي يخدمو في
هذه المسلسلات منحلات خلقيا، أو همهم يكون عندهم علاقات
مع رجل بلا احترام للمباديء الإسلامية. أنا نشوف بلي هذا ما
يشجع المرأة العاقلة على العمل"

و لقد عبرت مبحوثة أخرى – المقابلة رقم 01 عن هذا الرأي بقولها:

"أنا نشوف بلي المرأة الزينة و اللي تفكر ما تتأثرش بهذه المسلسلات
باش تتشجع أو لا على العمل، لأن أغلب صور النساء العاملات
في هذه المسلسلات سلبية، ما نعرفش علاش يبَينِوهم داليما
مُتفتحات أكثر من اللازم، يعني "بلا مباديء و لا أخلاق" ...
و كأن المرأة كي تخدم لازم تنحرف و تخسر كل قيمها..."

و يرى عامة المبحوثين (22 إمرأة و 05 رجال) أن هذه المسلسلات لا تعكس الثقافة و القيم التقليدية للمجتمع التركي، فعلى حد تعبير إحدى المبحوثات بالمقابلة رقم 06:

"ما يبانوش أصلا مسلمين في طريقة عيشهم و يزيّدو بزاف
(يُبالغون كثيرا)"

و ذلك يشير إلى وجود وعي لدى أغلب المتفرجين بعدم واقعية ما يُعرض بالمسلسلات التركية و بُعده عن حقيقة المجتمع التركي و تقاليده و قيمه، إذ ترى الغالبية أن ما يُصوَّر بهذه المسلسلات لا يتطابق مع مباديء الدين الإسلامي بتاتا و فيه كثير من المبالغة خصوصا فيما يتعلق بسلوكيات المرأة و نمط عيشها و علاقاتها مع الرجال.

5 – عمل المرأة من خلال المسلسلات التركية: حوصلة للدراسة

كان هدفنا في هذه الدراسة، بعد أن كشفنا عن صورة المرأة العاملة في الدراما التركية، أن نتمكن من الحصول على مجموعة من المعطيات من أجل معرفة:

- ماذا يتلقى المشاهدون من هذه المسلسلات، خاصة فيما يتعلق بعمل المرأة و صورته.

- ما الذي يفعله المتلقي بما يستقبله من هذه المسلسلات و كيف يُساهم ذلك في بناء تمثلاته الاجتماعية حول عمل المرأة.

- ماهي المتغيرات التي تدخل في تحديد الرسائل التي يتلقاها كل فرد و كيف يتأثر بما يتلقى.

من أهم النتائج التي تبينت لنا من المقابلات أن المتلقي، عند تعرضه للدراما التركية لا ينتبه في البداية إلى الرسائل المعروضة فيها بخصوص عمل المرأة، إذ أن عامة المبحوثين أبدوا تعجبهم من سؤالنا حول عمل المرأة في المسلسلات التركية، و غالبيتهم كان ردهم بأن هته الأخيرة لا تتعرض إلا قليلا لهذا الموضوع، و لا توليه أهمية أساسية ضمن مجمل قصة المسلسل.

غير أن ذلك لا يعني أن المتعرض لهذه المسلسلات لا يتلقى تلك الرسائل و لا يتأثر بها، و إن كانت ربما بنسبة أقل مقارنة ببعض الرسائل الأخرى مثل كيفية التصرف في العلاقات العاطفية و حل بعض المشاكل. و ذلك لأن التعرض لهذه الصور لمدة طويلة و بطريقة منتظمة من شأنه أن يُرسِّخ في ذهن المتفرج تلك الصور النمطية عن المرأة و عملها و لو دون إدراك منه.

إذ أن مقاومة المتفرج تجاه هذه المضامين الدرامية تكون أقل من غيرها مما يجعل تأثيرها المحتمل أقوى على الجمهور "لأنهم يتوقعون منها القليل عند مشاهدتها فهم يشاهدونها بطريقة تتضمن استرخاء و راحة أكبر لأنهم يعتبرونه مضمونا لا يحتاج لتركيز انتباههم... و أن الجمهور لا يكون مستعدا لتقبل أنه يمكنه أن يؤثر عليه."[1]

1- صفا فوزي علي محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 74.

و لقد عبَّر بيار بورديو عن هذا التأثر غير الواعي بمفهوم العنف الرمزي la violence symbolique الذي عرفه على أنه نوع من العنف يحدث دون أن يشعر به أو يكون واعيا به الشخص المتعرِّض له، و لا الشخص الممارس له، و اعتبر بذلك التلفزيون شكلا من أشكال العنف الرمزي.[1]

فالدراما التركية من خلال ما تبثُّه من صور عن المرأة العاملة تغرس، بالتشابه و التكرار بأشكال مختلفة، صورة خاصة عن ذلك الموضوع دون أن يَعيَ المتلقي بأنه يتأثر بتلك المضامين، و هو نوع من العنف الرمزي الذي يخضع له المتفرج دون قدرة على مقاومته لعدم إدراكه له.

تنوعت آراء المتفرجين حول صورة المرأة و عملها خارج البيت في هذه المسلسلات بين النقيضين فبينما رأت الغالبية أن المرأة في الدراما التركية تُمثل نموذجا للمرأة العاملة القوية و الواثقة من نفسها، التي تمكنت من النجاح في عدة مجالات و تحقيق مكانة لها بالمجتمع، و كذا تلبية حاجياتها من لباس و سيارة و منزل و غير ذلك من متع الحياة. نجد فئة أخرى ترى عكس ذلك تماما، و هي نفس المبحوثات التي تُفضل المكوث بالبيت و لا ترى في العمل خارج المنزل فائدة و نفعا كبيرا للمرأة، للأسرة و حتى للمجتمع.

و ذلك يجعلنا نقول أنه و إن أجاب المبحوثين بشبه انعدام الرسائل المتعلقة بعمل المرأة، إلا أن ذلك لا يعني عدم تلقي ذهنهم بطريقة لاواعية و لاشعورية لما ترسله هذه المسلسلات من صور حول عمل المرأة حسب ما يتوافق مع خصائصهم الاجتماعية و الثقافية، فطريقة تلقي الصور و الرسائل المعروضة على التلفزيون تختلف من فرد لآخر.

1 - P. BOURDIEU, op. cit., p 15.

و يُفسر S. Hall هذا الاستقبال غير المتشابه و اللاَّمتجانس بين أفراد الجمهور باختلاف الرموز (les codes) التي يستخدمها كل من المرسِل و المستقبِل لفهم و تفسير معنى الرسائل و الصور المعروضة. فمنتِج المسلسل يضع ترميزا (encodage) مناسبا ليعكس المعاني التي يقصدها و يريد إيصالها للجمهور، غير أنه و أثناء استهلاك الجمهور لهذا المنتوج و فك الترميز (décodage) قد يتغير المعنى الأول المقصود نظرا لتدخل بعض العوامل الاجتماعية و الثقافية و الممارسات الخاصة بالمستقبِل.[1]

اعتمد S. Hall على ثلاثة أنواع لفك ترميز الرسالة التلفزيونية من أجل تفسير كيفية استقبال و تلقي المتفرج للرسائل الإعلامية. فإذا توافقت رموز المرسِل مع رموز المستقبِل أدَّى فك الترميز إلى تلقي المشاهد للرسالة كما كانت مقصودة من طرف المرسِل و وصلت الرسالة بمفهومها و معناها الأول (décodage hégémonique).

أمَّا إن اختلفت الرُّموز بين المرسِل و المستقبِل، فإمَّا أن يتقبل المتلقي بعض العناصر من الرسالة و يرفض الأخرى (décodage négocié)، أو يتم رفض و استبعاد الرسالة بأكملها من طرف المتلقي (décodage oppositionnelle).[2]

و يرجع هذا الاختلاف في مدى استقبال و تقبل الرسائل التلفزيونية من عدمه إلى خصائص المتلقي الاجتماعية و الثقافية من قيم و معتقدات و اتجاهات و تمثلات، إضافة إلى متغيرات السن و الجنس و المستوى الدراسي و الاجتماعي، و الوضعية المهنية و الثقافة العائلية و التاريخ الشخصي.

---

1 - الموسوعة الحرة www.wikipédia.com

2 - مصطفى مجاهدي، "الشبيبة الجزائرية و تقنيات الإعلام و الاتصال: استعمالات و تأثيرات التلفزيون، *إنسانيات، أبحاث أولى 2*، CRASC، السنة 9، عدد مزدوج 29 - 30 جويلية – ديسمبر 2005، ص 41.

و من بين هذه المتغيرات الخاصة بالمُشاهد و التي مكنتنا المقابلات من استنباطها، كان للوضعية المهنية و الثقافة العائلية دور في إحداث هذا الاختلاف في المضامين المستقبلَة من طرف أفراد عينتنا.

فقد كان رأي كل المبحوثات الماكثات بالبيت أن هذه المسلسلات تُشجع على عمل المرأة خارج البيت و لا تعكس ثقافة تقليدية مضادة له. مع أن فئة العاملات اللَّائي قُلنَ بتشجيع هذه المسلسلات لعمل المرأة، ربطت ذلك بتصوير سلبي لها، إذ تظهر المرأة عادة بمظهر جد متحرر، و سلوكات متناقضة مع قيم و مباديء مجتمعنا و المجتمع التركي، كما تظهر فاشلة في الجانب الشخصي، فعادة ما تكون تعاني من مشاكل مع الرجال أو مع العائلة، أو صعوبة في الزواج و النجاح كنساء في حياتهن و زواجهن.

من جهة أخرى فإن أفراد هذه الفئة الأخيرة ينتمون إلى عائلات متشابهة من حيث الثَّقافة التي تمزج بين نسبة من الحداثة – إذ أنها تشجع بناتها على التعليم و العمل و النجاح مهنيا لِذواتهن، و بين المباديء و القيم التقليدية التي تحمي المرأة من التلاعب بها و عدم احترامها في المجتمع، دون أن يحول ذلك دون أن يتمكنَّ من النجاح عمليا و الوصول إلى أعلى المناصب و الشهادات.

كما أن هؤلاء المبحوثات هن نفسُهُنَّ من كان ردُّهنَّ بأنَّ عمل المرأة قد يكون ضَررُه أكثر من نفعه، و أنـهن قد يتوقفن عن العمل للتفرغ لأُسرهن دون صعوبة إن اقتضى الأمر.

و لعل الثقافة العائلية التقليدية الخاصة بهذه الفئة جعلتها لا ترى في عمل المرأة أهمية قصوى و منحتها بذلك استعدادا لاستقبال و تلقي صور المرأة العاملة بالمسلسلات التركية بطريقة سلبية، أي بعبارة أخرى قامت برفض الصور الإيجابية حول عمل المرأة و استقبال الصور السلبية فقط. بينما ساهم عامل "المكوث بالبيت" في الفئة الأولى في نظرتها الإيجابية إلى عمل المرأة و تلقيها لرسائل مُشجعة عليه.

أما فيما يخص بالمتغيرات الأخرى كالسن و المستوى الدراسي للوالدين أو الزوج أو نوع مهنتهم، فإننا لم نلحظ لها دورا فعالا في تنوع أجوبة المبحوثين، إذ تختلف في نفس الفئة العمرية ردود أفراد العينة نحو صورة عمل المرأة بين من يراها صورة إيجابية و مشجعة، و من يرى أن عمل المرأة ليس له مكانة بتلك المسلسلات لأنه يظهر عادة كاضطراري و مؤقت و في أشكال سلبية.

كما أن الأمر لا يتعلق بالمستوى الدراسي للوالدين أو الزوج و مهنتهم بقدر ما يرتبط بصورة عمل المرأة خارج البيت لدى العائلة. فتلقي المرأة و تأثرها ببعض الرسائل و الصور دون غيرها يرجع إلى المحيط و السياق الأسري الذي نشأت فيه.

فقد يكون الوالدين أو الزوج ذو مستوى دراسي منخفض غير أن ذلك لا يمنعهم من تشجيع المرأة على العمل بالنظر إلى خصائص أخرى بها كالمرجعية الثقافية و التاريخ العائلي و درجة الوعي و التحضر. و هو الأمر الذي يظهر جليا من المقابلات، فالفتاة التي تنتمي إلى مثل هذه الأسر تحمل استعدادا لتلقي بعض الرسائل دون غيرها، إذ عادة ما ترى في المسلسلات التركية أنها ذات مستوى متدني نوعا ما من حيث البناء الدرامي و المواضيع و طريقة تصوير الشخصيات الأساسية خاصة النسوية منها.
و يُؤكد عامة أفراد هذه الأسر على أن صورة المرأة بالدراما التركية سلبية و مُشوَّهة، إذ تظهر في غالب الأحيان في صور نمطية متكررة و لا يكون لعملها تأثيرا إيجابيا على حياتها و شخصيتها.

و بالمقابل فإن الفتاة التي تنشأ بمحيط عائلي منغلق يتسم بطابع تقليدي أبوي، و لا يسمح لها أن تدرس أو أن تعمل خارج البيت تنجذب أكثر للنساء المتعلمات و العاملات في هذه المسلسلات و المتحضرات في رأيها، على أساس أنهن يعشن الحياة التي كانت تتمنَّاها و لم تتمكن من تحقيقها. و ذلك من شأنه أن يُسهِّل عملية التقمص و التوحد مع تلك الشخصيات من المسلسل، إذ أن ذلك يجعلها تحيى و تعيش بطريقة بديلة من خلال التجارب

الوهمية للشخصيات الدرامية بعيدا عن تجربتها الواعية، فكما يرى صفا فوزي فإن "تمييز الأفراد بين الواقع و الخيال في علاقتهم بالمضمون الدرامي يكون غير واضح أو على الأقل صعب... و استجاباتهم كثيرا ما تكون عاطفية و غير عقلانية". [1]

و يُرجعنا ذلك إلى ما تقدم به أحد المبحوثين – مقابلة رقم 02 - بقوله:

" المرأة اللي تعيش في مجتمع منغلق وِين تكون فرص العمل و النجاح مهنيا قليلة تتأثر أكثر بصورة المرأة العاملة في تلك المسلسلات ويبدو لها أن هذه الأخيرة تشجع على عمل المرأة لأن المرأة تظهر فيها بأنها عايشة حياة أفضل... بينما المرأة اللي نشأت في عائلة منفتحة تقبل عمل المرأة و تشجع عليه،ما تتأثرش كثيرا بهاذيك الصور، لأن عمل المرأة في نظرها أمر عادي و نتيجة منطقية للتعليم و الدراسة"

بينما يلعب عامل الانتظام و التكرار في مشاهدة الفرد لتلك المسلسلات دورا أساسيا في مدى تأثره بالرسائل المعروضة فيها.

إذ تشابهت أجوبة المبحوثات اللاتي يتتبعن المسلسلات التركية بانتظام حول أن المرأة في المجتمع التركي تبدو محترمة، متحضرة جدا و ذات مكانة معتبرة، بدليل أنه مسموح لها بالعمل و التصرف بكل حرية. و لم تُشِر هذه الفئة من المتفرجات إلى تلك الصور النمطية السلبية التي توصلنا إليها من تحليل المضمون.

1- صفا فوزي، المرجع السابق، ص 83.

و ذلك لأن تكرار التعرض لنفس الصور و الرسائل يجعل المشاهد يتوحد مع شخصيات المسلسل بحيث يصبحون كالأصدقاء و الأقرباء، و يؤدي ذلك إلى شعور الفرد "بالمشاركة العقلية و العاطفية" مع الشخصيات و الشعور بالقرب الذهني منها، مما يسمح له بتقمص تلك الأدوار (l'identification aux personnages). فالمواد الدرامية تُحدِث "تأثيرا كامنا تراكميا عند تكرر نفس القيم في أعمال متتالية" خاصة و أن الأسلوب الدرامي يثير استجابات عاطفية لدى المتفرجين.[1]

بينما اتسمت ردود المتتبع لهذه المسلسلات بصفة غير منتظمة و بدافع الفضول أو لمجرد ملء وقت الفراغ بنوع من البُعد و الموضوعية اللذان مكَّناه من تحليل القصص المعروضة بواقعية، و ملاحظة التناقضات و الأحداث غير المنطقية بما فيها الطريقة التي تصور بها المرأة و عملها، مواقفها و سلوكاتها. كرد بعض المبحوثات عن صورة المرأة العاملة:

"يوّروها عاملة و حتى رئيسة شركة لكن 'بهلولة' و مخلوعة في واحد اللي ما هاموش أمرها، أو تجري مور واحد و خاضعة ليه تماما، و ما تعرفش تقرر لوحدها".

و يشير Emmanuel Pierre منقولا من طرف Charpentier، إلى دور عاملَي المستوى الدراسي و الوضعية المهنية للمرأة بخصوص مدى تعرضها و مشاهدتها لهذه المسلسلات بقوله: " إن المتغيرات 'الثقيلة' تلعب دورا أساسيا في حدة التعرض للإعلام و في نوع وسيلة الإعلام و البرامج الإعلامية المتبعة".[2]

---

1 – صفا فوزي، المرجع السابق، ص ص 82 – 85.

2 - CHARPENTIER I., Op. cit, p 144.

و ذلك ما برز لنا من المقابلات إذ أن غالبية المتفرجات ذوات المستوى الجامعي أو اللاتي يشغلن مناصب عليا أو ذات مكانة اجتماعيا، يكون تتبعهن للدراما التلفزيونية و خاصة التركية بصفة أقل و غير منتظمة بنفس الشكل الذي يُلاحظ لدى غيرهن من النساء.

من جهة أخرى، يلعب عامل مدى تفاعل المتفرج و نشاطه نحو ما يشاهد، مقابل الخمول و السلبية دورا أساسيا في طريقة تلقيه للرسائل المعروضة في التلفزيون. فلا شك أن المتلقي الخامل و الساكن (passif) يكون أكثر قابلية للتأثر بما يراه و لتقبُّل الرسائل الضمنية المُحمَّلة في هذه المسلسلات دون مقاومة، مقارنة بالمُشاهد الفعَّال و الفطن أثناء استقباله لتلك الصور.

و يزيد مستوى الخمول و السلبية تجاه البرامج التلفزيونية كلما ارتفع معدل استهلاكها و التعرض إليها، و هو ما توصلت إليه بعض الأبحاث كدراسة W.A.Berson سنة 1957 بلندن التي استنتج من خلالها أن "مستهلك المادة الثقافية يفقد تدريجيا المعنى و الذوق و القدرة على المبادرة و النشاط بفعل المداومة المستمرة على مشاهدة الأفلام السينمائية و التلفزيون".[1]

و بتداخل تلك العوامل و مع تكرار التعرض لنفس الصور و الرسائل التي تحملها الدراما التركية بصفات و طرق و نماذج مختلفة في كل مرة، مع نقلها لنفس الفكرة و الصورة الأساسية، يؤدي ذلك إلى ترسيخ تلك الأفكار و الاتجاهات لدى المتفرج من خلال عملية التقمص و التوحد مع شخصيات المسلسل.

1 – نصر الدين العياضي، *وسائل الاتصال الجماهيري و المجتمع، آراء و رؤى*، الجزائر، دار القصبة للنشر، بدون تاريخ، صص 85 – 86.

إلا أن كل متلقي يستقبل و يتفاعل مع بعض الصور و الرسائل التي تتماشى مع خصائصه الاجتماعية و الثقافية. و يبقى العامل الأساسي المؤثر على هذا الاختلاف، حسب ما توصلنا إليه من نتائج المقابلات مع عينة من جمهور المسلسلات التركية هو السياق العائلي و الثقافة الخاصة بالأسرة التي ينتمي لها المُشاهد تجاه عمل المرأة خارج البيت.

فكما يقول العياضي: " لكل ثقافة قواعدها الخاصة في قراءة منتجات الثقافة الجماهيرية".[1]

و كما لكل ثقافةِ مجتمعٍ ثقافات فرعية تخص مجموعات فرعية كالحضر و الريف، الأغنياء و الفقراء، الطبقات الاجتماعية المختلفة و كذا المثقفين و غيرهم، فيمكن القول أن لكل عائلة و أسرة ثقافتها الخاصة بها و التي تستمدها من جهة من الثقافة المشتركة بالمجتمع الذي تنتمي إليه، و من جهة أخرى من تاريخها الشخصي و تجاربها الشخصية، و الاتجاهات و الاعتقادات الخاصة بها.

و يرجع ذلك في الأساس إلى مفهوم التنشئة الاجتماعية la socialisation الخاصة بكل عائلة. فالفرد منذ ولادته يكون محاطا بنسق من الأفكار و العادات و السلوكات و النماذج، و مجموعة من النواهي و الأوامر الصريحة و الضمنية التي تصقل تفكيره و وعيه و شخصيته، و تؤثر لاحقا على ميولاته و اتجاهاته و اقتناعاته و اختياراته المختلفة في الحياة.

التنشئة الاجتماعية هي صيرورة اندماج الفرد في مجتمع ما أو في مجموعة ما عبر استبطان l'intériorisation كيفيات التفكير و الإحساس و الفعل، أي النماذج الثقافية الخاصة بذلك المجتمع أو الجماعة .[2]

1 – المرجع السابق، ص 14.

2 – دنيس كوش، المرجع السابق، ص83.

فالفرد عند مشاهدته لتلك البرامج التلفزيونية يحمل استعدادا معينا من أجل تلقي بعض الرسائل و الصور دون غيرها، وذلك بالنظر إلى ما اكتسبه من خلال التنشئة الاجتماعية التي تلقاها من جماعته أو بالخصوص أسرته.

و تتم عملية التلقي و التأثر لجمهور ما تجاه تلك الصور من خلال ما يُعرف بعملية التملك l'appropriation : فالمشاهد يتملك تلك البرامج المبثوثة و يعيد تأويلها حسب الأنواع و النماذج الثقافية الخاصة به التي اكتسبها من خلال التنشئة الاجتماعية.

إلاَّ أنَّ ذلك لا يعني أن الفرد يفتقد تماما إلى القدرة على تغيير تلك النماذج، إذ أنه قد يكون عُرضةً في حياته إلى "صدمات سَيريَة" تؤدي إلى إحداث قطيعة مع ما تبنَّاه من التنشئة الاجتماعية الأولية، مما قد يؤدي إلى "نزع التنشئة الاجتماعية" la désocialisation و "إعادة التنشئة الاجتماعية" la resocialisation. [1]

و لقد اقترح بيار بورديو تصورا للتنشئة الاجتماعية من خلال مفهوم "الهابيتوس" l'habitus و الذي عرفه بأنه: "نسق من المنطلقات (les dispositions) المتينة و القابلة للتحول، و البُنى المبنية سلفا و التي تعمل باعتبارها تبني البنى، أي كقواعد تولِّد الممارسات و التمثلات و تُنظمها، و تستطيع أن تتكيف موضوعيا مع مخرجاتها دون افتراض وعي هادف لتحقيق غايات أو تعبيرا بارعا عن العمليات الضرورية لتحقيقها". فالهابيتوس هو منظومة من الأفكار المستقرة أو الدائمة و غير الواعية إلى حد كبير حول فرص النجاح المتاحة للفرد و كيفية عمل المجتمع و التي هي شائعة و عامة بالنسبة لأعضاء الطبقة الاجتماعية أو جماعة المكانة...[2]

---

1 – المرجع السابق – ص 85.

2 – ديفيد سوارتز، *الثقافة والقوة، علم اجتماع بيار بورديو*، عمان، ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2014-2015، ص 147 – 261.

و تتضمن التنشئة الاجتماعية غرس هذه الأفكار أو الهابيتوس في أذهان الأفراد، بحيث يتشكل عقل الفرد بطرق نموذجية تتناسب و أنماط التفكير و السلوك المميزة لتلك الجماعة، غير أنه لا يكون مدركِا في ذلك أن أفعاله تعبير عن "الهابيتوس" الذي نشأ عليه، إذ أن هذا الأخير يجعل الفرد يُدرك العالم بطرق منطقية سليمة بحيث لا يوجه النقد لها.

و بذلك فإن المرأة تستبطن، عن طريق التنشئة الاجتماعية، الهابيتوس الخاص بجنسها بحيث تصير تلك المعايير و القيم و السلوكات المتعلقة بالثقافة الأبوية و ما ينتج عنها كتقسيم الأدوار و العمل بين الجنسين و الهيمنة الذكورية طبيعية في نظرها، و تعمل على إعادة إنتاجها من خلال تكرار نفس الأفكار و نفس النمط التربوي مع الأجيال اللاحقة.

و يضيف بيار بورديو حسب المؤلف أن: "الأفراد الذين يستدمجون فرصا حياتية متشابهة يتشاركون بالهابيتوس ذاته ... و الذي يعدل الطموحات و التوقعات وفق الاحتمالات الموضوعية للنجاح أو الفشل، و التي تعتبر عامة بالنسبة لأعضاء نفس الطبقة فيما يتعلق بسلوك معين، و هذا التعديل يعد عمليا أكثر منه ارتباطا بالوعي." [1]

فالهابيتوس المشترك لدى الأفراد المنتمين لأسر متجانسة من حيث نظرتها لعمل المرأة يجعلهم يتشابهون فيما يتلقَّونه من نماذج و صور عن عمل المرأة من المسلسلات التركية.

1- نفس المرجع – ص 153.

غير أن هذا لا يعني أن الأسر الأبوية داخل المجتمع الجزائري متجانسة و متشابهة تماما من حيث قيمها و تقاليدها، إذ أن التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية أضعفت نوعا ما حدة الثقافة الأبوية و إن لم يُؤدِّ ذلك إلى اختفائها تماما و بقيت سلطتها تضع بثقلها على أفراد هذه الأسر بنسب متفاوتة. و هو الأمر الذي يُفسِّر ما توصلنا إليه من المقابلات، حيث تميزت فئتين من الأجوبة حسب الثقافة العائلية للمبحوثين. و هو ما يرجعنا إلى القول بتأثير السياق العائلي و الثقافة الخاصة بالأسرة على الرسائل و الصور التي يتلقاها أفرادها من البرامج التلفزيونية.

الخلاصة :

خلصنا من دراستنا حول صورة المرأة العاملة بالدراما التركية أن هناك مجموعة من الصور النمطية التي تتكرر و تتشابه بين المسلسلات التركية و التي تسعى إلى إعطاء صورة و دور محدد للمرأة.

إذ تظهر المرأة عادة كربة بيت مثالية، منشغلة دوما بالأشغال المنزلية و تربية الأبناء و راحة الزوج، أو كموضوع للجنس و الإثارة إن كانت غير متزوجة، و في كل الأحوال تظهر كشخص غير عقلاني، سلبي و معتمد على الرجل، و غير قادر على اتخاذ القرارات السليمة.

أما فيما يخص العمل، فقليلا ما تبرز المرأة في العمل خارج البيت. أما إن كانت عاملة ففي مهن نمطية كسكرتيرة، أو خادمة، أو عاملة بمعمل نسيج، أو ممرضة، أو معلمة. و عادة ما تكون ذات وضع مالي و اجتماعي منخفض. بينما تبدو النساء اللائي تعملن في مهن ذات وضع مرتفع غالبا على أنهن يعانين من مشاكل علائقية و عاطفية، و غير قادرات على الحصول على زوج، أو فاشلات في حياتهن الزوجية. أو يظهرن كمنحرفات أو شريرات و انتهازيات.

كما أن هذه المسلسلات لا تبرز المرأة على أنها قادرة أن تنجح في كل من الزواج و أعمال المنزل و تنشئة الأبناء مع الاحتفاظ بحياة مهنية ناجحة و مشبعة لاحتياجاتها. و لا تبرز أيضا دور المرأة في المجال الاقتصادي بالمجتمع، إذ أنها و إن كانت تعمل، يبقى همها و انشغالها الأساسي الزواج أو إقامة علاقة عاطفية مع من تحب، والذي تبدو دوما خاضعة له و مستسلمة له كل الاستسلام. و نادرا ما تبرز المرأة مهتمة بالأمور السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية الخاصة بمجتمعها. كما أن هذه المسلسلات لا تظهر إلا قليلا المشاكل الحقيقية التي تعيشها المرأة و حلولها.

و يعتبر في الواقع هذا التكرار في نفس الصور و الرسائل و الخطابات الإعلامية حول عمل المرأة شكلا من أشكال التنميط و النمذجة (la modélisation) و الذي من شأنه التأثير على المرأة المتلقية لذلك، فقد يدفعها إلى عدم الطموح المهني أو محاولة تغيير وضعها إلى الأحسن، إذ أن تلك الصور النمطية حول المرأة تجعلها تشعر أن الدور العادي و المناسب لها هو أن تكون أما أو زوجة ماكثة بالبيت و مثالية و أن أي دور آخر يعتبر غير ملائم و قد يلاقي الرفض من المجتمع.

و بذلك فإن تلك المسلسلات لا تعمل على تنمية المرأة و تنوير وعيها و تحسين وضعيتها، بل إنها تعمل على غرس القيم المرتبطة بالثقافة التقليدية التي تحد من حرية المرأة و حقوقها، و تعمل على تدعيم النظام الأبوي من خلال إحكام سيطرة الرجل و هيمنته المطلقة على المرأة، و شل حركة المرأة و تهميشها.

أما المقابلات فقد بينت من جهتها أن عملية تلقي الصور و الرسائل المعروضة عبر الدراما التركية ليست متجانسة لدى مجمل المشاهدين، إذ تتداخل عدة عوامل و متغيرات خاصة بالمتلقين و تتفاعل بحيث تجعل طريقة التلقي و المضمون الذي يتأثر به الفرد مختلفا بين جماعة و أخرى. و هو ما نادى به S. Hall من خلال نظريته المشهورة.

أبرزت دراستنا أن من أهم هذه المتغيرات السياق الأسري و ثقافة الجماعة المرجعية، إذ أن الأفراد المنتمين إلى أسر تتقاسم نفس الثقافة بخصوص عمل المرأة يكون تلقيهم و تأثرهم بالصور و الرسائل المحملة بالمسلسلات التركية متجانسا و متشابها سواء بالسلب أو الإيجاب.

و هي نفس النتائج التي توصلت إليها نادية رضوان من خلال دراستها حول دور الدراما التلفزيونية في تشكيل وعي المرأة من أن : "الأسرة و الجماعة المرجعية تلعب دورا كبيرا في مدى أثر وسائل الاتصال على تغيير الاتجاهات، فخبرات الفرد و علاقاته الشخصية بجماعته يدعم أو يبطل تأثير وسائل الاتصال."[1]

و لما كان السياق الذي تم فيه إنتاج الدَّراما التركية مختلفا عن سياق استقبالها من طرف المجتمع الجزائري، فإن تلقي الرسائل المشفرة بتلك المسلسلات و تفسيرها لا يمكن أن يتم بنفس معناها المقصود من طرف المُنتج، فرغم إلتقاء المجتمعين التركي و الجزائري من حيث الديانة الإسلامية و التاريخ المشترك نوعا ما، و النظام الأبوي الذي يطبع كلا المجتمعين، إلا أن المجتمع التركي و بالنَّظر إلى السياسة اللاَّئكية التي كانت منتهجة لعدة سنين و النمط الغربي المتبع، فإنه يفتقد لبعض المظاهر الخاصة بالمجتمعات المسلمة و بعض التقاليد و القيم المحافظة، الأمر الذي ينعكس على مُنتجاته التلفزيونية، بينما لا تزال ثقافة الأسر الجزائرية مُثقَلة بقيم و معايير النظام الأبوي التقليدي.

1 – نادية رضوان، المرجع السابق، ص 204.

من جهة أخرى فإن قوة و صلابة الاستعدادات الشخصية التي يُعرِّفها بورديو "بالهايبتوس" تعمل على استقبال و تفسير المتلقي لبعض الصُّور و النَّماذج التي تتوافق مع المعايير و القيم و التوقعات المكتسبة من خلال التربية و التنشئة الاجتماعية دون غيرها، و كذا استبطان و تملُّك ما يتناسب مع منظومة قيمه و انتمائه الاجتماعي. و كذا مقاومة تلك الرسائل إن كانت غير متلائمة معه و مع التمثلات الاجتماعية للفرد حول عمل المرأة.

غير أن ذلك لا ينفي التأثير الكبير الذي قد يقع على المتفرج القابع أمام جهاز التلفزيون لساعات و أيام متوالية، إذ أن تكرار التعرض لنفس الصور و النماذج و الرسائل بصفة متجددة و مختلفة تبعا لاختلاف العمل الدرامي تُحدِث عملية تغيير لا شعورية لدى الأفراد، فيما يتعلق بتوجهاتهم و قيمهم، خاصة إذا أصبح هناك اتجاه عام لدى عدة أفراد لتبني هذه الاتجاهات و القيم الجديدة و بذلك ينعكس على تصرفاتهم و وعيهم و سلوكاتهم مما يُشكل كل العوامل التي تؤدي في الأخير إلى التغير الاجتماعي. و لعل ذلك ما يجعل "مارغاريت ميد" M. Mead تسمي التلفزيون ب"المربية الإلكترونية".[1]

1- نادية رضوان، المرجع السابق، ص 8.

الخاتمة

الخـاتـمـة:

في ختام هذه الدراسة الكيفية التي سعينا من خلالها إلى الكشف عن الخطاب الديني و الخطاب الإعلامي حول عمل المرأة خارج البيت، و مساهمتهما في بناء و تشكيل التمثلات الاجتماعية لعمل المرأة لدى أفراد المجتمع، توصلنا إلى مجموعة من النتائج للإجابة عن الفرضيات و إشكالية الدراسة التي انطلقنا منها.

خلصنا من تحليل مضمون ثلاثة مسلسلات تركية مدبلجة إلى أن الدراما التلفزيونية التركية تحمِل نماذج و صور نمطية غير مشجعة لعمل المرأة. و إن كانت بعض المسلسلات تُصوِّر المرأة العاملة بطريقة إيجابية، إلا أن ذلك لا يكون إلا عرضيا أو في حالات قليلة، فقد تظهر المرأة في صورة قوية و مستقلة ضمن مجال عملها، إلا أنها تبقى ضعيفة و خاضعة و بدون حيلة في مواجهة سلطة الرجل و ثقل بعض العادات و التقاليد.

و يبقى على العموم موضوع عمل المرأة خارج البيت و دورها في التنمية الاقتصادية بالمجتمع مُهمَّشاً في هذه المسلسلات التي تركِّز على الأخص على الأدوار التقليدية المنزلية و الزوجية للمرأة.

كما يظهر عمل المرأة خارج البيت في الدراما التركية غالبا كأمر اضطراري و ضروري تلجأ إليه المرأة في حالة ما انعدم المعيل أو الرجل الذي تعتمد عليه في حياتها، ثم تتخلى عنه بسهولة عند إيجاد من يعيلها.

أما عن الخطاب الديني، فقد تبين من تحليل مضمون سجل الفتاوى أن الأسئلة الواردة إلى لجنة الإفتاء و المتعلقة بعمل المرأة تكاد تكون منعدمة. و لعل دراسة أعمق من أجل الوقوف على أسباب و عوامل عدم لجوء الأفراد إلى المفتين أمام المشاكل العائلية و الزوجية التي قد تنجم عن خروج المرأة للعمل قد تُسفر عن نتائج مهمة للبحث الأنتروبولوجي.

أمام استحالة الخروج بنتائج تخدم بحثنا من خلال تحليل المضمون، تطرقنا لمقابلات مع المفتين كانت أهم نتائجها أن الدين الإسلامي لم يُحرِّم عمل المرأة خارج البيت شريطة أن يكون ذلك موافقا للضوابط و الشروط المنصوص عليها كالحشمة في اللباس و السلوك، وعدم الاختلاط بالرجال، و كذا عدم تأثير ذلك على دورها كأم و زوجة.

كما يرى أئمة لجنة الإفتاء أن غياب الأسئلة حول عمل المرأة لا يعني انعدام المشاكل الناتجة عنها، و إنما قد يرجع ذلك إلى نقص الوازع الديني، أو اللجوء إلى حلول أخرى فإما أن تستسلم المرأة و تخضع لرغبة الرجل في مكوثها بالبيت أو يتقبل الرجل عملها خاصة تحت ضغط الظروف الاقتصادية و متطلبات الحياة.

غير أن الحكم الشرعي لعمل المرأة خارج المنزل لا يشكل إجماعا لدى كل المفتين، إذ نرى بعضهم يُحرِّم خروج المرأة للعمل إلا في حالة الضرورة القصوى عند افتقاد من يعيلها، كما جاء في فتوى أصدرها الشيخ محمد علي فركوس، أو تصريح القرضاوي بأن "المرأة دورها الإنجاب و الإمتاع".[1]

إن تجانس الخطاب الإعلامي مع هذا النوع من الخطاب الديني حول عمل المرأة من شأنه أن يُشكِّل خلفية قد تدفع بالفرد إلى بناء تمثلات جدُّ سلبية حول عمل المرأة خارج البيت و إن كانت غير واعية بذلك.

أما عن فرضيتنا الثانية بينت نتائج المقابلات أن غالبية المتفرجين لا يُدركون تلك الصُّور النمطية التي تحملها المسلسلات التركية حول عمل المرأة، و إنما ترى أكثريتهم أن المرأة العاملة التركية إمرأة ناجحة في عدة مجالات و تحظى بمكانة مرموقة و ذات سلطة ضمن مجتمعها.

---

1 – محمد عبد الوهاب يوسفي، *جسد الأنثى بين الخطاب الديني و الخطاب الإعلامي*،بيروت، دار الطليعة، الطبعة الأولى،2009، ص94.

بينما رأت فئة أقل أن هذه المسلسلات تعكس صور سلبية للمرأة و عملها خارج البيت، خاصة أنها تصور المرأة العاملة على أنها إمرأة منحرفة، متسلطة، بدون أخلاق، تعاني دوما من مشاكل علائقية و غير قادرة على النجاح أسريا و عاطفيا.

تلعب عدة متغيرات دورا في هذا الاختلاف للرسائل المستقبلَة من طرف المتلقين و طريقة تفسيرها، و من بينها الوضعية المهنية للمرأة، مدى انتظام و تكرار التعرض لتلك الصور و النماذج، السياق الاجتماعي و على الأخص الأسري الذي ينتمي إليه الفرد.

فرغم التغيرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية من حيث بينتها و حجمها و منظومة العلاقات بداخلها كتغير قيمها الاجتماعية تحت تأثير عوامل التحضر و التحديث و خروج المرأة للعمل خارج المنزل، و ارتفاع معدلات و مستويات تعليم الفتيات، إلا أن آثار النظام الأبوي و الثقافة التقليدية لا تزال تظهر على عدة مستويات، و على الخصوص في مجال التمثلات الاجتماعية حول عمل المرأة خارج البيت.

تؤدي التنشئة الاجتماعية المبنية على نفس القيم و الأفكار و الاتجاهات إلى إعادة إنتاج نفس أنماط التفكير و السلوك لدى الأجيال اللاحقة، و تساهم وسائل الإعلام بخطابها النمطي عن المرأة و دورها التقليدي المحصور، و كذا الخطاب الديني الضيق إلى بناء تمثلات اجتماعية سلبية حول عمل المرأة خارج البيت.

إذ لا تزال المرأة ترى أن دورها الأساسي يكون بالبيت و مع أسرتها، بينما يظل الرجل يرى أن مهمته الأساسية العمل و النجاح مهنيا من أجل تلبية حاجيات أسرته، الأمر الذي يغرس أكثر فأكثر التقسيم التقليدي للعمل بين الجنسين، و يكرر تبنيه من طرف الأبناء وإعادة نقله من خلال التربية و التنشئة الاجتماعية المتوالية بين الأجيال.

إذ أن عمليات النَّمذجة و محاولة توحيد الاتجاهات و التمثلات حول عمل المرأة من طرف مختلف الخطابات الدينية و الثقافية بالمجتمع تؤدي إلى حصر المرأة في دورها الزوجي و الإنجابي و التربوي و إهمال حقيقة إسهاماتها في التنمية الاقتصادية للدولة.

و يرى في هذا الصدد Courbet و Fourque أنه من خلال المضامين، القيم و المعايير التي ينقلها التلفزيون فإنه يعمل على تشكيل، على المدى الطويل الإيديولوجيات و الأفكار و التمثلات الاجتماعية، عن طريق تجسيم بعض القيم و الاتجاهات أكثر من غيرها (la massification et l'uniformisation).[1]

و يؤدي ذلك بلا شك إلى ترسيخ النظام الأبوي و الهيمنة الذكورية، و إحكام سيطرة الرجل الذي يسعى إلى الحفاظ على سلطته على المرأة من خلال إبعادها عن العالم الاقتصادي و الاجتماعي، و حصر تفكيرها في المحيط المنزلي و الأسري، و في أمور بعيدة عن الدور الحقيقي الذي يمكن للمرأة أن تلعبه كشريكة للرجل في هذه الحياة.

---

1 - COURBET D., FOURQUET M.P., *La télévision et ses influences* – Paris, Ed. De Boeck, 1e édition, 2003, p 18.

قائمة المراجع:

- الكتب:

- **باللغة العربية:**

- القرآن الكريم، سورة التوبة.

- ابراهيم عبد الفتاح كاميليا، *سيكولوجية المرأة العاملة*، بيروت، دار النهضة العربية، 1984.

- العياضي نصر الدين، *وسائل الاتصال الجماهيري و المجتمع*، آراء و رؤى، الجزائر، دار القصبة للنشر، د ت.

- *أعمال ملتقى دولي بتلمسان*، الجزائر، 2001.

- رضوان نادية، *دور الدراما التلفزيونية في تشكيل وعي المرأة، دراسة اجتماعية ميدانية*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

- المنذري زكي الدين عبد العظيم، *مختصر صحيح مسلم*، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2001.

- رمزي ناهد، *المرأة و الإعلام في عالم متغير*، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 2001.

- سوارتز ديفيد، *الثقافة والقوة، علم اجتماع بيار بورديو*، ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، عمان، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2014-2015.

- صفا فوزي علي محمد عبد الله، *أثر الفضائيات على الأسرة العربية*، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2007.

- مجاهدي مصطفى، *برامج التلفزيون الفضائي و تأثيرها في الجمهور: شباب مدينة وهران نموذجا*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى،2011.

- الحكيم فؤاد منصور، *سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري*، الأردن، دار أسامة، الطبعة الأولى، 2011.

- قاسم أمين، *تحرير المرأة*، مصر، 1990.

- زيدان عبد الكريم، *نظام الإفتاء*، قسنطينة، 1985.

- يوسفي محمد عبد الوهاب، *جسد الأنثى بين الخطاب الديني و الخطاب الإعلامي*، بيروت، دار الطليعة، الطبعة الأولى، 2009.

- كوش دنيس، *مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية*، ترجمة د. منير السعيداني، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2007.

- **باللغة الفرنسية:**

- ABROUS (Dahbia), *L'honneur face au travail des femmes en Algérie,* Paris, l'Harmattan, 1989.

- ALESSANDRIN (Arnaud), *Aux frontières du genre*, Paris, l'Harmattan, 2012.

- BARDIN (Laurence), *L'analyse de contenu*, Paris, PUF, 5e Edition, 1989.

- BATTAGLIOLA (Françoise), *Histoire du travail des femmes*, Paris, la Découverte, 2000.

- BENGHABRIT. REMAOUN (Nouria), "Marginalité de la problématique en matière de maitrise des savoir-faire et de qualification dans le système d'éducation et de formation", p 53-64, in *Quelles formations pour quels emplois en Algérie*, sous la direction de BENGHABRIT. REMAOUN N., Oran, Ed. CRASC, 2012.

- BOURDIEU (Pierre), *Sociologie de l'Algérie*, Paris, PUF, 1958.

- BOURDIEU (Pierre), *Sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme*, Paris, Ed. RAISON D'AGIR, 2008.

- BOURIDEU (Pierre), *Travail et Travailleurs en Algérie*, Paris, Mouton & CO, 1963.

- CHARPENTIER I., *Comment sont reçus les œuvres*, CREAPHIS, 2006.

- CEULEMANS (Mieke), FAUCONNIER (Giudo), *Image, rôle et condition sociale de la femme dan les médias : recueil et analyse des documents de recherches*, Paris, Unesco, publié par l'ONU, 1979.

- COURBET D., FOURQUET M.P., *La télévision et ses influences* – Paris, Ed. De Boeck, 1e édition, 2003.

- DURKHEIM (Emile), *De la division du travail*, Paris, QUADRIGE / PUF, 2e Edition, 1991.

- JACQUOT (Lionel), BALZANI (Bernard), *Sociologie du travail et de l'emploi,* Paris, Ellipses, 2010.

- JODELET (Denise), *Les représentations sociales*, Paris, PUF, 1989.

- MARUANI (Margaret), *Mais qui a peur du travail des femmes ?,* Paris, Syros, 1985.

- MAROUF (Nadir), *le travail en question*, Paris, l'Harmattan, 1996.

- MOSCOVICI (Serge), BUSCHINI (Fabrice), *Les méthodes en sciences humaines,* Paris, PUF, 2003.

- MUSETTE (Mohamed Saïb), ISLI (Mohamed Arezki), HAMMOUDA (Nacer Eddine), *Marché du travail et emploi en Algérie, Eléments pour une politique national de l'emploi, Profil de pays,* Alger, Organisation Internationale du Travail, Bureau de l'OIT à Alger, 2003.

- MOULAY-HADJ (Mourad), FOUAD (Nouar), "Protection sociale et politiques de l'emploi : le cas de l'Algérie", p 91-103. In *Quelles formations pour quels emplois en Algérie*, sous la direction de BENGHABRIT REMAOUN N., Oran, CRASC, 2012,

- MUCCHIELLI R., *l'analyse de contenu des documents et des communications* , Paris, ESF, 1991.

- Office National des Statistiques, EMPLOI ET CHOMAGE, 2003

- Office National des Statistiques, EMPLOI ET CHOMAGE, 2010

- Office National des Statistiques, EMPLOI ET CHOMAGE, 2012.

- Office National des Statistiques, ACTIVITE, EMPLOI ET CHOMAGE, Septembre 2015.

- PAUGAM (Serge), *L'enquête sociologique*, Paris, PUF, 1e édition, 2010.

- PINARD R., *La révolution du travail, de l'artisan au manager,* – Rennes, PUR, 2000.

- REBZANI (Mohammed), *la vie familiale des femmes algériennes salariées,* Paris, l'Harmattan, 1997.

- VILCHES (Lorenzo), *la télévision dans la vie quotidienne – Etats des savoirs*, Rennes, Ed. APOGEE, 1995.

- **المعاجم:**

- **باللغة العربية:**

- بيار بونت و ميشال إيزار، *معجم الإثنولوجيا و الأنتروبولوجيا*، ترجمة و إشراف مصباح الصمد، الجزائر، مجد، لبنان، المعهد العالي العربي للترجمة، الطبعة الأولى، 2006.

- **باللغة الفرنسية:**

- Glassé (Cyril), *Dictionnaire encyclopédique de l'Islam*, Paris, Bordas, 1991.

- LEWIS B., PELLAT CH., SCHACHT J., *Encyclopédie de l'Islam,* Leiden E.J. Brill, 1er édition, 1965.

- **مجلات و مقالات:**

- **باللغة العربية:**

- مصطفى مجاهدي، "الشبيبة الجزائرية و تقنيات الإعلام و الاتصال : استعمالات و تأثيرات التلفزيون"، في *إنسانيات، أبحاث أولى 2*، السنة 9، عدد مزدوج 29-30 جويلية – ديسمبر 2005، ص ص 35 – 47.

- إسماعيل عبد الحفيظ، "الأسس المرجعية لدراما المسلسلات التلفزيونية"، في *الصورة و الاتصال*، العددان 3 و 4 فبراير 2013، ص ص 185 – 220.

- عواطف القطيطي، فيليب انجلهارد، "نحو مقاربة جديدة للعلاقات بين الرجل و المرأة في المجتمع التونسي"، في *مجلة البيئة الإفريقية: المرأة المغاربية : الواقع و الرؤى المستقبلية*، العدد 02، 1994، ص ص 98 – 105.

- **باللغة الفرنسية:**

- BOUZGUENDA (Karima), Femmes diplômées et Glass Ceiling: trajectoires professionnelles et accès à des postes de prise de décision, in *les cahiers du CREAD*: *Femmes diplômées du Maghreb: de l'accès à l'emploi à l'exercice de la responsabilité*, N° 74, 2005, p 9-45.

- **التقارير:**

- Bureau international du travail BIT, Tendances mondiales de l'emploi, Genève, 2003.

- Rapport du Conseil national économique et social, CNES, Algérie, 2004.

- **أطروحات الدكتوراة:**

- **باللغة العربية:**

- مولاي حاج مراد، *العمال الصناعيون في الجزائر: ممارسات و تمثلات دراسة ميدانية بثلاث مؤسسات صناعية بمنطقة طرارة*، جامعة السانيا، وهران، جوان 2005.

- خيراني نور الدين، *العلاقات الاجتماعية بين الجنسين : هجرة العائلات التيارتية إلى سيدي البشير بضواحي ولاية وهران*، جامعة السانيا، وهران، 2011 – 2012.

- **باللغة الفرنسية:**

- CHERIF (Hallouma), *Représentation du travail et image de soi chez les ouvrières de l'électronique*, Université d'Oran, 2000.

- **الجرائد :**

- زايدي أفتيس، جريدة النهار، الأحد 01 جوان 2014.

- **القوانين :**

- المرسوم التنفيذي 91-82 المؤرخ في 07 رمضان 1411 الموافق لـ 22 مارس 1991 – ج.ر. العدد 16

- **روابط الأنترنيت:**

- **باللغة العربية:**

- محمد العمر، "الصورة الاجتماعية للمرأة في الدراما السورية"، (تم الاطلاع عليها بتاريخ 2014/12/25)، *مجلة جامعة دمشق*، المجلد 19، 2003، URL :http://damascusuniversity.edu.sy

- الدراما التركية تتربع على عرش الدراما الأجنبية المدبلجة بالجزائر، تراجع الدراما التلفزيونية المصرية أمام نظيرتها السورية، (تم الاطلاع عليها بتاريخ 2014/12/25)، URL :http://djazairess.com

- إسماعيل عبد الحافظ العبسي، "إستراتيجية الاتصال الثقافي في دراما المسلسلات التلفزيونية العربية نموذج (اليمن، الجزائر، مصر، سوريا) دراسة تحليلية مقارنة"، (تم الاطلاع عليها بتاريخ 2016/02/04)، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر 3، 2012 – 2013، URL :http://biblio.univ-alger.dz/jspui/handle/1635/11978

- ابتسام محمد بدر كلاب و هدى جواد راغب الدلو، "اتجاهات طلبة الجامعة الإسلامية نحو مشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة في الفضائيات العربية"، (تم الاطلاع عليها بتاريخ 2016/01/27)، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، 2010 – 2011، URL :http://iugaza.edu.ps

- نعيم فيصل المصري، "أثر المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية على القيم لدى الشباب الجامعي الفلسطيني"، (تم الاطلاع عليه بتاريخ 2014/12/25)، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 21، العدد 2، يونيو 2013، URL :http://.iugaza.edu.ps/ar/periodical

- ناجي نهر النهر، "صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية، دراسة تحليلية لتناول صورة المراة في قناة MBC 1 نموذجا"، (تم الاطلاع عليه بتاريخ 2014/12/25)، كلية الإعلام و الاتصال، 2008، URL :http://droub-elkalem.com/vb/showthread.php?t=5570

- مراد مولاي الحاج, "العمال الصناعيون في الجزائر : ممارسات و تمثلات. دراسة ميدانية بثلاث مؤسسات صناعية بمنطقة طرارة"، (تم الاطلاع عليها بتاريخ 2014/03/12) *إنسانيات*[En ligne] ، 34 / 2006، mis en ligne le 31 janvier 2013, URL : http://insaniyat.revues.org/10109

- عز الدين عطية المصري، "الدراما التلفزيونية مقوماتها و ضوابطها الفنية"، (تم الاطلاع عليها بتاريخ 2014/12/25)، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2010، URL :http://library.iugaza.edu.ps

- www.nabulsi.com

- www.binbaz.org.sa

- علي قسايسية، "مقاربات جمهور وسائل الإعلام و مستخدمي الوسائط الجديدة"، (تم الاطلاع عليها بتاريخ 2016/02/04)، URL :http://alikessaissia.net/

- **باللغة الفرنسية:**

- Turquie : plus d'emplois pour les femmes, (consultée le 15/04/2014), URL :http://banquemondiale.org.

- Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle, "Famille, Education, Santé", (consultée le 26/12/2014), URL :http://crasc-dz.org/article-141.html.

- Maréma Touré, "La recherche sur le genre en Afrique: quelques aspects épistémologiques, théoriques et culturels", (consultée le 05/09/2013), URL :http://Codesria.org.

- Katherine Wentworth et Mark Graison, (consultée le 20/10/2013), URL :http://dallasjr.free.fr/histo.html.

- Emine Bozkurt, "Commission des droits de la femme et de l'égalité des genres", (consultée le 12/04/2014), URL :http:// europarl.europa.eu/rapportsurlesfemmesenTurquieàl'horizon2020.

- L'Organisation Mondiale du Travail, *Résolution I: concernant les statistiques du travail, de l'emploi et de la sous-utilisation de la main-d'œuvre*, (consultée le 15/04/2013), www.ilo.org.

- Talahite F., "l'Algérie l'emploi féminin en transition", (consultée le 05/09/2013), GDRI DREEM Conférence internationale «Inégalités et développement dans les pays Méditerrranéens » Université de Galatasaray, 21-23 mai 2009, URL: http://gdri.dreem.free.fr/wp-content/g4-3talahite-galatasaray09corr.pdf.

- www.ons.dz

- Lecture des séries télévisées, (consultée le 13/12/2015), http://theses.univ-lyon2.fr/documents/getpart.php?id=lyon2.2008.belletante_j&part=137593

- Sahbi Ben Nablia, "femme et télévision au Maghreb, amélioration de l'image de la femme dans les télévisions du Maghreb francophone", (consultée le 15/04/2015), Bureau multi-pays de l'UNESCO pour l'Algérie, le Maroc, la Mauritanie et la Tunisie, 2009, URL :http://.unesco.org.

- E.E.Evans-Pritchard, "La femme dans les sociétés primitives et autres essais d'anthropologie sociale", (consultée le), Traduit de l'Anglais par Anne et Claude Rivière, Paris, PUF, 1971, URL : www.uqac.ca//Classiques_des_sciences_sociales.

- www.wikipédia.com

الملاحق:

الملحق 1: دليـل المقـابلـة

أ – دليل المقابلة مع جمهور المسلسلات

البيانات الشخصية:

السن:

الجنس:

الوضعية العائلية:

عدد الأطفال:

المستوى الدراسي:

المهنة:

المستوى الدراسي للزوج / الزوجة:

مهنة الزوج/ الزوجة:

المستوى الدراسي للوالدين:

مهنة الوالدين:

الأصل الجغرافي:

مكان السكن:

المستوى السوسيو– اقتصادي:

- **المحور الأول: المرأة و سوق العمل**

- بالنسبة للمرأة: ما هي مكانة العمل عندك؟
- بالنسبة للرجل : ما قيمة عمل زوجتك بالنسبة إليك، إن كانت تعمل؟

- ما هو رأيك بصفة عامة في عمل المرأة؟
- هل ترى أن المرأة تمكنت من الدخول إلى سوق العمل و المشاركة في الحياة الاقتصادية بصورة فعالة؟
- ماهي أنواع المهن التي اختارتها؟ و ما هي المجالات التي تظهر مشاركة المرأة فيها أكثر في ميدان العمل؟

- **المحور الثاني: المسلسلات التركية و عمل المرأة:**

- هل تتابع التلفزيون؟
- هل يمكنك وضع ترتيب للبرامج التي تشاهدها في أغلب الأحيان؟

يوميا	مرة في الأسبوع	نادرا
المسلسلات		
الأفلام الوثائقية		
الحصص الدينية		
الحصص الترفيهية		

- هل تتابع المسلسلات التركية على التلفاز؟
- تكلم لي عن المسلسلات التي تشاهدها عادة من حيث نوعها، المواضيع التي تدور حولها، توقيتها.
- هل تكون مشاهدتك لها منتظمة، يومية؟
- كيف توفق بين مشاهدتك لمسلسلك المفضل و باقي الانشغالات اليومية؟
- ما الذي جذب انتباهك و شدك أكثر فيه؟
- من هي الشخصية التي أعجبتك أكثر في هذه المسلسلات؟

- ما هي المواقف و الأحداث و السلوكات التي أثارت انتباهك و تجاوبت معها أكثر؟
- كيف تظهر لك صورة و مكانة المرأة في هذه المسلسلات؟
- كيف تبدو لك من هذه المسلسلات معاملة المجتمع التركي للمرأة و عملها خارج البيت؟
- هل ترى أن هذه المسلسلات تشجع المرأة على التعليم، و على العمل خارج البيت؟
- هل تعمل على تمتين أو إعادة غرس الثقافة التقليدية و القيم المعاكسة لخروج المرأة لفضاء العمل؟
- ما موقفك من سلوكات و قرارات و اتجاهات الشخصيات الرئيسية لهذه المسلسلات؟

- **المحور الثالث: الفتاوى الشرعية و عمل المرأة:**

- في ظنك ما حكم الدين حول عمل المرأة خارج البيت؟
- هل ترى أن الحكم الشرعي لعمل المرأة خارج البيت ذو تأثير قوي على اختيارات المرأة و قراراتها في حياتها المهنية؟

ب – دليل المقابلة مع المفتين

- ما هو حكم الدين حول عمل المرأة؟
- هل للرجل الزام زوجته بعدم العمل؟
- هل ترد إليكم أسئلة بخصوص مشاكل بين الزوجين نتجت عن عمل المرأة، أو خروجها للعمل؟
- و في حالة ورود أسئلة حول هذا الموضوع ما هو ردكم على المستفتي أو المستفتية؟
- و هل نحن ملزمون باتباع مذهب محدد؟

ج – نموذج مقابلة:

البيانات الشخصية:

السن: 35 سنة

الجنس: أنثى

الوضعية العائلية: متزوجة

عدد الأطفال: 01

المستوى الدراسي: جامعي

المهنة: موظفة

المستوى الدراسي للزوج / الزوجة: جامعي

مهنة الزوج/ الزوجة: موظف

المستوى الدراسي للوالدين: ثانوي

مهنة الوالدين: الأب: مدير مدرسة / الأم: استاذة

الأصل الجغرافي: حضري

مكان السكن: بالمدينة

المستوى السوسيو– اقتصادي: لا بأس به

- **المحور الأول: المرأة و سوق العمل**

- بالنسبة للمرأة: ما هي مكانة العمل عندك؟ العمل مهم في حياتي، يساعدني في تلبية حاجياتي و شراء اللي نبغي و نحقق أحلامي.

- بالنسبة للرجل : ما قيمة عمل زوجتك بالنسبة إليك، إن كانت تعمل؟

- ما هو رأيك بصفة عامة في عمل المرأة؟ قد يكون فيه فائدة للمجتمع حسب نوعه و مدى اتقان المراة لعملها.

- هل ترى أن المرأة تمكنت من الدخول إلى سوق العمل و المشاركة في الحياة الاقتصادية بصورة فعالة؟ نعم، إلى حد ما، لكن ليس بالمشاركة الفعالة حقيقة، ما زالت ما قدرتش تفرض نفسها.

- ماهي أنواع المهن التي اختارتها؟ و ما هي المجالات التي تظهر مشاركة المرأة فيها أكثر في ميدان العمل؟ كل المهن، لكن تظهر أكثر كسكرتيرة، معلمة، ممرضة، منظفة.

- **المحور الثاني: المسلسلات التركية و عمل المرأة:**

- هل تتابع التلفزيون؟ نعم
- هل يمكنك وضع ترتيب للبرامج التي تشاهدها في أغلب الأحيان؟

	يوميا	مرة في الأسبوع	نادرا
المسلسلات	X		
الأفلام الوثائقية	X		
الحصص الدينية		X	
الحصص الترفيهية			X

- هل تتابع المسلسلات التركية على التلفاز؟ أحيانا

- تكلم لي عن المسلسلات التي تشاهدها عادة من حيث نوعها، المواضيع التي تدور حولها، توقيتها. أفضل النوع الاجتماعي، اللي يتعرض للمشاكل الأسرية و العلائقية. نتفرج اللتي تكون بعد الخامسة مساء.

- هل تكون مشاهدتك لها منتظمة، يومية؟ نوعا ما أحيانا.

- كيف توفق بين مشاهدتك لمسلسلك المفضل و باقي الانشغالات اليومية؟ إذا كانت عندي انشغالات أخرى لا أتفرج.

- ما الذي جذب انتباهك و شدك أكثر فيه؟ القصة الاجتماعية و الفضول لمعرفة النهاية.

- من هي الشخصية التي أعجبتك أكثر في هذه المسلسلات؟ جميلة بمسلسل "على مر الزمان".

- ما هي المواقف و الأحداث و السلوكات التي أثارت انتباهك و تجاوبت معها أكثر؟ موقف جميلة عندما علمت بخداع علي لها ما قبلتش تسامحو لأنها عندها كرامة... و قوتها اللي واجهت بها مشاكلها حتى وصلت إلى منصب مديرة مصنع و واجهت لوحدها أعدائها.

- كيف تظهر لك صورة و مكانة المرأة في هذه المسلسلات؟ إما إمرأة ضعيفة و محقورة، و إما إمرأة متحضرة جدا من النوع الأوربي، يستغلها الرجال.

- كيف تبدو لك من هذه المسلسلات معاملة المجتمع التركي للمرأة و عملها خارج البيت؟ إذا كنا في الريف أو الضواحي ما يتقبلوش عمل المرأة، لكن في المدينة عامة متقبلينو، لكن المرأة العاملة عامة عزباء و عندها مشاكل مع الرجال. و المشكلة انهم يبينو المرأة العاملة إمرأة متمردة على العادات و القيم، و احيانا بعيدة على الأخلاق المتعلقة بالإسلام خاصة.

- هل ترى أن هذه المسلسلات تشجع المرأة على التعليم، و على العمل خارج البيت؟ التعليم أبدا، ما يتكلموش كثير على التعليم، العمل أحيانا تشجع و غالبا لا تشجع.

- هل تعمل على تمتين أو إعادة غرس الثقافة التقليدية و القيم المعاكسة لخروج المرأة لفضاء العمل؟ ليس كثيرا، بل تعمل على ابراز مجتمع مسلم منفتح كثيرا على الثقافة الأوربية الغربية، المرأة تكون حرة فيه و مستقلة في مواجهة العادات و التقاليد المتعلقة بالعلاقت بين الرجال و النساء.

- ما موقفك من سلوكات و قرارات و اتجاهات الشخصيات الرئيسية لهذه المسلسلات؟ عامة لا تعجبني قرارات و سلوكات الشخصيات النسوية التي تظهر ضعيفات و متعلقات بالرجال بشدة و بطريقة مبالغ فيها، و تظهر بلا عقل و لا ذكاء و لا منطق.

- **المحور الثالث: الفتاوى الشرعية و عمل المرأة:**

- في ظنك ما حكم الدين حول عمل المرأة خارج البيت؟ جائز بشروط كعدم الإختلاط بالرجال و احترام اللباس الشرعي.

- هل ترى أن الحكم الشرعي لعمل المرأة خارج البيت ذو تأثير قوي على اختيارات المرأة و قراراتها في حياتها المهنية؟ أظن أن المرأة إذا كانت متمسكة بدينها و تحاول تمارس شعائرها كيما يليق تتأثر بحكم الدين، لكن إمرأة بعيدة عن الدين أو متمسكة بالحياة بكثرة و خاصة "بالمودة" و طريقة عيش الغرب ما تتأثرش برأي الدين و إن حرم عمل المرأة تماما.

الملحق 2: جداول

فهرس الجداول:

الجدول 1: نسب عمل المرأة من سنة 1966 إلى 2013 ص 42.

الجدول 2: التلاميذ المسجلين بالتعليم الأساسي / الطور الأول و الثاني ص 43.

الجدول 3: التلاميذ المسجلين بالتعليم الأساسي / الطور الثالث ص 43.

الجدول 4: تعريف بالمسلسلات الثلاث ص 57.

الجدول 5: البطاقة التحليلية للدراما التلفزيونية "على مر الزمان" ص 57.

الجدول 6: البطاقة التحليلية للدراما التلفزيونية "سامحيني" ص 58.

الجدول 7: البطاقة التحليلية للدراما التلفزيونية "وادي الذئاب" ص 58.

جدول 8: يوضح البطاقة التحليلية لتحليل سجل الفتاوى

الرقم التسلسلي	التاريخ	الموضوع	السؤال	الفتوى
01	2014/01/01	طلاق	قلت لزوجتي إن خرجت من البيت فأنت طالق فما حكم ذلك	إن قصدت ذلك فهي مطلقة و عليك إرجاعها لتحل لك
02	2014/01/01	اعتناق إسلام	تقدمت سيدة اسبانية لتعلن إسلامها	تم ارسال تقرير عن ذلك إلى مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف

جدول 9 : يوضح العينة المتوصل إليها من المسح الأولي من حيث المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	الذكور	الإناث
بكالوريا أو أدنى منها	16	26
ليسانس أو أكثر	4	16
جامعي	3	12
المجموع	23	54

جدول 10: يوضح العينة المتوصل إليها من المسح الأولي من حيث النشاط المهني

الوضعية المهنية	ذكور	إناث
تلميذ (ة) / طالب (ة)	12	28
بدون مهنة	1	5
متقاعد(ة)	2	1
موظف (ة)/ عامل(ة)	3	7
طبيب(ة)	1	1
تاجر	2	/
عاملة نظافة / حارس ليلي	1	1
أستاذ (ة)	1	9
مديرة	/	1
محامية	/	1

جدول 11: يوضح العينة التي تمت معها المقابلات

الرقم	السن	الجنس	الوضعية العائلية	عدد الأطفال	المستوى الدراسي	المهنة	المستوى الدراسي للزوج(ة)	المستوى الدراسي للوالدين
01	35	أنثى	متزوجة	01	جامعي	ممثلة قانونية	جامعي	ثانوي
02	37	ذكر	متزوج	01	جامعي	رئيس مصلحة	جامعي	ثانوي/ أساسي
03	65	أنثى	متزوجة	04	ثانوي	متقاعدة	ثانوي	أساسي/ لا شيء
04	72	ذكر	متزوج	04	ثانوي	متقاعد	ثانوي	/
05	44	أنثى	متزوجة	02	ثانوي	معلمة	جامعي	ثانوي
06	18	أنثى	عزباء	/	ثانوي	/	/	جامعي/ ثانوي
07	63	أنثى	متزوجة	06	أساسي	/	أساسي	/
08	40	أنثى	متزوجة	03	جامعي	/	جامعي	متوسط/ أساسي
09	45	ذكر	متزوج	02	ثانوي	موظف	أساسي	/
10	44	أنثى	عزباء	/	جامعي	/	/	أساسي/ متوسط
11	34	أنثى	متزوجة	01	ثانوي	محاسبة	جامعي	أساسي
12	29	أنثى	متزوجة	01	أساسي	موظفة	ثانوي	/

13	22	أنثى	عزباء	/	ثانوي	موظفة	/	متوسط
14	27	أنثى	متزوجة	01	جامعي	مستشارة قانونية	ثانوي	ثانوي
15	44	أثى	مطلقة	/	ثانوي	سكرتيرة	/	أساسي
16	48	أنثى	متزوجة	03	ثانوي	سكرتيرة	متقاعد	/
17	52	ذكر	متزوج	03	جامعي	رئيس مصلحة	مستشارة قانونية	أساسي/ لا شيء
18	28	أنثى	عزباء	/	جامعي	موظفة	/	جامعي
19	18	أنثى	عزباء	/	ثانوي	موظفة	/	ثانوي
20	33	أنثى	متزوجة	01	جامعي	موظفة	جامعي	ثانوي
21	36	أنثى	عزباء	/	جامعي	ممثلة قانونية	/	جامعي/ ثانوي
22	38	أنثى	متزوجة	03	جامعي	طبيبة	جامعي	جامعي
23	39	أنثى	متزوجة	02	جامعي	/	جامعي	جامعي
24	23	أنثى	عزباء	/	جامعي	/	/	متوسط
25	24	أنثى	عزباء	/	جامعي	/	/	متوسط/ ثانوي
26	22	أنثى	عزباء	/	جامعي	/	/	ثانوي/ جامعي
27	22	أنثى	عزباء	/	جامعي	/	/	جامعي
28	22	أنثى	عزباء	/	جامعي	/	/	ثانوي

29	23	أنثى	عزباء	/	جامعي	/	/	ثانوي
30	22	أنثى	عزباء	/	جامعي	/	/	ثانوي/ جامعي
31	46	أنثى	عزباء	/	جامعي	سكرتيرة	/	/
32	47	أنثى	عزباء	/	أساسي	سكرتيرة	/	/
33	30	أنثى	عزباء	/	ثانوي	موظفة	/	متوسط/ أساسي
34	42	أنثى	متزوجة	02	متوسط	/	متوسط	/
35	30	أنثى	متزوجة	/	جامعي	موظفة	أساسي	ثانوي
36	40	أنثى	عزباء	/	ثانوي	موظفة	/	/
37	50	أنثى	متزوجة	02	ثانوي	موظفة	ثانوي	أساسي/ ثانوي
38	35	أنثى	متزوجة	04	ثانوي	موظفة	ثانوي	/
39	31	أنثى	متزوجة	02	جامعي	أستاذة	/	متوسط/لا شيء
40	27	أنثى	متزوجة	/	جامعي	أستاذة	متوسط	/
41	49	أنثى	متزوجة	02	ثانوي	أستاذة	أساسي	أساسي/لا شيء
42	28	ذكر	عازب	/	جامعي	مهندس	/	ثانوي

جدول 12: يوضح خصائص العينة التي تمت معها المقابلات

	إناث	ذكور	المجموع
السن:			
أقل من 25 عام	10	/	10
بين 25 و 60 عام	25	04	29
فوق 60 عام	02	01	03
المستوى الدراسي:			
أساسي	02	/	02
متوسط	01	/	01
ثانوي	13	02	15
جامعي	20	03	23
الوضعية العائلية:			
عازب (ة)	17	01	18
متزوج (ة)	19	04	23
مطلق(ة)	01	/	01
أرمل(ة)	/	/	/
الوضعية المهنية			
ماكثة بالبيت	05		05
عاملة	20	04	24
المستوى الدراسي للزوج:			
لا شيء	/	/	01
أساسي	03	01	04
ثانوي	04	01	05
جامعي	07	02	09
الأصل الجغرافي:			
حضري	30	03	33
ريفي	07	02	09
المستوى السوسيو- اقتصادي:			
متدني	/	/	/
متوسط	27	03	30
فوق المتوسط / لا بأس	08	02	10
مرتفع	02		02